الجمهورية الجزائرية الديمقراية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت - بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

Ministère et l'enseignement supérieur et
la Recherche scientifique
Université de aint temouchent belhadj bouchai
faculté de Lattres et des langues et science
sociales
département langue et latter arabe

الأبعاد و القيم الإنسانية في شعر أحمد الطيب معاش (التراويح و أغاني الخيام أنموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالبتين:

- **سويدي سليمة**
- **بلوافي إكرام**

إشراف الأستاذة

أ.د. حطري سمية

لجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم :

الإسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الإنتماء	الصفة
د.معمر الدين عبد القادر	أستاذ محاضر /أ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
أ.د حطري سمية	أستاذ ةالتعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا ، مقررا
أ.بداد عبد العالي	أستاذ مساعد /أ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية

2022/ 2023م - 1443 / 1444 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء :

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله الذي وفقني وأنار طريقي وكان لي خير عون ،أهدي ثمرة جهدي الى

من تحملا العناء والمشقة في تربيتي وتعليمي والديّ الكريمين اللذان غرسا في نفسي أسمى القيم والأخلاق،أطال الله في عمرهما وألبسهما لباس الصحة والعافية

إلى كل أفراد أسرتي صغيرا وكبيرا

إلى زميلتي التي شاركتني هذا البحث "سليمة"

إلى صديقاتي الغاليات : فدوى ،مروى ، أحلام

إلى كل من وقف أمامي يعلمني ويلقنني و له أفضل التحية وأجل التقدير

إلى كل من شجعني وساعدني وله أسمى عبارات الشكر

إلى كل من تحلى بالقيم الإنسانية وحارب من أجلها

بلوافي إكرام

إهداء :

أحمد الله حمدا كثيرا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه كما أصلي على سيد الخلق والأنام محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي إلى والديّ الكريمين ،نسمة روحي وبذرة عطائي وشريان حياتي

وإلى كل العائلة كبيرها وصغيرها

إلى صديقة العلم : إكرام

وكل من علمني حرفا،معلميّ وأساتذتي الكرام

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أدعو الله عز وجل أن يرزقني العافية والسداد والهداية..

سويدي سليمة

شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا ،فهو الذي منَّ علينا وأعاننا على إتمام المذكرة وإخراجها على هذه الصورة.

يسعدنا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذتنا الفاضلة "حطري سمية" التي تفضلت بتوجيهنا وإرشادنا خطوة بخطوة في إنجاز هذا العمل من بدايته الى نهايته.

والشكر موصول أيضا الى الأستاذة الدكتورة "بوقاسمية سومية" التي قدمت لنا هي الأخرى المساعدة في انجاز هذه الدراسة .

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم إلى أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه جزيل الشكر والإمتنان نظير تعبهم في تقييم هذا البحث المتواضع.

مقـــدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدّين ،أمّا بعد :

ظلّ الشّعر على امتداد العصور والأزمنة، واختلاف المجتمعات وتعدّدها ،ضرورة إنسانيّة أساسيّة، ذلك أن عين الشّاعر دوما ترصد مصير الإنسان ،فهو لا يحيا لنفسه بل للآخرين ويطمح إلى نشر القيم والمبادئ الساميّة في مجتمعه، بحيث يرى أن عذاب كل إنسان في الوجود هو عذاب البشرية جمعاء.

إنّنا اليوم نعيش تطورات مختلفة، في ظلّ هذه التغيرات التي تسود عالمنا من انقلاب القيم والتردّي الأخلاقي، فنحن في حاجة ماسة إلى تفعيل دور الشّعر والشّعراء في حياتنا اليومية، كآلية للتغيير ورسم أفقا مغايرا للواقع ،لأن الشّاعر الأصيل هو الذي يعكس الحياة بجميع أبعادها ومشاكلها.

ولعلّ الشّاعر الجزائري منذ أمد أدرك المهمة المنوطة به، خاصة في عهد الثورة التحريرية المباركة وما بعد الإستقلال، فقد اكتشف من خلال دفاعه عن الوطن والعروبة ومآسي البشر أثمن الصفات الإنسانيّة. ومن الشعراء الذين حملوا لواء الثورة على الظلم والطغيان ، وساندوا القضايا العادلة باللسان الناطق والوجدان النابض، ولبّوا نداء الإنسانية قبل نداء الوطن نجد: محمد العيد آل خليفة، أبو القاسم سعد الله، مفدي زكرياء، صالح خرفي وقد سار على نهجهم وتبنى نفس المبادئ التي تبنوها الشاعر أحمد الطيب معاش، فهذا الأخير أدى الرسالة على أكمل وجه مصورا الحياة الثائرة في الجزائر، وتغنى بغد مشرق تسوده الحرية، ويتاح فيه للإنسانية أن تنفتح على الخير والسلام. وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ما يلي:

- التعريف بالشاعر أحمد الطيب معاش من خلال الوقوف على مسيرته الشخصية والإبداعية ومواقفه السياسية.
- تجلية الأبعاد التي تبناها الشاعر في قصائده من ديوان (التراويح وأغاني الخيام)
- استظهار أهم القيم التي تجسدت في ديوانه الشعري.

واختيارنا لموضوع بحثنا المعنون ب: الأبعاد والقيم الإنسانية في شعر أحمد الطيب معاش، ديوان(التراويح وأغاني الخيام)أنموذجا جاء نتيجة لجملة من الدوافع الموضوعية وأخرى ذاتية:

- قلة الدراسات والأبحاث التي تتناول أعمال الشاعر، فأردنا المساهمة بالتعريف به وبديوانه.
- أغلب الدراسات التي عالجت الشعر الجزائري الحديث ركزت على شعراء الإصلاح والثورة نذكر: محمد العيد آل الخليفة ، أحمد سحنون، مفدي زكريا.
- الشعر الجزائري بحاجة ماسة إلى دراسة علمية تتناول الأبعاد والقيم ذلك أنه حافل بمثل هذه الموضوعات.
- الكشف عن إلتقاء الأبعاد والقيم في ديوان التراويح وأغاني الخيام.
- تعلقنا واهتمامنا بقراءة الشعر الجزائري جعلنا نغوص أكثر في غمار هذه الدراسة.
- اتصال الشعر الجزائري بالقيم الإنسانية السامية في الدراسة والتعمق في أبعاده.
- حبّ الإطلاع ومعرفه مدى حضور الأبعاد والقيام الإنسانية في ديوان التراويح وأغاني الخيام.

وعلى ضوء ما سبق، يخوض البحث في الأبعاد والقيم الإنسانية التي تضمنها ديوان" التراويح وأغاني الخيام".

وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، ساهمت في معالجة الإشكالية الرئيسة وتمثلت فيما يلي:

– ما مفهوم الأبعاد والقيم؟ وفيم تجلت أنواعهما؟

– ما هي أهم المضامين والموضوعات التي جسّدها الشاعر في شعره؟

– ما هي الأدوات الفنية التي استعان بها الشاعر من أجل تشكيل نصه الشعري؟ وكيف استطاع من خلالها التأثير في المتلقي؟

– ما الأبعاد والقيم الإنسانيّة التي تناولها الشاعر في ديوانه؟ وكيف اندمج البعد مع القيمة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسة والأسئلة المتفرعة عنها، رسمنا خطة تتكون من فصلين بعد المقدمة والمدخل وأخيرا خاتمة.

ففي مقدمة البحث تحدثنا عن أهداف الدراسة وأسباب اختيار الموضوع والخطة المتبعة والمنهج المتبع والدراسات السابقة والمصادر والمراجع المعتمدة والصعوبات التي واجهت البحث .

أمّا المدخل فخصصناه للحديث عن الأبعاد والقيم وتجلياتها وفيه بدأنا بمفهوم الأبعاد وأنواعها ثم انتقلنا لمفهوم القيم وأنماطها .

وأمّا الفصل الأول عُنون ب: " الشعر عند أحمد الطيب معاش" والذي مزجنا فيه بين النظري والتطبيقي. وقد قسمناه إلى عنصرين: الأول كشفنا فيه عن مضامين وموضوعات شعر أحمد معاش بصفة عامة وفي العنصر الثاني تناولنا جمالية التشكيل الفني في الديوان والذي يظهر فيه التشكيل اللغوي وما يتكون من معجم شعري وبعض الظواهر اللغوية التي ميزت نصوصه الشعرية مثل التكرار والتناص،كما تطرقنا في هذا العنصر إلى تشكيل الصورة الشعرية في الديوان من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز إلى جانب الصورة الرمزية

والتي حاولنا استنطاقها ورصد طبيعتها في العديد من القصائد، فهي من الأدوات الفنية التعبيرية التي تحمل في ثناياها العديد من الدلالات واستعان الشاعر بها لتجسيد صوره الشعرية بالإضافة إلى التشكيل الإيقاعي بنوعيه الداخلي والخارجي، الذي وقفنا فيه على خصائص وجمالية الإيقاع عند الشاعر أحمد الطيب معاش، حيث قدمنا إحصاء لبعض القصائد والبحور وذكرنا نوع القافية كما أشرنا في قصائده إلى بعض الظواهر الصوتية كالتصريع والتكرار والتدوير والوقفة حسب الدفقة الشعوريّة، مع ذكر أهم النتائج المتوصل إليها.

أمّا فيما يخص الفصل الثاني المتمثل في :"الأبعاد والقيم الإنسانية في ديوان أحمد الطيب معاش "شمل سبعة عناصر، فكل بعد تضمن قيمة من قيم الشاعر التي تحلى بها، البعد الوطني وجدنا فيه قيما وطنية وتاريخية وثورية، البعد القومي قيمته سياسية والبعد الديني قيمته روحية والبعد الاجتماعي قيمته جماعية والبعد النفسي قيمته الطمأنينة والسكينة والبعد الإنساني قيمه العدل والحرية والأخوة والإتحاد والرحمة وأخيرا البعد الجمالي قيمته فنية تمثلت في صدق تجربته الشعرية ومحاكاة الطبيعة ومناجاتها وجمالية الأمكنة ورمزيتها والمزج بين الحس المأساوي والحس الهزلي مع الوقوف على أهم النتائج.

في حين ختمنا هذا البحث المتواضع بخاتمة أجمل ما فيها أهم النتائج المتوصل إليها. كما ذيّل البحث بملحق كان عبارة عن نبذة لحياة الشاعر أحمد الطيب معاش مع إرفاقه بقائمة المصادر والمراجع .

واعتمدنا في هذه الدراسة منهجا تكامليا جمع بين الوصفي و التحليلي والإحصائي وذلك من أجل استنطاق دلالة القصائد وتحليل مضامينها والطريقة التي عبّر من خلالها عن هذه الموضوعات ،وكذلك الكشف عن بعض الظواهر اللغويّة والفنيّة فيها.

أمّا الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في دراستنا وتناولت بعض الجوانب في شعر أحمد الطيب معاش نجد في طليعتها

– أطروحة الدكتوراه بعنوان(النسق الشعري وبنيته في شعر أحمد الطيب معاش) لطارق ثابت.

– أطروحة الدكتوراه(حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي) لغنية بوبيدي .

بالإضافة إلى بعض المقالات مثل:

– الهاجس الثوري في شعر أحمد معاش لمعمر حجيج .

–مضامين الشعر الثوري في ديوان مع الشهداء لطيبي بوعزة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي ارتكزنا عليها في دراستنا نذكر:

– ديوان التراويح وأغاني الخيام لأحمد الطيب معاش .

– الشعر الجزائري(اتجاهاته وخصائصه الفنية) لمحمد ناصر.

– الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) لعز الدين إسماعيل.

– جمالية الشعر العربي المعاصر لرمضان الصباغ.

– دراسات في الشعر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي.

– الشعر الوطني الجزائري لأحمد شرفي الرفاعي.

ولا شك أن أي بحث علمي تعتريه بعض الصعوبات والعراقيل تعيق طريق البحث والباحث ومما اعترض سبيلنا :

-صعوبة الحصول على الدراسات والأبحاث التي تناولت الجانب التطبيقي من الدراسة.

- غموض مصطلح البعد والقيمة وتداخلهما في العديد من العلوم الإنسانية وندرة المراجع المتعلقة بهذه المصطلحات وهو ما دفع بالدراسة في النهاية إلى الإستعانة بما توفره الشابكة العنكبوتية من معلومات ومعارف.

-صعوبة تصنيف القصائد التي تندرج تحت كلّ بعد وقيمة لأنّ الأبعاد جاءت متداخلة فيما بينها والقيم متشبعة في قصائد الدّيوان.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على عونه لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع،كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من مدَّ لنا يد العون والمساعدة من أساتذة وزملاء ونخصّ بالذكر أستاذتنا المشرفة "حطري سمية" التي لم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها القيمة بكل ما تقتضيه الأخلاق العلميّة فجزاها الله كلّ خير.

والشكر الموصول أيضا لأعضاء لجنة المناقشة على تكرّمهم لقراءة هذه المذكرة وإفادتنا بتوجيهاتهم السّديدة .والله ولي التوفيق.

2023/06/03

سويدي سليمة

بلوافي إكرام

مدخل :

الأبعاد والقيم وتجلياتها

1)- ماهية الأبعاد

- البعد لغة :

وردت لفظة الأبعاد في العديد من المعاجم اللغوية من بينها معجم لسان العرب لابن منظور : " البُعْدُ : خِلافُ القُرْبِ ، بَعُدَ الرَّجُلُ، بِالضَّمِّ وَبَعِدَ بِالْكَسْرِ ، بُعْدًا وَبَعَدًا ، فَهُوَ بَعيد ، وَبِعادُ ، أي تَباعَدَ، وَجَمْعُها بُعَداء ، وَافَقَ اَلَّذِينَ قَالُوا فَعّال إنْهُمَا أخْتَانَ وَقَدْ قِيلَ بُعْدًا وَينَشَدَّ قَوْلُ النّابِغَةِ :

فَتِلْكَ تبلُغُني اَلْنَعْماء اَنَّهُ لَهُ فَضْلًا عَلَى النّاسِ فِي الأدْنَى وَفِي البُعْدِ.

وَبَعَدَ ، بعْدًا ، وَبَعُدَ : هَلَكَ اَوْ اغْتَرَبَ ،فَهُوَ باعِدٌ والْبُعْدُ الهَلاكُ، قَالَ الأصْمَعيُّ : أتّانا فُلانٌ مِنْ بُعْدة أيَ مِنْ أرْضٍ بَعيدَةٍ ، وَيُقَالُ : إنّهُ لَذو بُعْدةٍ أيْ رأي حازِمٍ وَيُقَالُ ذَلِكَ الرّجلُ إذًا كَانَ نافِذُ اَلْرأيِ ،ذَا غورٍ وَذَا بَعُدَ رأي ".([1])

والْبُعد فِي قَامُوسِ المُحيطِ لِلْفَيْرُوزِ اَبادِي :" البُعْدُ : م ،وَالْمَوتُ وَفِعْلهُمَا بُعْدًا وَبَعدًا، فَهُوَ بَعيدٌ وَبَاعَد وَبِعادُ . ج بُعَداءُ ،وَبُعْدَ وَبُعْدان وَرَجُل مُبْعَدٌ كَمِنْجَلِ : بَعيدُ الأسّفارِ، وَبُعْدٌ ، وَبَاعِدٌ ، وَبُعْدًا لَهُ :أبْعَدَهُ اللَّهُ، والْبُعْدُ ، وَاَلْبِعادُ ، وَاَلْبعادُ : اللَّعْنُ وَأبْعَدَهُ اللَّهُ ،نَجّاهُ عَنْ الخَيْرِ وَلَعَنَه، وَبَاعَدَهُ :مُباعَدَةٍ وَبِعَادًا، لَذُوَ بُعْدَةٍ وَبَعْدَةٍ أيْ رَأيٍ وَحَزْمٍ ".([2])

([1]) لابن منظور ، لسان العرب ،مج3، تح : عامر أحمد حيدر مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتاب العلمية ، لبنان، د.ط ، 1971. ص 108.

([2])الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح :محمد نعيم ،دار العقرموشي، دمشق،د .ط ، 1998 ،ص 268.

وفي الصّحاح للجوهري:" البُعْدُ : ضِدّه القُرْبِ ، وَقَدْ بُعْدَ بِالضَّمّ ، فَهُوَ بَعيدٌ أيْ تَباعَدَ وَأبْعَدَهُ غَيْرَهُ ، وَبَاعَدَهُ ، وَبَعْدَهُ تبعِيدًا .البَعَدُ: الْهَلَاكَ ،وَاسْتَبْعَدَ أيْ تَباعَدَ اسْتَبْعَدَهُ عدَّهُ بَعِيدًا، الأبَاعِدُ : خِلَافُ الأقَارِبِ. "([1])

ونجدها في معجم اللغة العربية المعاصرة : " بَعُدَ / بَعُدَ عَنْ بَعُدَ مِنْ يَبْعُدُ بُعْدًا فَهُوَ بَعيدٌ ، بَعُدَ اَلْشَيء أَوْ الشَّخْصِ مِنْ كَذَا : نَأَى ، صَارَ بَعِيدًا ، بَعُدَ الرَّجُلِ هَلَكَ ، بَعُدَتْ المَسافَةُ : امْتَدَّتْ وَطَالَتْ(...) أَبْعاد مَسْأَلَة : أَهَميَّة، مَظاهِرَ عِلْميَّة- بُعْدُ الشُقةِ : اتِّساعُ المَسافَةِ أَوْ الفَجْوَةِ – بُعْدُ الصِّيتِ : سعَة الشُّهْرَةِ – بُعْدُ النَّظَرِ : عُمْقُ التَّفْكيرِ ، حُسْنُ الرَّأْي والتَّدْبيرِ بُعْدُ الهِمَّةِ عُلوّها. ذُو بُعْدٍ : ذُو رَأْيٍ عَميقٍ – عَلَى بُعْدِ خُطواتٍ مِنْ كَذَا : قَريبٌ جِدًّا مِنْهُ – عَلَى بُعْد / عَنْ بُعْد: مِنْ بَعيدٍ أَوْ عَلَى مَسافَةِ٢- عَكْسُ القُرْبِ : البُعَدُ جَفَاء ٣- امْتِدادٌ مَوْهومٍ غَيْرِ مَحْسوسٍ. بُعْد ثَقافيٍّ / حَضاريٍّ ٤. : اتِّساعُ المَدَى، مَسافَةُ." ([2])

و وردت في مُعْجَمِ الرّائِد :" بَعُدَ ،بُعْدًا وَبُعْدَةً ١- أَوْ اَلْشَيء صَارَ بَعِيدًا. ٢- بِهِ :جَعَلَهُ بَعِيدًا – بَعَّدَ تَبْعيدًا. هـ . جَعَلَهُ بَعِيدًا، بَعْدَ .١ – ظَرْفٌ يُضَافُ مَضْمومًا . وَإِذَا لَمْ يُضفْ بُنيَ عَلَى الضَّمّ أَوْ نُصِبَ مُنَوَّنًا- ٢ أَمَّا بَعْدُ صيغَة فِي تُسْتَعْمَلُ فِي الخَطابَةِ أَوْ فِي الرَّسائِلِ. البُعْدَ : اتساع المدى أو المسافة ." ([3])

كما وردت في معجم المصباح المنير:" (بَعد) الشيء بالضمِ بَعْدًا فهو بَعيد وبُعدى بالهمزة والباء فيقال بَعِدتُ به وأبْعَدتُه وتَباعَدَ مثل بَعد و بَعدّت بينهم تَبعيدا وباعدْت مُباعَدَة واستبعَدْته عدَدْته بعيدًا وأبْعدْت في المذهبِ أبْعَادا بمعنى تَباعدت . وبَعْدَ ظرف مبهم لا يفهم

([1]) الجوهري ، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية ج2، تح : أحمد عبد الغفور حطار ، دار العلم للملايين، بيروت، د. ط ،1979 ،ص 448.

([2]) ينظر:أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ،القاهرة، ط1 ،2008 ،ص 225.

([3]) جبران مسعود، الرائد الصغير، (معجم ابجدي للمبتدئين)،دار الملايين، بيروت ،ط 1 ،1982 ،ص 132.

معناه إلا بالإضافة لغيره وهو زمان متراخ عن السابق والأبْعَدُ خلاف الأقرب والجمع أباعد".([1])

تراوحت معاني البُعد" بضم" الباء " بُعد" : بمعنى صار بعيدا ، نَّأْيٌ ، عكس القرب والبعد هو اتساع المدى أو المسافة أو الفجوة وجاءت في مواطن أخرى بمعنى الهلاك بينما وردت في موضع آخر بمعنى الرأي والحزم و حسن التدبير.

- **البعد اصطلاحا :**

إنّ الدّلالات الإصطلاحية للأبعاد تعطينا معان كثيرة ومتشعبة كونها تمتد تعريفاتها إلى علوم كثيرة ، فالبعد مفهوم رياضي ، فهو يشير أصلا إلى الطول والعرض أو العمق وقد اتّسع معناه ليشمل أبعادا متنوعة البعد الحضاري، البعد الإجتماعي ، البعد الفني والبعد الديني والإنساني و البعد القومي والوطني.

البعد : "**Dimension** "في المعجم الفلسفي نجده مرتبطا بالأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق " امتدادا موهوما مفروضا في الجسم أو في نفسه ، صالحا لأن يشغله الجسم ، والأبعاد هي الطول والعرض والعمق ، فالطول هو الإمتداد الأول، والعرض هو الإمتداد الثاني في الحدّ المشترك ،فما كان ذا بعد واحد فخط، وما كان ذا بعدين فسطح وما كان ذا ثلاث أبعاد فجسم تعليمي حجم".([2])

وفي نفس المعجم نجد أن البعد في الفلسفة الحديثة يتوزع على أربعة معان :" البُعد في علم الهندسة هو المقدار الحقيقي الذي يحدد بنفسه أو بغيره مقدار شكلٍ قابل للقياسِ كالخط أو السطح أو الحجم مثال ذلك : أبعاد الجسم . – البعد في علم الهندسة أيضا هو المقدار الحقيقي الذي يعين بنفسه أو بغيره وضع النقطة في المكان خطا كان أو سطحا أو حيزا

([1])احمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، تح : عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة, ط 2 ،2016، ص 21 .

([2])جميل صليبا ،المعجم الفلسفي بألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتنية ، ج 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، د.ط، 1982 ،ص 213.

(...)والعلماء يمثلون الهندسة ذات البعد الواحد وذات البعدين المتغيرين ، وذات الأبعاد الثلاثة بثلاث متغيرات كما في الهندسة الإقليدية([1]).

ويبين كذلك أن البعد في علم الحساب هو " العدد الحقيقي وهو جزء من العدد المركب (...) أمّا في علم الجبر فإن كلمة "بُعد" تدل على الدّرجة فإذا قلت هذه معادلة من البعد الثاني أشرت بذلك إلى أنها من الدرجة الثانية والبعد في علم الميكانيك وعلم الفيزياء هو المقدار الذي يتوقف عليه قياس مقدار آخر مع بيان العلاقة الجبرية التي تربط هذين المقدارين فنقول مثلا أن السرعة مساوية لنسبة المسافة (م) إلى الزمان (ز) س = $\frac{م}{ز}$:

٣ وتسمى هذه الصيغة بصيغة ذات الأبعاد "'([2].)

أمّا في المعجم الشّامل للمصطلحات الفلسفيّة ، فقد أضاف العالم " اينشتاين" للأبعاد الثلاثة بعدا رابعا " كل ما يكون بين نهايتين غير متلاقيتين، و هو امتداد إمّا قائم بجسم وهو عرض وأما بنفسه وهو جوهر مجرد ويسمى بالبعد المفطور والفراغ المفطور والخلاء ، والأبعاد الثلاثة هي الطول والعرض والعمق وأضاف أينشتاين إلى هؤلاء بعدا رابعا وهو الزمن".([3])

وقد اختلف العلماء في تحديد هذا المصطلح وهذا ما وجدناه في جامع العلوم في اصطلحات الفنون : " والبعد امتداد موهوم أو موجود لأن في البعد اختلافا ، فإنه موهوم أي لا شيء محض عند المتكلمين النافين للمقدار وموجود عند الحكماء القائلين بوجود المقدار".([4])

([1])ينظر : جميل صليبا ،المعجم الفلسفي بألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتنية ،ص213.
([2])ينظر : المرجع نفسه ، ص 214.
([3])الحنفي عبد المنعم، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3 ،2000 ،ص 160.
([4])عبد الرسول عبد الغني، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء ، ج1 ،مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط3 ، 1975 ص 252.

أمّا في الدراسات التربوية " المقصود بالبعد هنا المعنى الأخير أي ما ينبثق عن المسافة المقطوعة زمانية كانت أم مكانية من آثار حسية أو معنوية قريبة أو بعيدة ملفتة للإنتباه، وما تنتهي إليه هذه المسافات– غالبا – إلى أهداف وغايات تستحق الوقوف والتأمل."([1])

ويشير الدكتور عبد الباري العفافي مشترطا في التسمية: " لا ينبغي ذكر الآثار القريبة أيضا تسميتها أبعادا – أي مخصوصة بالبعيدة منها ذلك أن الآثار البعيدة تخفى على الناظر غير المتأمل فيكتفي بالقريبة التي بين يديه، ولا يلتفتُ إلى البعيدة التي تستحق النظر والتأمل أكثر فجرى في اصطلاح التسمية مجرى الغالب ".([2])

ارتبطت لفظة " البعد" اصطلاحا بالأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق ، وفي حين أضاف أينشتاين العالم الرياضي بعدا رابعا وهو البعد الزمني ، هذا في المفهوم الرياضي أمّا عند الفلاسفة المتكلمين يعتبرون البعد شيئا موهوماً ولا يتعلق بالمقدار ، وأمّا الباحثون التربويون فركزوا على الآثار البعيدة للبعد من غايات وأهداف.

2) أنواع الأبعاد :

تنوعت الأبعاد حسب المقاصد وحسب كل مجال وللإحاطة بأنواعها لابد من الإشارة إلى مفهوم الأبعاد في شتى المجالات التي ترتبط بالواقع والإنسان كالبعد الديني ، البعد الاجتماعي، النفسي، الروحي ، السياسي، الوطني، القومي ،الإنساني.

2-1- البعد الديني أو العقائدي :

([1]) عبد الباري العفافي الفلاح ، الأبعاد التربوية للسؤال في القرآن الكريم ، إشراف : سعيد القنيطري ،رسالة الماجستير في التربية والدراسات الإسلامية، جامعة عبد المالك السعدي، السعدي تطوان، 2016/2015 ،ص 23.
([2]) عبد الباري العفافي الفلاح ، الأبعاد التربوية للسؤال في القرآن الكريم في التربية والدراسات الإسلامية، 23

إنّ البعد الديني يرتبط أساسا بالدّين وحسب الدّراسات الحديثة ، فقد تقاطع الدّين مع المظاهر الأخرى للحياة، فالدين مرتبط بأبعاد خمسة متداخلة " يتمثل الدين بعدة طرق إحدى الطرق النظر إلى الدين هي استخدام الأبعاد الخمسة للدين كمجموعة من الأفكار والمعتقدات والمجتمع والمؤسسة ومجموعة من الرموز والممارسات الروحانية ".([1])

ونجد هذا البعد عند المسلمين مرتبط بالتربية الإسلامية من خلال خمسة أبعاد متداخلة البعد العقائدي مع البعد الإنساني، البعد الأخلاقي، البعد المعرفي والبعد الإجتماعي " البعد العقائدي، هو أس أبعاد التربية الإسلامية وعليه تبنى بقية الأبعاد الأخرى ويقوم هذا البعد على معرفة أن الله تعالى إله واحد (...)البعد الأخلاقي هو الإلتزام بقيم وسلوكات محددة أمر بها القرآن الكريم ".([2])

بالإضافة إلى ارتباطه بالبعدين الإجتماعي والإنساني " البعد الإجتماعي أسميه بفن حركة الذات وفن المعاملة مع أفراد المجتمع (...) البعد الإنساني عندنا بعد أساسي لأن الإسلام دين عالمي يتوجه إلى الإنسانية جمعاء من غير تمييز بين أحمر أو أصفر ولا أبيض أو أسود، إنّما الناس كلهم عباد الله ".([3])

2-2- البعد الإجتماعي:

البعد الإجتماعي وثيق الصلة بالتنشئة الإجتماعية " يرتبط البعد الإجتماعي بالتنشئة الإجتماعية للأفراد ومدى فهم طرق تفكيرهم وسلوكياتهم، فهو مرتبط بالتعليم والأسرة والقضايا الإجتماعية التي تهدد البشرية ".([4])

2-3 – البعد الروحي :

([1])لجين كيكي ،أبعاد الدينwww.usip.org unted states of institute of peace.15-1-2023 .12:15.

([2]) ينظر:مصطفى الهيرفي ،أبعاد التربية الإسلامية، WWW.ISLAM.Web، 15-01-2023 .00: 16.

([3])ينظر : المرجع نفسه، WWW.ISLAM.Web، 15-01-2023. 30: 18.

([4])إبراهيم الشعافين، خليل الشيخ ، مناهج النقد الأدبي الحديث الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات،.ط.2.، القاهرة ،2013 ص 94 .

يأتي البعد الروحي مقرونا بالبعد الديني لأنه يقوم على ركيزتين أساسيتين هما:

عبودية القلب وعبودية الجوارح فيمكّن الإنسان على فهم معنى وجوده " من خلال هذا البعد يسعى الإنسان إلى تجاوز الجوانب المادية لنفسه و التركيز على تلك الظواهر التي تتجاوز ما يمكن أن يفسر، بعض الناس يربطون هذا البعد بفكرتهم عن الله أو كيان خارق للطبيعة، أشخاص آخرون يربطونها بحقيقة الحفاظ على الأفكار الإيجابية التي تولّد الرفاه ، والبعض الآخر يربطها بزراعة ما يسمى بالذات الداخلية ، تلك الإشارة الشخصية العميقة للغاية التي يحتفظ بها كل شخص داخل نفسه ."([1]) .

كما يرتبط البعد الروحي بالبعد التربوي من ناحتين :" الأولى أنه مدد للبعد الأول إذ أن الإيمان– كما يقول العلماء – يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ولذلك يكفي الإهتمام بهذا البعد لتحقيق معاني الإيمان وترسيخها(...) الثانية أنّه أصل غاية الوجود"([2]).

2-4 – البعد الأخلاقي :

يقترن البعد الأخلاقي بسلوك الفرد داخل المجتمع من خلال قيم تحكم هذه العلاقة " يرتبط البعد الأخلاقي بالإعتراف بالآخر، وبتنظيم سلوك الفرد فيما يتعلق بالمجتمع، وبالبحث المستمر عن الأدوات التي تسمح بتعزيز سلوك الإحترام بين البشر."([3])

وقد تداخل هذا البعد مع البعد السياسي لأنّ الأخلاق أساس للحكم، فالحاكم لا يكون عادلا في حكمه إلا إذا اتصف بأخلاق عالية تمكنه من ذلك إذن هذه الأبعاد الأخلاقية يجب أن تطبق على أرض الواقع " تستجيب الأخلاقيات لقدرة الفرد على التعرف على الإجراءات الصحيحة والسعي لتوليد أكبر قدر ممكن من الخير " .([4])

([1])تجعل نفسك أفضل اليوم ، العلوم و الثقافة والتعليم وعلم النفس والرياضة وأسلوب حياة صحي، articLe.http://ar.thpanorama.com .2023-01-16. 00: 9 .

([2]) ينظر:نور الدين ابو لحية ، الأبعاد الشرعية لتربية الأولاد، دار الكتاب الحديث ،القاهرة، ط1، 2009 ،ص 70.

([3])المرجع السابق نفسه ،1 6-01-2023, 30: 11

([4])المرجع السابق ،16-01-2023,16:30.

2-5-البعد الفني والجمالي :

إنّ الفنون بكل أشكالها تساهم في دعم وترقية الذّوق الجمالي للإنسان . لأن الفن هو الجمال والأدب شكل من هذه الأشكال ومن ذلك فإن الأدب يعتبر فنا من الفنون " إنّ الأدب مَهما تجرد فنيا يبقى تعبيرا عن أفكار ولكنّها متجسدة في مواقف وفي وجود إنساني شديد الإرتباط عن وعي أو غير وعي بالقيم الأخلاقية والإنسانية وبقضايا المجتمع " .([1])

ولكل فن من فنون الأدب بعدًا أو غاية يهدف إلى تحقيقها "فالأدب وهو يُنتج أشكالا و صورًا و أنماطا تعبيرية وصفية وسردية وحوارية، ينتج في الآن ذاته أفكارا ويطلق رسائل".([2])

ومن أبعاد الأدب معالجة مختلف القضايا والمشكلات الموجودة في المجتمع " كما أن الأدب لا تنحصر موضوعاته في عناوين محدّدة، لأنه يتناول الإهتمامات الفردية والجماعية في الحياة وتمتد وتتسع لتشمل الوطن والمجتمع البشري، والماورائيات والطبيعة بالإضافة إلى المشكلات اليومية والهموم والمشاغل".([3])

والأدب هو أرقى الفنون كونه ينمي المستوى الفكري والفلسفي لدى المتذوق فيعتبر الأدب من أسمى الفنون وأرقاها " كونه فن الكلمة بما تحدثه من بناء جمالي للكلام وبما تجسده ألفاظ اللغة المشحونة بدلالاتها وإيحاءاتها وتراكيبها و مضامينها ، وبقدرته على التعبير عن الإنفعالات والعواطف وتجسيمها وأحداث التأثير الجميل شكلا ومضمونا في المتلقي، لذا

([1])المهدي مستقيم ،آراب للإعلام والإنتاج الثقافي، www.arap-culture.com 16-01-2023: 15: 18.

([2])نظر: بيار ما شيري ، بما يفكر الأدب ، تر :جوزيف شريم، مركز الدراسات الوحدة العربية ،لبنان، ط1 ،2009 ،ص 13.

([3])محمد مندور، الأدب وفنونه نهضة مصر، القاهرة، ط 6 ، 2008 ،ص 37.

فحضور المعنى الجمالي والفني في الأدب بكل ذلك الزخم الدلالي والفلسفي والإيديولوجي الذي تحمله هاتان اللفظتان سمة أساسية لتمييز الأعمال الأدبية وتلقيها وتقييمها ".([1])

ومن أجل أن يحقق الأدب أبعاده الجمالية والفنية لا بدّ أن تتوفر فيه شروط و مقاييس تأهله لذلك ;" تتعلق أولا بمفهوم الجمال والفن في الأدب وحدودهما فيه وتتعلق ثانيا بالمعايير الفنية والجمالية التي تفرض سلطتها على المنتج الأدبي حتى تمنحه صك القبول والإنتماء لجنس الأدب، وتتعلق ثالثا بإشكالية التلقي التي تضرب بين يديها النصوص وهي تخضع للمكاشفة النقدية المتسلحة بأليات القراءة ومناهجها، وبين البحث عن المتعة واللذة..كما تتعلق رابعًا بالحديث عن حدود الفني والجمالي في الأدب من منظور أخلاقي واجتماعي وديني كما تتعلق خامسا وهو الأهم بالمعيارية التي تستدعيها ضرورة الحفاظ على الأدب كفن له أصوله وخصائصه " . ([2])

2-6-البعد السياسي:

يتحكم هذا البعد في الأبعاد الأخرى ، كالبعد الديني والبعد الإجتماعي " البعد السياسي يبدو الأكثر تأثيرا و تحكما في باقي الأبعاد بحكم هيمنة القرار السياسي على كل كبيرة وصغيرة في غياب الديمقراطية ومن مرتكزاتها المؤسسات الدستورية المستقبلية والقضاء المستقل وسيادة القانون ، ومؤسسات المجتمع المدني وغلبة الفردية من اتخاذ القرار تجعل البعد السياسي عائقا لباقي الأبعاد أو محفزا لباقي الأبعاد حسب توجه القرار".([3])

إن المقصد أو الهدف الأساسي لهذا البعد هو الحفاظ على الأمن الوطني من خلال نوعين من السياسة ، سياسة داخلية من أجل التغلب على المشاكل الكبرى التي تسود المجتمع،

([1])قويدر قيطون ،اليوم الدراسي الفن والجمال في الادب بين المعيارية والوظيفية ،ورقلة ،www.diae.events، 2023-01-16، 17 :00

([2]) عمر فرحاتي، كمال بن عمر" الفن والجمال في الأدب بين المعيارية والوظيفية ،مركز ضياء للمؤتمرات والأبحاث ، Www.diae.events-01-19.2023 20:00 .

([3]) الرأي ،البعد السياسي أساس المعضلة، www.alkhaleej.ae 21-01-2023 . 00: 10.

وسياسة خارجيّة من خلال الحفاظ على أمن وسيادة الدولة دون تحكم خارجي. و مطلب و مقصد هذا البعد داخليا: " ومكونات هذا البعد بالنسبة للسياسة الداخلية هي التعرف على الإتجاهات والقيم والأفكار المسيطرة على الحياة السياسية في الدولة وتعدد الأحزاب أو الجماعات السياسية وقوتها وتنظيماتها (...) والتعرف على الأهداف المعلنة، واستنتاج الأهداف غير المعلنة (...) أمّا البعد في إطار السياسة الخارجية، فهي قدرة الجهاز الدبلوماسي وكفاءته ، وأسلوب استخدام الدولة لمصادر قوتها والمنظمات الدولية والإقليمية ، وحشد الرأي العام، واستخدام القوى السياسية للدول الأخرى ذات المصالح الحيوية في المنطقة ".([1])

2-7-البعد الوطني :

إنّ هذا البعد له علاقة وطيدة بالبعد السياسي ، فلا تحقق مقاصد هذا الأخير إلا إذا امتلك الفرد حسّا وطنيا عاليا وتتجسد فيه روح المواطنة عن اختيار وقناعة وهي المسؤولية منوطة بالأديب كإنسان واع ومثقف " يثبت لنا مدى تمسك الشاعر بوطنه وتاريخه الجيد و بهويته التي تعني إسم الكيان أو الوجود على حاله أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة (..)تمكن من إدراك ومعرفة صاحب الهوية بعينه". ([2])

2-8-البعد القومي :

إنّ البعد القومي شديد الإرتباط بالبعد الوطني لأنّ كل مواطن صالح إذا توفرت فيه الروح الوطنية والنزعة الإنسانية لابدّ أن يتجسد فيه البعد القومي والحس القومي " الشعور القومي حس تجسّد في الإنسان منذ الأزل ، فهو شعور طبيعي يجعل المرء يشعر بذاته أو

([1]) ينظر:أسس ومبادة الأمن الوطني، www.moqatel.com 21-01-2023 .30: 12 .

([2])ينظر: أحمد بن نعمان ،مصير وحدة الجزائريين أمانة الشهداء ، وخيانة الخضراء، دار الأمة ، برج الكيفان ،الجزائر ،ط1. 2005، ص 273.

شخصه فهو بذلك يشعر بقوميته والإسلام لم يدع يوما إلى إلغاء القومية بل جعلها أمرا طبيعيا ".([1])

والجدير بالذكر أن النزعة القومية تولد مع وجود الأمم "نزعة ترتبط بقومه بروابط متجانسة كالقرابة واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ وتوجد بينهم أهداف مشتركة كالوحدة والتحرر والحرية والعدالة".([2])

2-9 - البعد الإنساني:

لا يمكن الحديث عن البعد الإنساني بمعزل عن الأبعاد الأخرى التي ذكرناها آنفا فإذا تحققت المقاصد والأهداف النبيلة للأبعاد السابقة تتحقق أهداف البعد الإنساني ومقاصده، ويتعدى هذا الأخير البعد المادي إلى البعد الروحي :" فقد أضاف المؤرخ "جون" آرنولد توينبي بعدين آخرين فقال : هناك بعد خارج عن نظام المادة وهو بعد الحياة ... فالحياة هي البعد الخامس أما البعد السادس فهو الإنسان، وحين نقول البعد الإنساني فإننا نعني بعدًا جديدًا مضافا إلى الأبعاد الأخرى ، وكل بعد من هذه الأبعاد مضافا إلى الأبعاد الأخرى ، وكل بعد من هذه الأبعاد يضيف وجودا جديدا و بتسلسل هندسي وفي قمة هذه الأبعاد نجد البعد الإنساني".([3])

إنّ أية حضارة سادت في عمق التاريخ إنّما بدأت من الإنسان ، فهو الهدف والغاية وهو الوسيلة وهذا ما وجدناه في الحضارة الإسلامية لأن الإسلام والقرآن الكريم جعل البعد الإنساني هو البعد الأساسي كونه بعدا عالميا . إن الإسلام يتوجه إلى الإنسانية جمعاء باعتباره دين عالمي، جعل من الإنسان سيد الكون " إن الحضارة الإسلامية منفتحة الحدود النفسية انفتاحا مقرونا بالتحريض على الإنطلاق إلى الأبعاد الإنسانية كلها تحمل إليها

([1]) علي بوملحم, أزمة الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان ،ط1 ،2000 ،ص25 .
([2])عدنان محمد زرزور ،جذور الفكر القومي والعلماني، المكتب الإسلامي، بيروت ،لبنان، ط3 ،1999 ،ص 43.
([3])بما يحمل الجمل ، البعد الإنساني في الهوية العربية الإسلامية ، aljam/.com، 20-01-2023 .9:00

المحبة والرحمة . إرادة الخير والسّعادة للناس أجمعين ثم إلى أبعاد أخرى أوسع من المجتمع الإنساني حتى تشمل كل ذي حياة بالرحمة والإحسان".([1])

ويمكننا القول أن البعد الإنساني يعلي ويرفع من قيمة الإنسان، شرط أن تكتمل العقيدة الإيمانية إن كان هذا الإنسان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا. فالديانات السماوية كلها جاءت من أجل السلام والمآخاة والعدل والمساواة ، وعلى رأسها الدين الإسلامي.

و الجدير بالذكر أنّ هذه الأبعاد لا يمكن أن تتحقق مقاصدها إلا إذا استندت على معايير وقيم دائمة ومستمرة وثابتة تنتقل من جيل إلى جيل ويتمسك بها أفراد المجتمع الإنساني ككل وضبط هذه الأبعاد بتحديد أنواعها وأهدافها يتسنى لنا الفهم الجيد ، لمفهوم القيم وأنواعها ومعاييرها.

3) ماهية القيم

- القيم لغة :

لقد تعددت دلالات القيمة بمختلف اشتقاقاتها اللغوية في المعاجم العربية ومن بين هذه المعاني نقف على مادة قَوَمَ في لسان العرب والتي تعني " القيمة واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء .والقيمة ثمن الشيء بالتقويم تقول: تقاومه فيما بينهم، وإذا إنقاذ الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه. ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت . وقد قامت الأَمَةُ مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار، و كم قامت أمَتُكَ أي بلغت . والإستقامة: التقويم، لقول أهل مكة استقمت المتاع أي قومته . وفي الحديث : قالوا يا رسول الله لو قوَّمْتَ لنا، فقال: الله هو المُقَوّمُ، أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء ، أي حددت لنا قيمتها (...)

([1]) عبد الرحمان حسن جبنكة ، أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ، دار القلم ،د.ط ، 2006 ،ص 33.

و يقال قام ميزان النهار فهو قائم أي اعتدال (...) والقائم بالدين المستمسك به الثابت عليه".([1])

وجاء في قاموس المنجد في اللغة العربية بأن القيمة "ج قيم : سعر، ثمن،<< قيمة بضاعة>> << قيمة أسهم شركة>> ، ثمن معادل هذا الشيء يساوي قيمته الصفة الجديرة بالتقدير: <<قيمة مؤلف >> <<قيمة عمل >>قوة و أهمية وقدر << قيمة حجة >> لهذا المسعى قيمته نفع ،فائدة، جدوى : <<لا قيمة له>>، ذو قيمة دلالة قدر أدبي أو أخلاقي : ذو قيم أخلاقية ، قدر، أهمية : << قيمة الوقت >> قيمة اسمية قيمة غير حقيقية، << قيمة فائدة >>سعرها عديم القيمة : يقال لما لا خير فيه أو لا أهمية له : مسابقة عديمة القيمة ، علم القيم : علم يشمل القيم وبوجه خاص القيم الأخلاقية <<علم القيم الأخلاقية>>. "([2])

أمّا في المعجم الوجيز "القوام :العدل والقوام : قوام كل شيء عماده و نظامه والقويم: المعتدل، الحسن القامة ، قوّم المعوج : عدَّله وأزال عوجه، والقيمة : قيمة الشيء قدره، وقصة المتاع : ثمنه ج قيم ،القيّم :من يقوم بالأمر ويسوسه و كتاب قيم : ذو قيمة والقيمة. الأمة القيّمة: المستقيمة المعتدلة، وفي القرآن الكريم : ﴿ وَذلِكَ دِينُ القيّمةِ﴾."([3])

تبين لنا من خلال هذه التعريفات اللغوية أن جذر كلمة قيمة يحيل إلى دلالات كثيرة تتراوح بين الثمن أو الشيء الثمين ذو فائدة والإستقامة والإعتدال ولعلّ أقرب المعاني التي شملتها كلمة قيمة هي الثبات والدوام على الشيء أي محافظة الإنسان على أمر من الأمور والتمسك به.

وقد وردت لفظة قيمة في عدد من آيات القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى:

([1])ينظر : ابن منظور، لسان العرب مج12، تح : عامر أحمد حيدر ، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ، ص 590

([2])مأمون الحمودي ،انطوان غزال وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار المشرق، بيروت ،ط2 ،د.ت، ص 1198 .

([3])مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د.ط ،ص 521.

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ البينة (الآية 05).([1])

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم (الآية 30).([2])

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام (الآية 162-163).([3])

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن القرآن الكريم استعمل جذر لفظة قيمة استعمالات عديدة أشارت إلى الدين الثابت والموجه للناس في هذه الحياة، فأي تغيير في القيم هو تغيير للفطرة التي خلق الله الإنسان عليها مّما يجعله ينحرف عن إنسانيته وتختل الضوابط التي تحكم سلوكه . كما دلّت هذه الكلمة التي وردت في الآيات القرآنية على الإصلاح و تقويم الإعوجاج والهداية إلى الصراط المستقيم . إذن القيم هي ركيزة من ركائز الشريعة الإسلامية ووجود مفهومها في القرآن الكريم يدل على أنها مفهوم عربي وليس غربي .

تعني لفظة قيمة " باللغة الانجليزية **Value** وباللغة الفرنسية **Valeur** وباللغة اليونانية**Axios** إلى الإعتدال والإستواء وبلوغ الغاية فهي مشتقة أصلا من الفعل قام بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى".([4])

أمّا الدراسات النقدية التي تناولت كلمة قيم نجد معجم المنجد في اللغة " للويس معلوف"فيقول : " القيمة جمع قيم : النوع من قام، قيمة الإنسان قامته، أمر قيّم مستقيم، الديانة القيمة : المستقيمة .ويقال ذلك <<دين القيّمة>> أي دين الأمة القيّمة".([5])

([1])سورة البينة، (الآية 05)
([2])سورة الروم،(الآية 30)
([3])سورة الأنعام ،(الآية 163،162.)
([4])بوعيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، إشراف : لوكيا الهاشمي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس ،جامعة منتوري، قسنطينة ،2012/2011 ،ص 64.
([5])لويس معلوف ،المنجد في اللغة ،المطبعة الكاثولكية، بيروت، د.ط ،د.ت، ص 663.

و عرّف جبران مسعود في معجمه الرائد الصغير القيمة على أنها " الثمن الذي يعادل المتاع، درجة الأهمية النسبية له، ج قيم ".([1])

يرى "مراد وهبة " في معجمه الفلسفي أن القيمة لغة تعني " قيّم الشيء تقييما: قدر قيمته وخاصية تجعل الأشياء مرغوبا فيها فالنبالة مثلا لها قيمة عظمى لدى الأرستقراطي".([2])

يعرفها كذلك "جميل صليبا " في معجمه الفلسفي بأنها " قيمة الشيء في اللغة قدره، وقيمة المتاع ثمنه ،يقال: قيمة المرء ما يحسنه وما لفلان قيمة ، أي ماله ثبات و دوام على الأمر ، و القيمة مرادفة الثمن ، إلا أن الثمن قد يكون مساويا للقيمة أو زائد عليها أو ناقصا عنها" .([3])

وبالتالي نلاحظ، أن معنى القيمة يتراوح بين: الإستقامة و الثمن والثبات والدوام على الأمر والمعنى الأخير هو أقرب المعاني للمفهوم.

القيم اصطلاحا :

يعد مفهوم القيمة أو القيم من المفاهيم المعقدة والشائكة والمتغيرة والمتفرعة، التي لاقت اهتماما كبيرا من طرف الباحثين على اختلاف تخصصاتهم تنظيرا و تأطيرا ، كالفلسفة والدين وعلم النفس وعلم الإجتماع وغير ذلك من الميادين، وقد نتج عن ذلك نوع من الغموض والإلتباس في استعمال المفهوم من تخصص لآخر. فلا يوجد تعريفا واحدا يتفق عليه الجميع حتى في داخل التخصص الواحد، حيث تباينت عند تعريفه وجهات النظر وتم تناوله من عدة جوانب .

([1])جبران مسعود ،الرائد الصغير (معجم أبجدي للمبتدئين) ، ص 500.
([2])مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة ،د.ط،2007 ،ص 506.
([3])جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، ج2 ،ص 212.

وفي هذا الصدد يقول "ماجدزكي الجلاد" في كتابه تعلم القيم وتعليمها " و نظرا لأهمية القضية القيمية سواء في بعدها التنظيري الفلسفي أم في حقيقة واقعها ووجودها العملي ،فقد تناولها العلماء والدارسون بالتحليل، والتفسير والبيان ، الأمر الذي تمخض عنه وجهات النظر متعددة ، شارك فيها الفلاسفة والتربويون و علماء الإجتماع والسياسة، وكان خلاصة ذلك كمّا هائلا من المعرفة والفلسفة".([1])

كما تدعى الدراسة التي تهتم بالبحث عن طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها بنظرية القيم **Axiologie** فهذه الأخيرة " هي باب من أبواب الفلسفة العامة ترتبط بالمنطق و علم الأخلاق وفلسفة الجمال والإلهيات وتميز هذه النظرية عموما بين ثلاثة أنواع من القيم : هي الحق le vrai و الخير le bien والجميل le beau ".([2])

تطوّر البحث في القيم مع العصر الحديث " ومن هنا صارت الكلمة تستعمل في صيغة الجمع غالبا ،لأنه ليست هناك قيمة واحدة مفردة ، في الميدان الإجتماعي والجمالي والأخلاقي، بل مجموعة من القيم تشكل سلما – سلم القيم echelle de valeurs ترتب فيه القيم في الضمير الفردي والجماعي من أقواها إلى أضعفها ومن ثمّ يعدو هذا السلم مرجعا للحكم على الشيء و تقويم السلوك".([3])

مفهوم القيم في الفلسفة:

لقد تغلغل مصطلح قيمة في المعجم الفلسفي و "حاول كل فيلسوف ومفكر الوصول إلى ماهيتها وأهميتها بطريقته الخاصة و هو ماض في بناء فلسفته وصياغتها ، لكن دراسة القيم

([1])ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها (تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم) ، كلية التربية جامعة اليرموك، دار المسيرة،د.ط، د.ت ، ص 20.

([2])جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب تونس، د.ط،2004،ص 370.

([3])محمد عابد الجابري ، العقل الأخلاقي العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية) ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،ط1 ،2001، ص55

كلها في وحدة واحدة كموضوع مستقل له مشاكله الخاصة بدأ مؤخرا مع نهاية القرن التاسع عشر "([1]) وعليه نظام القيم فرع جديد من فروع الفلسفة .

يرى الدكتور "أحمد عبد الحليم عطية" أن مهمة نظرية القيمة هي تقديم مفهوم شامل للقيمة، فإذا كانت غاية كل مختص في علم من العلوم تحديد مصطلحات علمه بدقة ، فإن الفيلسوف الذي يختص علم القيم مهمته تحديد كلمة Value التي تعد المحور الأساسي لإهتمامه." ([2])

اعتبر أفلاطون القيمة "تتويجا لعالم المثل ومبدأ بناء العالم الذي ينتظم كل الصور والقوانين وهو في ذلك يضع القيمة فوق الوجود فهي المبدأ الأسمى للتفسير (...) غير أنّ كثيرا من الفلاسفة لم يكتموا إعلانهم لمكانة القيمة الحقيقية من مذهبهم، ففلسفة نيتش كلها يمكن أن تعدّ نظرية في القيمة فهو يتخذ من القيمة مبدأ لمذهبه وغاية والحياة عنده بمختلف جوانبها عملية متصلة من التقويم" .([3])

فالقيمة من المفاهيم الفلسفية التي شكلت تصادم كبير بين المذاهب الفلسفية حيث تفاوت الآراء المتعلقة بموضوع القيم وانقسم الفلاسفة إزاءها إلى تيارين " فالفلسفات المثالية تقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية أمّا الإتجاه الثاني فيتمثل في الفلسفات الطبيعية، والتي تعتبر القيم جزءا لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فالأشياء لا ترتبط بقيم سامية لسرّ كامن فيها ، ودائما قيم الأشياء هي نتاج اتصالنا بها، وتفاعلنا معها، وسعينا إليها، وتكوين رغباتنا واتجاهاتنا نحوها" ([4])، أي أنّ الفلاسفة اختلفوا حول مدى ارتباط القيم بالخبرات الإنسانية.

([1])نادية محمود مصطفى، السيف الدين عبد الفتاح وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية، دار البشير، مصر، ط1، 2011. ،ص 422.

([2])ينظر: أحمد عبد الحليم عطية، القيم في الواقعية الجديدة ،دار الثقافة العربية القاهرة، د.ط، 2008 ،ص 136.

([3])ينظر: صلاح قنصوة ، نظرية القيمة في الفكر المعاصر ، دار الثقافة القاهرة، د.ط، 1987 ،ص ص 12-33

([4])عبد اللطيف محمد خليفة ، إرتقاء القيم (دراسة نفسية) ،عالم المعرفة، الكويت ،د.ط ، 1992 ،ص 37.

كما ربط " أفلاطون " القيمة بالحق والخير والجمال وعدّها قيما مطلقة معيارية تبحث فيما ينبغي أن يكون وليس فيما هو كائن ولقد ضمنها في علوم المنطق والأخلاق".([1])

أمّا عند "لالاند" جاء مفهوم القيمة موزعا على أربعة أبعاد وهي :

1-إلى أي مدى تكون مطلوبة وتتعلق بها رغبة الفرد أو الجماعة؟

2-ماهي الدرجة التي تحظى بها من الأهلية والمطلوبية ؟

3-ما هو الهدف الذي تثمره وتنتجه هذه القيمة ؟

4-ماهو مستوى التفاعل الذي تحققه هذه القيمة بالقياس إلى جماعة وزمان معينين؟".([2])

بينما يرى "جميل صليبا "أن القيمة في التصور الفلسفي "تطلق على كل ما هو جدير بإهتمام المرء وغايته لإعتبارات إقتصادية، أو سيكولوجية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية. وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا ومرغوب فيه عند شخص واحد أو عند طائفة معينة من الأشخاص (...) ويطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا .فإن كان مستحقا للتقدير بذاته كالحق والخير والجمال ،كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقا للتقدير من أجل غرض معين (...) كانت قيمته إضافية " ([3]) بمعنى أن فلسفة القيم تبحث عن الموجود المرغوب فيه، وتهتم بتحليل قيم الأشياء وتوضيح أصنافها وأصولها.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن القيمة دخلت إلى مذاهب الفلاسفة من أبواب متعددة فأصبحت"قضية الإنسان الأولى، ومنطلق تفكيره، ومحط تأملاته، فجوهر الوجود الإنساني

([1])فيصل صلاح الرشيدي ،سيكولوجية القيم التربوية بين النظرية والتطبيق، (دراسة تحليلية نقدية مقارنة) ،د.ن ،ليبيا ،د.ط، 2021 ،ص 75.

([2])علي زين الدين، الأخلاق والقيم في المعنى والمصطلح والتجربة ،مجلة الاستغراب، ع4، صيف 2016 ، ص 337 ،338.

([3])جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2 ،ص 213 .

يقوم عليها ويؤسس حولها، إذ لا معنى لحياة الإنسان بلا قيم تحكم تفاعله مع عوالم الأفكار والأشياء من حوله، وعندما يتجرد الإنسان من قيمه الفاضلة فإنه يتجرد في واقع الأمر من حقيقة إنسانيته ومعناها و وجودها".([1])

مفهوم القيم في علم الإجتماع :

عُرفت القيمة في علم الإجتماع بأنها "أحكام مكتسبة من الظروف الإجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه فالصدق والأمانة والشجاعة الأدبية والولاء وتحمل المسؤولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه ،وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة". ([2])

وفي هذا الشأن ذكر "صلاح قنصوة"موقف"دوركايم" من القيم يرفض دوركايم كلا من الإعتقاد بأن القيمة خاصة باطنة في شيء تؤثر في الذات والقول بأن الذات هي التي تخلع القيمة على شيء، ويرد القيمة إلى الفكرة الجمعي الذي يغير كل شيء يسمه ويتصل به"([3]). أي أن الفكر الجمعي هو بمثابة مرجعيه للقيم.

و القيمة في نظر "أندريه بريدو" مصدرها الأحكام الشخصية أولا. الأحكام القيمة التي يصدرها الشخص على الأشياء بناء على حاجته إليها أو منفعتها أوما تلبيه لديه من ميولات ورغبات..إلخ وشيئا فشيئا تتموضع القيم مع الحياة الإجتماعية لتعمّم وتصبح ذات طابع اجتماعي، تنتقل من المجال السيكولوجي إلى المجال الإجتماعي .ومن هنا الدور المهم الذي يقوم به المجتمع في تحديد القيم وترتيبها."([4])

([1])ماجدزكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها، ص 20

([2])احمد البدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت ، د.ط ، د.ت ،ص 439.

([3])صلاح قنصوة ،نظرية القيمة في فكر المعاصر، ص 81

([4])احمد عبد الحليم عطية، القيم في الواقعية الجديدة ،ص 138

كما قسّم كلوكهون القيمة "في ضوء درجة انتشارها في المجتمع إلى فئتين رئيسيتين الأولى قيم عامة في المجتمع والثانية قيم خاصة بجماعات اجتماعية معينة.([1])

كذلك قدّم "نيلسون" تصنيفا للقيم من خلال "ارتباطها بالنمط البنائي للمجتمع إلى فئتين: قيم تقليدية وقيم عقلية وهذا ما فعله روبرت رد فيلد عندما ميّز القيم على أساس نوع المجتمع إلى قيم خاصة بالمجتمع الشعبي القديم الذي تسوده القيم التقليدية وقيم خاصة في المجتمع الحضري الذي تسوده القيم العصرية."([2])

وأثبت أيضا "كلوكهون" بأنها" تصور ظاهر أومضمر يميز الفرد أو الجماعة لما هو مرغوب يؤثر في الإختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك."([3])

وعلى حدّ تعبير "ماسلو" أنّ مفهوم القيمة مصدره "الحاجات الأساسية التي تسعى إلى الإشباع فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن البيولوجيا وتحدّد لها نسق اختياراته فهي تبدأ بمثابة قيم بيولوجية ثم تتحول بفعل النمو والتعليم والتدريب إلى قيم اجتماعية".([4])

ضف إلى ذلك فإن القيمة هي بمثابة "عواطف ومشاعر يتمسك بها الفرد والجماعة والمظاهر القيمية تتواجد فعلا كحقيقة علمية، فالقيم يمكن تمييزها وتحديدها ووصلها وتصنيفها ومقارنتها باستخدام طرق علمية، ومن هذا المنظور بالتحديد يمكن النظر في المعلومات القيمية على أنها المعلومات للعلوم الإجتماعية".([5])

([1])عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم(دراسة نفسية) ،ص 40

([2])عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم(دراسة نفسية) ،ص40.

([3])لطيفه الطبال ،أسماء رتيني، الدلالة سوسيولوجية للقيم، مجلس الآداب والعلوم الاجتماعية، www.asjp.cerist.dz ،20/01/2023 :00 17

([4])المرجع نفسه.

([5])عايد كمال، تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجا إشراف :السعيدي محمد أطروحة مقدمه لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الاتصال ،جامعة أبي بكر بلقايد ،وهران 2017/2016،ص 40

يرى علماء الإجتماع أن القيمة تشير إلى "مستوى أو معيار للإنتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الإجتماعي في الموقف الإجتماعي" ([1])بمعنى أن القيمة هي مقياس تجعل الفرد يتمسك بوعيه الإجتماعي وإدراكه لمختلف الأشياء.

أشار أحمد زكي البدوي إلى مفهوم القيم الإجتماعية " بوصفها الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينه ،وتتخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد كما تصبح من موجّهات السلوك أو تعتبر أهدافا له، وتوصف القيم المرغوبة بالقيم الإيجابية، في حين توصف القيم غير المرغوبة بالقيم السلبية".([2])

يعتبر "كارل مانهايم" أنّ القيمة "ترتبط بالصفة الإجتماعية أي تكون ضرورية ونابعة من متطلبات الحياة الإجتماعية، فالصفة الإجتماعية وحدها هي التي تخلع عليهما معنى القيمة ويظهر صراع القيم عندما تكون جماعتان أو أكثر مختلفتان وهذه الرؤية ترتبط بالفكر الوضعي الذي يرفض فكرة وجود قيم مطلقة".([3])

ويمكن الإشارة في هذا الصدد أن للقيم دور فعال في حياة الفرد فهي توجه سلوكه "داخل الجماعة التي ينتمي إليها يتم غرسها للأفراد منذ الصّبا على شكل رموز اجتماعية تمتاز بطابع التقديس والتفضيل لتعبر عن كيان الجماعة أوالمجتمع".([4])

كما أثبت أصحاب الإتجاه السوسيولوجي أنّ عملية التقييم "تفرضها المجتمعات على الأفراد، ويستحيل أن تخضع لهوى الأشخاص ورغباتهم ، فالمجتمع في نظرهم هو الذي

([1]) المرجع السابق ، ص39.

([1])نادية محمود مصطفى، سيف الدين عبد الفتاح وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية،ص 238 .
([3]) المرجع نفسه، ص 240
([4])محمد غزالي، إبراهيم يحياوي، التحولات السوسيو الثقافية في المجتمع الجزائري بين الأصالة وتأثيرات العولمة الثقافية ،مجلة العلوم الإنسانية، أم البواقي،مج 07، ع 03ديسمبر 2020 ، ص 615

يخلق المثل العليا، ومن هنا كانت المجتمعات في نظرهم حارسة للقيم، وكون القيم حقيقة اجتماعية ينبغي الإلتفات إليها والإيمان بها".([1])

وفي ضوء ذلك يمكن القول، على الرغم من تباين الآراء بين علماء الإجتماع حول ضبط وتحديد المصطلح، إلا أن هناك نقاط تشابه بينهما تمثلت في اعتبار القيم مجموعة من الأحكام والمعايير والسلوكات المرغوبة لدى الفرد، كما أنها وليدة المجتمع يتعلمها الفرد ويكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

مفهوم القيم في علم النفس:

ونجد أيضا في علم النفس تعريفات عديدة لمصطلح القيم تختلف كليا عن تلك التي تطرق لها علم الإجتماع، فعلم النفس الإجتماعي" يركز اهتماماته على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أم جسمية ويهتم بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع حيث يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين، في حين علم الإجتماع تعامل مع القيم الجماعية".([2])

كما أجمع علماء النفس "على رد القيمة إلى محتوى الوعي أو الوجدان النفسي، بما يضطرب به من رغبات ومشاعر، فليس ثمة قيمة إلا ما كان يرضي رغبة أو يثير انفعالا أو يتجسد دافعا، وبذلك لا تكون القيمة صفة خاصة بالموضوعات ،بل نسبية تلحق بأنواع الذوات".([3])

([1]) المرجع السابق ، ص 243

([2])بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، ص 66

([3])صلاح قنصوة، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ص 72

وينظر "ثورنديك" للقيمة على أنها توصيلات "إنّ للقيم تفضيلات ،وأن القيم الإيجابية منها والسلبية تكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر به الإنسان، وأن القيمة تستمد فعاليتها من حالة الرضا والتبجيل التي يمارسها الأفراد والجماعات في تصرفاتهم اليومية."([1])

وعلى هذا الأساس يهتم الإتجاه السيكولوجي بالقيم بوصفها "تقدير ذاتي يشق من ذات الشخص المتفاعل مع خبراته، والقيم هي ذلك العدد من المثل العليا الأساسية، التي تفسر السلوك العقلي للأفراد ،وهي عبارة عن اختيار يقوم به الإنسان في مختلف الميادين التي تضم اتجاهاته الأساسية وميوله العميقة والأشياء التي تحظى منه بالإحترام و التقديس."([2])

واقترنت القيمة بالوجدان الإنساني نظرا لأنها" مشحونة عاطفيا، ويتم ترتيبها حسب اعتقاد المجتمع بأهميتها، من حيث استمراريتها وانتشارها ودرجة الإجماع حولها والحرص على التمسك بها."([3])

اقترن مصطلح القيمة عند علماء النفس بثلاث مؤشرات الأول السلوك والثاني الحاجة والثالث الإهتمام، المؤشر الأول جعل القيم بمثابة "محددات لسلوك الفرد وأفعاله فيعرف موريس على سبيل المثال القيم بأنها التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة." ([4]) . بينما المؤشر الثاني يكون فيه مفهوم القيمة ،" مكافئ لمفهوم الحاجة ،كما صور بعضهم الآخر القيمة على أنّ لها أساسا بيولوجيا فهي تقوم على الحاجات الأساسية، فلا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلا إذا كان لديه حاجة معينة يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا وتحدد له نسق

([1])محمد غزالي، إبراهيم يحياوي، التحولات السوسيو الثقافية في المجتمع الجزائري بين الأصالة وتأثيرات العولمة الثقافية ، ص 615.

([2])لطيفة طبال ،أسماء رتيني، الدلالة السوسيولوجية للقيم ، مجلس الآداب والعلوم الاجتماعية، 15,20/01/2023: 17 www.asjp.cerist.dz،

([3])المرجع السابق ،ص 616.

([4])عبد اللطيف محمد خليفة ،ارتقاء القيم(دراسة نفسية) ،ص 53.

اختياراته فهي بمثابة قيم بيولوجية أولية. تتحول فيما بعد ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية".([1])

أمّا مؤشر الإهتمام تتولد القيمة عنده نتيجة "وجود اهتمام بشيء معين، فالشيء له قيمة عندما يكون موضوعا للإهتمام (...) فالقيمة وفق هذا المنظور، ما هي إلا موضوع يسعى إليه الفرد، ويهتم به نظرا لما يمثله هذا الموضوع من قيمة بالنسبة له ،فهي تعد الإطار المرجعي لتقويماتنا المختلفة، كما أنها توجه اهتماماتنا وأشكال سلوكنا في المواقف المختلفة".([2])

يرى الدكتور أحمد عبد الحليم عطية أن "التعريف الجامع للقيمة يكون ممكنا عن طريق المفهوم الجامع للإهتمام وأنّ الوصول إلى ذلك يتم بعملية استبعاد منهجي(...)وكانت النتيجة عرض نوع من القيمة لها السمة العامة لكونها موضوع للإهتمام (...) وهكذا فقد وجدنا أنفسنا مقودّين إلى تحديد القيمة على أنّها العلاقة الخاصة بين أي اهتمام وموضوعه".([3])

بما أن الإهتمام هو العنصر الرئيسي للقيمة، فإن نظرية القيمة ستتخذ منه نقطة الإنطلاق "وسوف تصنف القيم المختلفة باصطلاحات الأشكال المختلفة للإهتمامات ومواضيعها. والحقيقة أنّ عزو القيمة إلى الإهتمام له ما يبرره في حقيقة أنّ حياة الإنسانية الوجدانية الحركية والتي ينطبق عليها إصطلاح الإهتمام تقوم بالعمل في كلّ المواقف الخاصة بالقيمة .فالقيم تعتبر وظائف معينة خاصة بالكائن الحي ،وهو ما يطلق عليه بيرى اسم الإهتمام ".([4]) بمعنى أن مفهوم القيمة يتماشى مع مفهوم الإهتمام فكل قيمة تزداد بازدياد الإهتمام وأن الإهتمامات لايمكن أن تتحول إلى قيم إلا إذا كانت نابعة من الذات.

([1])المرجع نفسه، ص 41. 42

([2])ينظر :المرجع نفسه ،ص 44. 45

([3])ينظر : أحمد عبد الحليم عطية ،القيم في الواقعية الجديدة ،ص 176.

([4])أحمد عبد الحليم عطية،القيم في الواقعية الجديدة، ص 191.

وفي ضوء ذلك نستطيع القول بأن علماء الإجتماع يهتمون بالقيم الجماعية أمّا علماء النفس يعملون على دراسة القيم الفردية ومحدداتها.

والجدير بالإشارة أنّ هناك مجموعة من التعريفات تناولت مفهوم القيم بعيدا عن مختلف مجالات العلوم ومن بينها: يعرّف عبد اللطيف خليفة القيم " هي عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء. وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء. وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلي الإطار الحضاري الذي يعيش فيه، ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف".([1])

وينظر إبراهيم الشافعي إلى القيمة على أنها" مجموعة من المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس، يتفقون عليها فيما بينهم ،ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية".([2])

كما تعرّف القيم بأنها "مجموع المبادئ والقناعات والأهداف والمحدّدات التي تحكم المجتمع، وهي التي تحدد طبيعة العلاقات الإنسانية بين الأفراد وإمكانية التفاعل فيما بينهم."([3])

تتجسد القيمة أيضا في "مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ،ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية واتجاهاته واهتماماته.([4])

([1])عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، ص 59 ،60

([2])نادية محمود، مصطفى سيف الدين عبد الفتاح وآخرون، القيم في الظاهرة الاجتماعية ،ص 425

([3]) عايد كمال، تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري، ص 41 .

([4])المرجع السابق، ص 425.

يشير "ماجدزكي الجلاد" في كتابه تعلم القيم وتعليمها أن هذا الإختلاف الحاصل بين العلماء والمفكرين حول تحديد مفهوم القيم راجع إلى "ما تتسمم به القضية القيمية، من عمق معرفي وثقافي واديولوجي ،فنحن عندما نتحدث عن القيم فإننا ننطلق من ثقافة معينة تنتظم القيم في سلوكها، وتدور في دوائرها ،فالتعاليم الدينية والرؤى الفلسفية، والتربوية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية تعد كلها أصولا فكرية تحكم تفاعلنا مع القضية القيمية."([1])

مفهوم القيم في الإسلام :

أمّا مفهوم القيم في الإسلام فهي عبارة عن "مجموعة من المعايير والأحكام النابعة ،من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال تفاعل مع مواقف والخبرات الحياتية المختلفة بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، تتفق مع إمكانياته وتتجسد من خلال الإهتمامات أو السلوك العملي بطريقه مباشرة وغير مباشرة."([2]) كما عرفها البعض الأخر بأنها "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا لمجموعة من المبادئ ،والمعايير، التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك."([3]) ،بمعنى أنّ القيم هي الأحكام ومعايير دعا إليها الدين وشجع على الإلتزام والتمسك بها وذلك من خلال الإعتماد على القران الكريم والسنة النبوية.

وبناء على هذا يمكنك القول بأن القيم الإسلامية هي تلك المعايير التي تساعد على تشكيل حياة الإنسان سواء على مستوى الشخصي أو في علاقته مع أفراد المجتمع، فهي" تمسّ العلاقات الإنسانية بكافة صورها ،وذلك لأنها ضرورة حتمية في التعاملات ولأنها معايير وأهداف لابد أن توجد في كل مجتمع منظم ،سواء أكان متقدما أم متأخرا فهي تتغلغل

([1])ماجدزكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها(تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم) ،ص 21

([2])محمد أمين الجق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، مجلة دراسات ،الجامعة الإسلامية ،شيتاغونغ ،مج 09 ،ديسمبر 2012 ،ص337

([3])أحلام عتيق السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية والتطبيقاتها السلوكية من منظور الإسلامي، مجله العلوم التربوية والنفسية ،جامعة جدة في المملكة العربية السعودية، 02 يناير 2019 ،ص85

في الأفراد في شبه اتجاهات ودوافع وتطلعات وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللا شعوري."([1])

وفي هذا الصدد يقول "ماجدزكي الجلاد ،" أن القضية القيمية كانت في بؤرة إهتمام علماء الإسلام ومفكريه وذلك من منطلق إهتمام القران الكريم، والحديث النبوي الشريف بها ،فالإسلام دين القيم العليا،المثل السامية ورسالته رسالة القيم الإنسانية، التي تتسم بالربانية وتعاليم الإسلام ،ما جاءت إلا لتكوّن الإنسان ،الذي يتمثل القيم العليا قيم التوحيد والعمل الصالح والخير والعدالة والإخاء والحرية."([2]) أي أن الإسلام ينظر إلى القيمة باعتبارها المرجع الوحيد لأحكام المسلمين، الذي يحدد من خلالها المقبول والمرفوض والمرغوب والغير مرغوب ،من الأقوال والأفعال فقد ورد في القران الكريم العديد من القيم الإسلامية التي عملت على توجيه السلوك البشري حيث نجد قيمة المساواة جلية في قوله تعالى :" ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء (الآية 01)."([3])

وفي ضوء ذلك يتضح لنا أن قيمة المساواة أساسها الإسلام فهذا الأخير حرس على تحقيق الأخوة الإنسانية بين جميع البشر."([4]) .كما وضحت السنة النبوية الشريفة "الجانب القيمي والأخلاقي والسلوكي في العلاقات والتواصل بين الناس في جميع شؤون حياتهم وظهرت صورة العلاقات بين الجماعات المختلفة واضحة جلية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

([1])فاطمة سالم بن جابر، التعددية الثقافية العالمية في القيم الإسلامية للحوار الحضري (دراسة التحليلية)،المجلة العلمية لكلية التربية ،جامعة أسيوط ،ع02 فبراير 2021، ص 371

([2])ماجدزكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمها ،ص 54

([3])سورة النساء (الآية 01)

([4])فاطمة سالم با جابر، التعددية الثقافية العالمية في القيم الإسلامية للحوار الحضاري (دراسة تحليلية) ،ص 378.

عندما آخى بين المهاجرين والأنصار وتعامل مع اليهود فحافظ على حقوقهم رغم اختلاف دينهم وتعدد قبائلهم الإسلامية في العلاقات الإنسانية في عهد الخلفاء الراشدين."([1])

فالمتأمل للقرآن الكريم والسنة النبوية سيجد العديد من القيم الإسلامية والإنسانية كالتسامح والرحمة والصدق والعدل وغيرها من القيم التي ساعدت على إزالة الفساد الخلقي في جميع المجتمعات.

بناء على كل ما سبق نلاحظ فيما قدم من تعريفات القيم، أن هذه الأخيرة شملت جميع جوانب الحياة المختلفة فارتبطت ارتباطا وثيقا بالعلوم الإنسانية وتفاوتت الآراء بين الدارسين المتخصصين حول الإلمام بتعريف مفهوم القيم والمعايير والمؤشرات التي يمكن الإعتماد عليها في دراستها وتحديد طبيعتها.

4) أنماط القيم :

توجد عده تصنيفات لموضوع القيم تبناها الباحثين حسب مضمون كل قيمة، وقد نتج عن هذا التقسيم العديد من الإختلافات ذلك نظرا من صعوبة دراسة في موضوع القيم لكثرة تفرعاته.

4-1- القيم الأخلاقية :

يقصد بها "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية ،وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع والتوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة ،"([2])وأمّا القيم الأخلاقية الإسلامية فهي تتعلق ،"بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعا يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين المجتمع

([1])المرجع نفسه ،ص 357.
([2])خلود محمد قاسم العبد الله، إبراهيم محمد خالدد برقان، أسس القيم الأخلاقية في العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها تحليل ونقد ،المجلة الأردنية في دراسة الاسلامية ،ع 02 ،2017 ص 147.

إسلام الفاضل تسوده المحبة والوئام ومن أبرز القيم الخلقية الصدق والشكر والحياء والنصح" ([1]) ،إذ تحدد معايير الخير والشر وتبين متى يكون الفعل خيرا ومتى يكون شرا.

4-2- القيم الروحية :

تتضمن كل ما يتعلق بتعاليم الدين الإسلامي، "ويندرج تحتها مجموعة من القيم كالإيمان بالله والتوحيد الإيمان بالآخرة، وغيرها من القيم الروحية التي لها الأثر الفعال في بناء فرد ومجتمع متحضرين ، مستندة في ذلك إلى ما جاء على النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث ."([2])وتعتبر هذه القيمة من أرقى وأعلى القيم لدى الشخص المتدين ،لأنها تعكس إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسوله والقضاء والقدر خيره وشره.

4-3-القيم الاجتماعية:

تعد القيم الإجتماعية في نظر" صلاح فيصل صلاح الراشدي " معايير للسلوك الإنساني والمجتمع المتوازن هو ذلك المجتمع الذي ينشر فيه الوعي بالقيم ومن ثم الإلتزام بها ،ويرتبط باصطياد الوعي بالقيام والإحساس بها مفاهيم التقدم والتفاعل والنظام والترابط والأمر الذي لا جدال فيه أن الإنسان يستطيع أن يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه على المستوى الفردي والإجتماعي، بل وتحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعا."([3])

4-4- القيم السياسية :

يجسدها الفرد عن طريق" النشاط السياسي والعمل السياسي وحل مشكلة الجماهير ويتمتع أفراد هذه القيمة بروح قيادية ويستطيعون التأثير عليهم ." ([4])

([1])المرجع نفسه، ص.ن

([2])فتيحه محمد بوشعالة ،عن القيم الروحية والتربوية في السنة النبوية ،مجلة المنهل ، ع 01، 01 جوان 2015، ص 146.

([3]) بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المعني، ص 82

([4])المرجع نفسه ص.ن

بمعنى أن القيمة السياسية تتعلق باحترام الوطن والقوانين والمحافظة على رموز السيادة الوطنية.

4-5- القيم الجمالية الفنية:

عرّفها " عزت السيد أحمد بأنها هي" الألفاظ التقويمية أو الأحكام اللفظية على الموضوعات الجمالية التي نحدد بها وفق تصورنا ماذا ما يستحق الموضوع أو الأثر الجمالي من قيمة."([1]) والقيمة الجمالية في الدين الإسلامي قيمه عليا و"بناء متكامل ينشد بعضه بعضا في تناسق وتنظيم بديع(....)، إنها كيان قائم في ذاتيه هذا الدين تدخل في لحمته ، وسداه ،تظهر من خلال مواءمة والتعاون، فكل ما يأمر به الدين يوصل إلى الجمال."([2]) إذًا يمكن القول بأن الشعور بالجمال وتذوقه هو إحدى أهم القيم الإنسانية الكبرى التي دعا إليها الإسلام حتى يستقر بها الوجود الإنساني.

4-6- القيم الإنسانية :

تجتمع القيم كلها التي ذكرناها سابقا في القيم الإنسانية وتظهر أهميتها "في البناء الحضاري الإسلامي من خلال دعوتها إلى ترسيخ الذات الإنسانية ومراعاة حق النفس وتزكية لها وتصحيح السلوك،والقيم الإنسانية أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع ، فيها تتشكل الثقافة عن طريقها يبدو طريق النمو والتقدم ومن خلالها تتأكد الروابط والعلاقات الإجتماعية وأهميتها ترجع إلى أنها لا تقف عند مستوى التفكير فقط بل تتعداه لأنها تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات ولأنها ترتبط بدافع السلوك وبالآمال والأهداف."([3])

([1]) عزت السيد احمد ،الجمال وعلم الجمال ،حدوس واشراقات للنشر ،عمان ،ط2. 2013 ،ص 110

([2])ينظر : إيمان عبد المؤمن ،محمد سعد الدين ،القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام (أبو حيان التوجيهي وابن الدباغ نموذجا)دراسة تحليلية تفصيلية كليه الدراسات الإسلامية للبنات ،جامعة الأزهر،الإسكندرية ، د.ت ،ص 967

([3])عمور نعيمة ،بسكري حنان ،القيم الأخلاقية والإنسانية عند الجيش التحرير الوطني من خلال جريدة المجاهد ،إشراف عالم مليكة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي بونعامة ،خميس مليانة 2017 /2018 ص 13

تأسيسا على ما تقدم يمكن القول بأن القيم والأبعاد تستند بمختلف أنواعها على بعضها البعض، وهذا راجع للتداخل والتشابك الحاصل بينهما لأن كل بعد تتفرغ عنه قيمة.

الفصل الأول : الشعر عند أحمد الطيب معاش

1/مضامين و موضوعات الشعر عند احمد معاش

2/جمالية التشكيل الفني في الديوان

2-1 التشكيل اللغوي في الديوان

2-2 تشكيل الصورة الشعرية في الديوان

2-3 التشكيل الإيقاعي في الديوان

الشعر جمال وغموض محبب لدى القلوب، والأجمل مافيه أنه يعلي من قيمة الإنسان وينمي ذوقه الفني والجمالي ،فالشعر من أقدم عصوره يقوم على كيفية التشكيل والتصوير فهما جوهر العمل الأدبي.

لقد شهد الشعر العربي الحديث تطورا ملموسا في جانبيه الفكري والفني، وامتدت هذه النزعة الإبداعية إلى غمار الشعر الجزائري الحديث، فأنجبت الجزائر جملة من الشعراء الكبار، أحدثوا انقلابا في الشعر على مستوى الشكل والمضمون. وسايروا الحركة الإبداعية في الوطن العربي و في العالم ،ولعل من أهم هؤلاء الشعراء، الشاعر المناضل أحمد الطيب معاش ،لهذا ارتأينا في هذا الفصل إبراز جماليات التشكيل الفني في شعره من خلال نماذج مختارة من ديوان "التراويح وأغاني الخيام".

1)- مضامين وموضوعات الشعر عند أحمد معاش :

إنّ المتتبع لحركة الشعر الجزائري الحديث يقرّ أنه شهد تطورا ملموسا في جانبيه الفكري والفني، وقد تمخض عن ذلك اتجاهات فنية مختلفة الإتجاه التقليدي المحافظ، والإتجاه الوجداني الرومانسي والإتجاه الجديد (الحر). والشاعر كانت له تجربة ونصيب في الإتجاهات الثلاث ،ولم يأت هذا التأثر عبثا ، بل من مؤثرات سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية .

إن الشاعر والمجاهد "أحمد الطيب معاش" هو شاعر قومي وعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " ولد سنة 1344 هـ 1926 م في بلده سيريانا -باتنة- تعلم دروسه الأولى وفق الطريقة التي كان يتعلم بها جيله في بيئته الأولى ثم انتقل إلى مدينه باتنة حيث واصل تعليمه المتوسط وفي مرحلة لاحقة انتقل إلى مدينه قسنطينة ليتلقى تعليمه الثانوي بالمدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثم سافر إلى تونس قصد

استكمال دراسته العالية في جامع الزيتونة ،لكن قيام الثورة لم تمهله فانخرط في جيش التحرير الوطني".([1])

تولى الشاعر العمل القيادي في الثورة المجيدة "كلفته قيادة الثورة بمهمة في البلدان العربية لعدة أشهر ثم عينته على رأس مكتبها في دمشق قصد تمثيل الثورة بالخارج وبقي هناك إلى أن استعادت الجزائر استقلالها وفي أوائل سنة 1963 عيّن سفيرا للجزائر المستقلة في ليبيا". ([2]) وقد وافته المنية سنة 2005 م.

ولعل كل هذه المحطات التي مرّ بها في حياته جعلت منه شاعرا مبدعا غزير الإنتاج الفكري والأدبي ،فمن أهم دواوينه الشعرية مع الشهداء،" التراويح وأغاني الخيام " ،"دواوين الزمن الحزين "وله قصائد نشرت في بعض الصحف الجزائرية منها البصائر، المنار، الشعب ،الأحرار.

ومن دواوينه المخطوطة دواوين الزمن الحزين يتكون من ستة أجزاء ، يحاكي فيه واقع الجزائر بصفة خاصة ،والأمة العربية والإسلامية بصفه عامة، ويعد المؤلف الشعري "دواوين الزمن الحزين " آخر ديوان في حياة الشاعر وهذا ما جاء على لسان الباحث الجزائري أبي القاسم سعد الله :"ومحتوى هذا الديوان ليس هو ماخطط له الشاعر ،والمهم أن الديوان صدر في آخر أيامه دون أن يراه، أمّا خطة الشاعر فقد وجدتها في إحدى رسائله إلى سنة 1996 ،وفيها أنه سيجعل هذه الدواوين أقساما على النحو التالي قصائد بيضاء في ليالي سوداء –قصائد في التاريخ والجغرافيا –الوطن المقدس أو وقفات على باب نوفمبر– فلسطين أولا وأخيرا –تسابيح وأنين وتطلعات وحنين–بوضياف أول السجناء وأخر الشهداء – الإخوانيات واليوميات– ظلمات العشرية السوداء والخماسية الحمراء".([3])

([1])ربيعي بن سلامة ،محمد العيد تاورتة، وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري ،ج1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر ،ط1، 2002 ص 31.

([2])المرجع نفسه،ص.ن.

([3])أحمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ، مج1،منشورات وزارة المجاهدين ،ط2، 2007،ص ح من المقدمة.

ومن المؤسف أن هذا الديوان لم يخرج إلى الوجود كاملا، لأن الموت لم يمهل الشاعر وهذا ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله :"ومن ثم يتضح أن الشعر المطبوع في دواوين الزمن الحزين الحالي لا يمثل سوى جزءا صغيرا مما كان يخطط له الشاعر. فمن الذي تصرف فيه؟ هل تراجع الشاعر نفسه عن خطته؟ أو اكتفى الناشر بطبع بعض القصائد فقط؟ ومهما كان الأمر فإن الشاعر لم ير دواوينه مطبوعة حسب تقديرنا لأن الموت قد تخطّفه عند ميلادها" .([1])

أما الديوان الثاني فكان ديوان التراويح وأغاني الخيام الذي نشره سنة 1986، فهو ديوان ضخم ،يضم خمسة أقسام في كل قسم مجموعة من القصائد، مرتبة على النحو الأتي:

القسم الأول وعنوانه : وطنيات وقوميات.

القسم الثاني: أغاني الخيام ...فلسطينيات. وعربيات.

القسم الثالث :هواجس..ومتنوعات..

القسم الرابع : نقديات..وهزليات..

القسم الخامس :مراث ..وبكائيات ..

أما الديوان" مع الشهداء "في طبعته الأولى في ماي 1985 صادر عن دار الشهاب فكان الديوان الأول في مسيرة الشاعر الأدبية،يتكون من ثلاث مئة وثمانية من الحجم المتوسط، يحتوي على سبعة وأربعين نصا شعريا موزعا في قسمين ،فأما القسم الأول فقد خصصه لشهداء الثورة المجيدة، وأما القسم الثاني فقط خصصه لشهداء العروبة والإسلام وضحايا المؤامرات السياسية والتضحيات الجسدية.

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص ح من المقدمة

من خلال إطلاعنا على شعر أحمد الطيب معاش يتبين لنا أن هناك موضوعات وقضايا تشترك فيها جميع دواوينه الشعرية خاصة منها القضايا الوطنية والقضايا القومية والقضايا الإنسانية، التي تدور في فلك الشعر السياسي الثوري والتحرري، فهناك قسم منه نظم أثناء الثورة وقسم آخر بعد الثورة صور فيه الشاعر أحدثها كالقصائد النوفمبرية وقصائد يوم الشهيد، والمجاهد وعيد الإستقلال والنصر وغيرها من القصائد المناسبتية.

كانت الثورة الجزائرية ولا تزال ملهمة للشعراء الجزائريين خاصة وأن الشاعر قد عايش أحداثها عن قرب " إن الشاعر انضم إلى صفوف الثوار منذ بداية الثورة بوصفه مجاهدا وأخذ يكتب عنها، ويصور أحداثها لكونه شاعرا، ومن نتائج ذلك اهتمامه بتصوير بطولاتها ومعاركها ومعاناة الشعب وصموده ،وجبن العدو ووحشيته.. بالإضافة إلى تصويره لبعض الإنفعالات والهواجس لهذا الإنبهار الكبير المصاحب لإندلاع الثورة".([1])

فالشاعر يحمل بين ضلوعه نفسا ثورية وروحا وطنيه عالية ومردّ ذلك أنه تشبع منذ طفولته بتعاليم الدين الإسلامي ،فقد عاش في كنف أسرة محافظة وتتلمذ على يد علماء جمعية العلماء المسلمين، فضلا عن الطبيعة التي عاش في أحضانها وصقل موهبته الشعرية فيها فهو ابن الأوراس الأشم.

إن الشاعر المجاهد أحمد الطيب معاش قد سخّر قلمه وحياته خدمة لقضايا الوطن والأمة العربية والإسلامية ناهيك عن القضايا الإنسانية فمجّد أبطال الثورة ،وسجّل أحداثها وخصص مراث لشهداء الثورة وشهداء ما بعد الثورة،في زمن المحنة خاصة في دواوين "الزمن الحزين" ،فصوّر من خلاله مشاهد دامية من عمق الأزمة الجزائرية خاصة في العشرية السوداء ،فألحق بذلك شهداء الفتنة بشهداء الثورة فيعلي بذلك من مقام الشهيد واضعا إياه في المرتبة العلّيين تكريما له وتخليدا لذكراه.

([1])معمر حجيج، الهاجس الثوري في شعر احمد معاش ،مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية http://ww.asjp.cerist, 2023/04/20. 10 :00.

فكان المشهد السياسي بعد الثورة أكثر ضبابية في ظل تغليب المصالح والمطامع الشخصية على مصلحة الشعب و الوطن ، وفي ظل تشتت الشعب الواحد وفي ظل التناحر على المناصب السياسية وفي ظل المجازر الدامية استهدفت الطفولة البريئة واستهدف المثقف والمتعلم، كل هذه المآسي والأحزان والجراح انعكست سلبا على نفسية الشاعر الذي كان يطمح في الحرية والأمان والإستقرار إلا أنه اصطدم بالواقع المرير وبالرغم من ذلك فقد واصل نضاله متشبثا بالأمل وباحثا عن الخلاص لمداواة الوطن الجريح.

شارك الشاعر المجاهد هموم الأمة وتطلعات الشعوب المضطهدة، ونخص بالذكر قضية الأمة" القضية الفلسطينية"، التي وحدت المشاعر العربية ومواقف الشعراء قولا وفعلا فندد الشاعر ورفض السياسة الإستيطانية للكيان الصهيوني في أرض المحبة والسلام فلسطين الحبيبة، ويتحدث أيضا عن الصراعات التي كانت تعصف بالأمة وأبناء الوطن الواحد كالحرب الأهلية في لبنان ،وفي الصحراء العربية وفي السودان، وامتدّ هذا الإنشغال إلى القضايا الإسلامية الكبرى مثل القضية الإيرانية والأفغانية ومأساة البوسنة.

وقد سرت في أشعار المجاهد أحمد الطيب معاش روح إصلاحية ،استمدها من الفكر الإصلاحي في الجزائر، فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أراد بها النهوض بالأمة والإرتقاء بها ،ودعا إلى القضاء على كل ما يعيق التطور الحضاري والتحرر من قيود الجهل والتخلف. ولم يقتصر الشاعر أحمد الطيب معاش على القضايا السياسية والإجتماعية فقط بل تعدى إلى الأغراض الشعرية المعروفة ذات العلاقة بوجدان الإنسان كالمدح والرثاء والشكوى، كما عرُف بكتابته في الخواطر والمسجلات. كل هذا الإبداع الأدبي والحس المرهف الصادق جعله يرقى إلى دائرة الإبداع الإنساني. ومن كل هذه الأشعار الطافحة بالمشاعر النبيلة ارتأينا أن نختار ديوان "التراويح وأغاني الخيام" كأنموذج للدراسة.

تمهيد :

ومن المعروف أن لكل فنان أداة خاصة به ،لهذا نجد الشاعر يستعين أيضا ببعض الأدوات الفنية لتشكيل نصه الشعري،فيحاول الدارس للشعر العربي إيجاد بعض الأدوات التي يشكل بها الشعراء قصائدهم لأن بواسطتها تتشكل أحاسيسهم وأفكارهم ورؤياهم الشعرية في شكل فني جمالي محسوس.وبما أن الشعر غايته تحقيق الإقناع والإمتاع، فإنه يتطلب تشكيلا فنيا راقيا "تكون عناصره متآلفة، منسجمة، متوازنة .وهذه الأمور تمنح النص قوة ،وجماله الفني في التشكيل والتصوير، فيعيش الحدث مخاضا وتجربة ، ويختلط عنده الحلم بالوعي، والخيال بالواقع، واللامرئي بالمرئي، فتستحيل عنده اللغة لعبا بالكلمات، فيتحرر الدال من المدلول في تشكيل عفوي يرمي إلى تمثيل عالم قيد البناء وتنقلب الكلمات إلى شيفرة جمالية " ([1])وهذا يعني أن أدوات التشكيل الفني تعد ركيزة أساسية من ركائز العمل الإبداعي.

ومن بين كل الأشعار اخترنا ديوان التراويح وأغاني الخيام لدراسة تشكيله الفني، نظرا لأن رسالة "أحمد معاش" كانت إنسانية فقد ترك ذلك أثرا بارزا على لغته وصوره وموسيقاه فجاء شعره على درجة كبيرة من المهارة والإبداع الفني.

2) جمالية التشكيل الفني في الديوان :

2-1-التشكيل اللغوي في الديوان :

يعد مصطلح التشكيل من أهم المصطلحات التي تم تداولها في النقد الحديث ،فهو ظاهرة من ظواهر التجديد التي حرص الدارسون التركيز عليها في دراسة النص الشعري وذلك من أجل الرفع من القيمة الفنية للشعر " فالأساس القوي الذي تقوم عليه القصيدة

([1])سمر الديوب، جماليات التشكيل الفني في الشعر العربي القديم(شعر صدر الاسلام انموذجا) ،أرواد للطباعة والنشر، ط1، 2013 ،ص08

العربية الحديثة ويمنحها القيمة الفنية اللائقة بها هو تشكيلها تشكيلا مناسبا ونعني بذلك الإطار الذي يستعار لها في سبيل الكشف عن قيمتها ومضمونها"([1]) .وعليه يقصد بالتشكيل في القصيدة " الأدوات التي يتألف منها المعمار الأدبي " ([2]). فمكونات أو عناصر التشكيل الشعري كثيرة ومتنوعة أهمها اللغة الشعرية والصورة الشعرية والموسيقى.

قبل التطرق إلى جمالية اللغة الشعرية عند الشاعر الجزائري" أحمد الطيب معاش "في ديوانه "التراويح وأغاني الخيام" ينبغي علينا أن نشير إلى تعريف اللغة الشعرية بصفة عامة باعتبار" اللغة هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير. هي أول شيء يصادفنا، وهي النافذة التي من خلالها نطلّ، ومن خلالها نتنسم .هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب ".([3])

إن علاقة الشعر باللغة علاقة وطيدة وأصيلة تتجلى قيمتها في مدى مساهمة الشعر في تطوير هذه اللغة " فالخطاب الشعري جسد لغوي ذو آلية متميزة الدلالة، وهو مرهون بشروط التشكيل التي تفرضها قواعد الأداء اللغوي فالشعر إذن أولا وآخرا بنية لغوية دالة ،وهو اللغة في وظيفتها الجمالية ،فالشعرية أو الأدبية إنما تتمثل بالتشكيل اللغوي الخاص الذي يجسد التجربة" ([4])وفي إطار هذه الفكرة يرى'أدونيس' أن "اللغة الشعرية أكثر وسيلة للنقل أو للتفاهم، إنها وسيلة استبطان واكتشاف ومن غايتها الأولى أن تثير وتحرك ،وتهزّ الأعماق وتفتح أبواب الإستباق إنها تهامسنا لكي نصير أكثر مما تهامسنا لكي نتلقن إنها تيار تحولات يغمرنا بإيحائه وإيقاعه ويعد هذه اللغة فعل، نواة حركة،خزان طاقات. والكلمة فيها أكثر من حروفها و موسيقاها" ([5])فالكلمة لدى الشاعر الحديث يكمن دورها في الإيحاء

([1])عبد الوهاب صحراوي ،البعد الوطني والقومي في الشعر الجزائري، اشراف : ابو ادريس ابو عاقلة ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب والنقد، جامعة الجزيرة، 2021 ،ص 137.

([2])المرجع نفسه ،ص.ن

([3])عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ، بيروت، ط3، 1981 ،ص 173.

([4])محمد عبدو فلفل ، في التشكيل اللغوي للشعر ،(مقاربات في النظرية والتطبيق) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د .ط، 2013 ،ص 39.

([5])ادونيس ،مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط 3، 1979 ،ص 79.

فهي ليست مطالبة بالدلالة الواضحة. وعلى هذا الأساس عرفها إذ يقول " إذا كان الشعر تجاوزا للظواهر ومواجهة للحقيقة الباطنة في شيء ما أو في العالم كله ،فإن على اللغة أن تحيد عن معناها العادي،ذلك أن المعنى الذي تتخذه عادة لا يقود إلا إلى رؤى أليفة ،مشتركة. إن لغة الشعر هي اللغة الإشارة، في حين أن اللغة العادية هي اللغة الإيضاح(...) يصبح في هذه الحالة ثورة مستمرة " ([1]) بمعنى أن اللغة العادية هي لغة وضوح في حين لغة الشعر هي لغة إيحاء.

كما أدرك الشعراء المعاصرون أن الكشف عن الأشياء الجديدة في الحياة هو حتما الكشف عن لغة جديدة، فليس منطقي أن تعبّر اللغة العتيقة عن تجربة شعرية جديدة لأن "اللغة في الشعر العربي القديم لغة تعبير، أعني لغة تكتفي من الواقع ومن العالم بأن تمسها مسا عابرا رقيقا، ويجهد الشعر الحديث في أن يستبدل لغة التعبير بلغة الخلق. فليس الشاعر الشخص الذي لديه شيء ليعبر عنه، بل الشخص الذي يخلق أشياء بطريقة جديدة" ([2]) فالشاعر الذي يبحث دائما عن لغة جديدة ليس سهلا عليه فهو بمثابة خلق لهذه اللغة وهذا ما أكده "عز الدين إسماعيل "حيث يقول "والشعراء المعاصرون على وعي كاف بخطورة هذه القضية ،ومن ثم فإنهم لم يكتفوا بتجديد لغة وخلق أفق جديد للمصطلح الشعري ، بل نجدهم كثيرا ما يحدّثوننا في قصائدهم وخارج قصائدهم عن معاناتهم للكلمة ،وسعيهم الذائب لإستخراجها من مكانها طازجة وغضة ومفعمة بالنبض .لم تعد قضية الشاعر مع اللغة تحل ببساطة –كما كانت تحل– عن طريق تحصيل ثروة كافية من ألفاظ المعجم الشعري القديم،وإنما صار الحل الوحيد هو خلق معجم شعري جديد يناسب تجارب العصر الجديدة "([3]) وعليه فاللغة الشعرية لا تتحقق إلا عندما تكون نابضة بالحياة معبرة عن روح العصر.

([1])ينظر : ادونيس ،مقدمة الشعر العربي، ،ص125. 126.

([2])محمد بنيس ،الشعر العربي الحديث، بنايته وابدالاتها (الشعر المعاصر)، دار توبقال المغرب، ط 3 ،2001.،ص99.

([3])عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص179.

والكلمة في الشعر تختلف كثيرا عن الكلمة المستخدمة في الحياة اليومية "لا بحروفها وشكلها الطبيعي بل يكون لها أيضا معنى أعمق ،معنى سحري (....) وكثير من الكلمات التي تستخدم في القصائد تبدو كما لو كانت نابعة مباشرة من ((النبع)) ،وتحدث أثرها كأنما هي تقال لأول مرة في هذا المكان وهذه اللحظة ،في هذا السياق المحدد، بهذا المعنى المحدد "([1]) فالشاعر هو الوحيد الذي يجعل الكلمة تتأنق وتتألق أي يعيد لها بهاءها وسحرها ،كما لو أنه يخلق لغة جديدة تماما قادرة على التعبير المباشر وهذا كله راجع لعبقرية الشاعر.

ولطالما عبرت اللغة الشعرية عن مدى عمق التجربة الشعرية " والتجربة الشعرية وفقا لهذا تجربة لغة، فالشاعر ينطلق إلى العمل من وحدة عاطفية كما يقول هربرت ريد ،وهذه الوحدة تكتسي بما يمكن أن يسمى بالصورة اللغوية الداخلية ولكي يظل الشاعر مخلصا لهذه الصورة اللغوية الداخلية فلا بد له من أن يخترع الكلمات وأن يبدع الصور وأن يتلاعب بمعاني الألفاظ ويوسع في نطاقها".([2])

وبالتالي الشاعر يستند على اللغة ليصوغ تجربته الشعرية ويطبعها بطابع خاص من خلال الألفاظ وما يمكن أن توحيه هذه الألفاظ من دلالات فكل تجربة لها لغتها الخاصة بها. وبناء على هذا نستنتج أن اللغة الشعرية تتمثل في الإطار العام للقصيدة وما يضم من معجم شعري بألفاظه وتراكيبه وصور وخيال ومن إيقاع موسيقي ومن مواقف بشرية تعكس عمق التجربة الشعرية. فهذه المكونات تعمل اللغة على تنسيقها وترتيبها بطريقة احترافية ،فهي تلعب دورا هاما في بناء النسق الشعري وبالتالي تصبح وعاء يحتضن المعاني والمعاني تخلق أفكارا والأفكار داخل اللغات تشكل موضوعا متكاملا.

([1])ينظر : رمضان الصباغ، جماليات الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية،ط1، 2013.،ص146

([2])السعيد الورقي ،لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية) ،دار المعارف، الإسكندرية ، ط2 ، 1983 ،ص 70.

والجدير بالذكر بأن الرؤية الشعرية للشعر الجزائري الحديث عرفت مجموعة من التغيرات نتج عنها " تجربة عميقة متقدة بشعلة الإنسان الجزائري ،وفكره ورؤاه فإن لهذه الرؤية دورها في تطور التشكيل الفني وبخاصة اللغة الشعرية " ([1])وعليه ينبغي على الشاعر أن يملك رؤية للحياة والواقع فهو لا يستطيع أن يبدع إلا إذا أحاط علما بمتطلبات الحياة التي يعيشها فيلجأ إلى تشكيل نصه بلغه جديدة. ومن ثم فإن قيمة اللغة الشعرية تكمن " فيما ينتقيه صاحبها من الكلام اعتمادا على مال الشعر من غاية أساسية تتمثل في التأثير ولفت الإنتباه ،ولذلك وجب أن يكون اللفظ مشتملا على قيمة جمالية تساعد الشاعر على البلوغ، وعليه أن يكون مطابقا للغرض مفصحا عن المعنى,دون تكلف، مؤثر في المتلقي لأن اللغة الأدبية لا تكون دلالية فقط ،وإنما تمضي في أبعد من ذلك إذ أنها تهدف إلى التأثير في موقف القارئ"([2]).

إنّ المتمعن للنصوص الشعرية الجزائرية في مرحلة السبعينات والثمانينات سيلاحظ تلك الدعوات التي نادت بضرورة تطوير القصيدة الشعرية فهي بمثابة " المنفذ الذي فتح عوالم جديدة أمام الأفق الشعري الذي استلزم فهما جديدا للقصيدة الشعرية، أدى إلى تطوير وسائل الفنية ،أساسها لغة الشعر ، ذلك أن اللغة هي أساس البناء الشعري وتشكيله "([3])

ولعلّ ديوان 'أحمد الطيب معاش' يحمل في ثنايا قصائده الكثير من العناصر اللغوية التي تلفت انتباه القارئ وتحفزه على البحث فيها، فلغته تعكس رؤيته للواقع ولأجل ذلك ارتأينا الكشف عن جماليتها والخصائص التي تميزها.

([1])منال صالحي ،التجديد في الشعر الجزائري الحديث، من 1945- 1963 ،اشراف : رابح الاطرش اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي الحديث والمعاصر، المركز الجامعي ،عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة 2020/ 2021 ،ص 161.

([2])بلقاسم دكدوك ،التشكيل اللغوي في شعر احمد معاش ،مجلة الاشكالات ،ع 01. ،ديسمبر 2012 ،ص 77.

([3])دوبالة عائشة ،محمد برونة، جماليةاللغة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر ،مجلة إشكالات في اللغة والادب ،ع03، مج 08،جويلية 2019 ،ص 238.

لقد حاول الشاعر الجزائري الحديث قدر المستطاع "استثمار خصائص اللغة بوصفها مادة بنائه فعلاقة تجربة الشاعر بلغته أوثق من علاقة تجربة القاص، أو مؤلف المسرحية

وذلك لأن الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التصويرية الخاصة به, لذا يعتبر النقاد الشعر استكشافا دائما لعالم الكلمة ,واستكشافا دائما للوجود عن طريق الكلمة والشاعر يتعامل مع ذاته ومع الوجود من خلال اللغة وأسلوب تعامله معها يعبر عن مدى مقدرته على الخلق واشتقاق أبعاد جديد للألفاظ والتراكيب معا (...),والشعر الذي لا يحقق هذه الغاية الحيوية لا يمكن أن يسمى شعرا بحق".([1])

يمتلك النص الشعري المعاصر فضاء لغويا قادرا على تحقيق كيان مستقل قائم بذاته "وليس في مُكْنَة جل الشعراء الوصول إلى هذه الخصوصية وهذا الإستقلال، بل إن الشاعر المُجيد وحده يتمكن دائما من أن يصون جمال اللغة،وأن يبعث هذا الجمال من جديد ليضاعف من قدرته التعبيرية، مع مساعدة اللغة على التطور،حتى تخدم ظروف الحياة العصرية المعقدة ومطالبها المتغيرة".([2])

إذن فكل قصيدة شعرية ترتقي بارتقاء اللغة فهذه الأخيرة "بواسطتها يمكن التعبير عن لحظة ما يمرّ بها الشاعر. ووفق هذا الطرح تكون اللغة في عالم الإبداع الشعري ،هي جسد القصيدة المعبّر عن التجربة الفكرية والشعورية ،بل تكون هي جسد التجربة الفكرية والشعورية، باعتبارها إحدى دعائم الماهية الإنسانية".([3])

ومن هذا المنطلق فالشاعر العربي عموما والجزائري بالتحديد يسعى دائما بواسطة اللغة إلى خلق عالم خاص به موازي لعالم الواقع ،يجسد فيه قدرته على التعبير عن تفاؤله وتشاؤمه وتمرده.

([1])ينظر : محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط2 ،2006. ص 275.، 276.

([2])حنان بومالي ،كثافة اللغة الشعرية (مقاربة لبعض النصوص الشعرية المعاصرة) ، مج11. ع 01 ، مارس 2019.،ص 27.

([3])المرجع نفسه، ص 30.

وفي ضوء مما تقدم ،حاولنا في هذا الفصل أن نجمع بعض نماذج اللغة الشعرية الواردة في شعر أحمد معاش الباتني،فهذه النماذج خير دليل على سمو الكلمة ودورها في شعره، فعلى القارئ سوى أن يقرأ ويؤول ويفكك الشفرات كاشفا عن أهم العناصر اللغوية التي يتكون منها ديوانه الشعري "التراويح وأغاني الخيام".

اختلف الشعراء الجزائريون في طريقة توظيفهم للغة فهذه الأخيرة تستدعي طاقات وإمكانيات الشاعر وموهبته الخصبة وثقافته الواسعة واتجاهه الفني الذي يغذي بالضرورة تجربته الشعرية .واللغة في شعر" أحمد الطيب معاش " سلكت اتجاهين بعضها يندرج تحت الإتجاه التقليدي المحافظ والبعض الآخر يدخل ضمن الإتجاه الوجداني .وبالتالي الشاعر خاض مرحلتين متتاليتين في ديوانه ،الأولى مرحلة التقليد والثانية مرحلة التجديد.

فهذه النزعة التقليدية دفعت الشعراء الجزائريين في العصر الحديث إلى إنتهاج نهج أسلافهم و تبني "القصيدة التقليدية القديمة، وقد ظهر تعلقهم بالمتن العمود الشعري بصفة جلية في الصياغة الشعرية سواء في طبيعة العبارة وموقفها من صيغتها أم في طبيعة اللفظة والصورة والنمو الداخلي للقصيدة."([1])

شهدت مرحلة الثمانينات هيمنة الشكل العمودي على الساحة الشعرية الجزائرية، والمدونة الشعرية" لأحمد معاش "خير بيان على ذلك فلقد "عادت القصيدة العمودية المَغِيبة لتتصدر المشهد وتعتلي المنابر الشعرية ،حيث راح شعراء مرحلة الثمانينات ينهلون مرة أخرى من ينابيع القصيدة، فقد عادوا إلى القصيدة العمودية ينظمونها ويحملون رايتها نشرا وإنشادا في الملتقيات والندوات وكأنهم يريدون البرهنة لا على الإتيان بما لم يأت به الأوائل من الجيل الذي سبقهم وإنما على تمكنهم من الأداة التي بها يعتبر الشاعر شاعرا، وهذه

([1]) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية) ،ص 276

الأداة هي القصيدة العمودية بكل ما يحمله قائلها من صور تدل على تمكنه من بنائها العروضي وتمثله لتجلياتها الوزنية والإيقاعية"([1])

أ)-المعجم الشعري :

لكل قصيدة قاموس ومعجم شعري خاص بها ،باعتبار الألفاظ هي المكون الأساسي للغة .وإذا كانت القصيدة بنية لغوية جمالية فإن تشكيلها الجمالي لا يتحقق من دون دراسة خصائص وسمات لغتها الشعرية، ومن بين هذه المميزات المعجم الشعري فهو يعد" مدخلا أساسيا لدراسة النص الأدبي ،فاللغة الشعرية ليست مجرد أداة يستخدمها الشاعر في نقل آثار التجربة إلى المتلقي ،وإنما هي خلق فني في حد ذاته، تتجاوز وظيفته الإبلاغ ،أو ما يسمى الوظيفة التواصلية إلى الوظيفة الشعرية".([2])

وما دامت اللفظ هي المادة الخام التي يتشكل من خلالها كل بناء شعري ف"إن لكل شاعر معجم خاص، يصطفيه فكره ووجدانه ونفسيته خلال قراءاته وممارساته للأدب ويصبغه بتجاربه الخاصة ،بحيث يصبح ملكا له يعرف به وهو بذلك يمثل العالم اللغوي الخاص بالشاعر، الذي يكشف عن ثقافته بكل أنواعها ،كما يمكن أن يستدل به على قدرة الشاعر على تحميل اللفظ القديم رؤى خاصة مستحدثة، وهو يعمل على تطوير أدواته البنائية ويتخذ منهجا جديدا في التعامل مع الكلمة".([3])

مما لا شك فيه أن الإتجاه التقليدي الذي سار على منواله الشاعر "أحمد معاش "جعله يحافظ على الدلالة الحرفية للكلمة التي يطوّعها في شعره أي المعنى يكون مقيدا في تلك الكلمة وحسب . وهذا ما نلاحظه في قصيدة "حيفا عروس البحر والزيارة الثالثة" والتي ينتقد

([1]) محمد أخضر سعداوي، الأشكال الفنية في الشعر الجزائري المعاصر البناء والدلالة، اشراف :العيد جلولي، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والادب العربي ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،2021/2020 ،ص 33.

([2])طارق ثابت، النسق الشعري وبنياته في شعر أحمد الطيب معاش ،اشراف :عبد الله العشي ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2013/2012 ،ص 117.

([3]) المرجع نفسه ،ص118

فيها الشاعر الرئيس المصري الراحل أنور سادات عند زيارته لمدينة حيفا وإبرامه الصلح مع إسرائيل حيث يقول فيها :

يَاقَومُنا، قد عاد (حاتم) فابشرُوا عاد الكريم المُسرف المُتلافِ..

منح(الحـــخامُ) تقربا (سيناءه).. بترولـــــها (كنيسة) أوقــافِ..

وسَخَا بماءِ (النَّيل) وهو مقدسٌ فاحتج (خُوفو) واشْتكتْ أسـلافِ

إنْ قالَ (جيمي) صار (حاء) محمد (جيما) ،وهدَّد (واو) أنور(كاف)([1])

استعمل الشاعر في هذه الأبيات الشعرية طريقة استبدال حروف بعض الكلمات بحروف أخرى وضعها بين قوسين لكن مع إبقاء على المعنى الحرفي للكلمة وذلك من أجل خلق نوع من المتعة والسخرية وتشغيل ذهن القارئ في نفس الوقت حتى يكتشف ما هو غير منطوق به. فتصبح كلمة "محمد" تعني "مجمد" و"أنور" تعني "أنكر" فهذا النوع من التوظيف للكلمة نجده أيضا في قصيدة "قالوا"

قَالُـــوا تَقـــدّم عَصْرَنَا وتَقـــــدَمَ اَلْفِـكْرُ اَلْجَديـدُ

حَتَّى الجَريـــــمَةُ طُوَّرَتْ وَالوعْظُ فِيـــهَا لَا يُفِيـــدُ

أَمَّا الحُروبُ فَلَمْ تَعُـــــدْ تَجَرِي بِنـــارٍ أَوْ حَدِيـــدُ

فَالْصَـــــــلبُ شَيْءٌ هَيِّنٌ وَالْنَّارُ أَمْسَتْ كَالْجـــــلِيد

فَسِـــــلاحُ هَذَا العَصْـــــــرُ بغْضٌ فِي يَدِ الْجِيلِ العَتـــيد([2])

جاءت ألفاظ هذه القصيدة عادية فهي توحي بأن الشاعر لم يتخط معناها الحرفي واكتفى بالمعنى اللغوي للكلمة مثل(الحروب ،جريمة، نار، الصلب)،حيث اتسمت بالسهولة والبعد

([1])احمد الطيب معاش ،ديوان التراويح واغاني الخيام ،ص 198.
([2])المصدر نفسه ،ص 408.

عن التكلف، فالشاعر في معجمه اللغوي ابتعد عن الألفاظ الغريبة ولجأ إلى اللغة السهلة والمباشرة التي ميزت جل ديوانه الشعري.

وفي موضع آخر نجد الشاعر قد استخدم ألفاظا تقف عند معناها المعجمي المحدد ،تخللها الأسلوب التقريري المباشر، والقصيدة التي تدل على ذلك هي : " إلى هواة الإنقلاب في عالمنا الثالث "يقول فيها :

أَيُّـــــها اَلْصَّاعِدونُ بِالِانْقِلابِ أَيُّهــا النَّاحِتونَ لِلْأَخْشَـــابِ

أَيُّهَـــا الزَّاحِفونَ فِي كُل فَــجْرٍ أيّهـــا اَلْطّارِقــونَ لِلْأَبْوَابِ

أَيُّهـــــا السَّافِكونَ لِلدَّمِ ظُلْمًا أَيُّهَـــــــا اَلْضَّارِبونَ بِاَلْأَعْقابِ

أَيُّهَـــــا المُولَعُونَ بِالْحُكْمِ غَصْبًا أَيُّهَـــا اَلْنَّاكِرونَ لِلْأَصْحَابِ([1])

ألفاظ هذه الأبيات ارتبطت بأسلوب النداء الذي حدد دلالتها المعجمية في إطار الروح الخطابية المفعمة بالنزعة الإصلاحية " إن تميز اللغة الشعرية في مثل هذه المرحلة بالتقريرية والمباشرة تعود فيما نحسب إلى مفهوم الشعراء لوظيفة الشعر ورسالته في الحياة فلم يكن الشاعر الإصلاحي– إلا نادرا –ينظر إلى اللغة من جانبها الجمالي (...) لقد كان ينظر إلى الشعر بوصفه وسيلة من وسائل الإصلاح والنهوض، والوعظ، والإرشاد، والتربية والتوجيه ،لاعتباره تعبيرا عن الذات، فمهمته الأساسية،,عنده هي الإقناع لا الإمتاع، وهدفه الوصول إلى عقل المستمع أو القارئ ،من أقرب السبل وأخصرها".([2])

ومما تجدر الإشارة إليه ،أن هذا النوع من الإستخدام يتواجد في القصائد التي تعالج قضايا سياسية ووطنية وقومية تشترط لغة تقريرية ألفاظها مباشرة ،تقف عند المعنى المعجمي المحدّد للفظ ، تهدف إلى إيصال الفكرة إلى القارئ أولا وقبل كل شيء، وليس غريبا على

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 401.
([2])ينظر : محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) ،ص 282

"معاش" أن يجعل كلمته تتحرر جزئيا مستفيدة دلالاتها المعجمية من بعض المؤثرات الخارجية المسيطرة على موضوع العام للقصيدة وعلى سبيل المثال قصيدة 'ذكرى الثورة العربية في الجزائر يوم تشرين' فيقول :

يَوْمَ تَشْرين يَا شِعـارَ الجَـزائِرِ عُدْتَ – يَا يَوْمَ – بِالْمُنَى وَالْبَشائِرْ

عُـدْتَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعٍ مُثْقَلَاتٍ ومَـــآتٍ مِنْ المَلاحـمِ ظافِـــــرْ

عُدْتَ يَا يَوْم بَعدَ حَرْبٍ ضَروسٍ ظَلَّ يَصَلَى بِهَا عَدوٌّ غـــــــادرْ([1])

يقصد الشاعر بيوم تشرين هو شهر نوفمبر، حيث قام بتحرير دلالة الكلمة جزئيا و ربطها بالجزائر وتاريخ اندلاع ثورتها المباركة، و ببعض المعاني مثل (تشرين الشعار، تشرين المنى والبشائر، تشرين الملاحم، تشرين الثورة العظمى، تشرين الرمز، تشرين الجهاد، تشرين الشعب ،تشرين القتال، تشرين الجزائر).

وهذا ما وضحه عزّ الدين إسماعيل في هذا الصدد" أن الشاعر حين يستخدم اللغة أداة للتعبير، إنما يقوم بعملية تشكيل مزدوجة في وقت واحد ،إنه يشكل من الزمان والمكان معا بنية ذات دلالة" ([2]) فلفظة تشرين غير ثابتة يختلف معناها من سياق إلى آخر.

وأهم ما يُميز القصائد التي ذكرناها سابقا ،أن ألفاظها جاءت سهلة ومعانيها بسيطة ،جملها سهلة التركيب ومرتبة العناصر وهذا حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع المعالج ،خاصة القضايا السياسية والوطنية والقومية ف" الشعراء الإصلاحين بحكم رؤيتهم التقليدية للغة، لم يحاولوا أن يتعاملوا مع اللغة تعامل غير عادي، باستخدام الرمز اللغوي أو الإتيان بعلاقات جديدة بين الألفاظ (..) لقد بقيت اللفظة عندهم في حدودها المعجمية ،فلم يحملوها على غير محملها ،ولم يفجّروا فيها أبعادا جديدة مدهشة، وظل التعبير يعتمد الكلمات

([1])احمد الطيب معاش ،ديوان التراويح واغاني الخيام ، ص 42.
([2])عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للادب ،دار غريب ،القاهرة، ط4 ، د.ت ،ص 48

المختارة ،المرتبة بوعي كامل بحسب ترتيب المعني " ([1]) إذ القارئ لشعر "أحمد معاش" لا يحتاج إلى قاموس لغوي حتى يشرح الكلمات الصعبة لإن لغته تقريرية إخبارية تشبه لغة الحديث العادي وهذا راجع إلى " التعامل اليومي مع الكتابة الصحفية(...)جعلت الشعراء الإصلاحيين عن وعي أو عن غير وعي كثيرا ما يستخدمون هذه المفردات في أعمالهم الشعرية وهي مفردات إضافة إلى طابعها المعجمي المحدد، تتسم بملامحها الواضحة العقلية وإنها لتنزل إلى النثرية أحيانا " ([2]) وبالتالي اللغة الشعرية في الإتجاه المحافظ اتسمت بوضوحها وبساطتها المتناهية ،فهي لغة مستوحاة من واقع الحياة المعاصرة آنذاك، جاء شكلها فضفاضا غير مركز فيه نظرا لتمسكهم بالشكل العمودي. وهذه السهولة مظهر من مظاهر التجديد في شعرهم.

كما تميزت لغة الشاعر "أحمد معاش" بالمتانة والجزالة " وهي خصيصة تدل على تمكن ظاهر من اللغة العربية ومفرداتها ومن قواعد اللغة العربية نحوا وصرفا ، واطلاع واسع على التراث العربي ولا سيما مصادره الأصلية مثل القرآن الكريم ،والأحاديث النبوية الشريفة والأدب العربي القديم شعرا، وخطبا وأمثالا وقصصا " ([3]) ومن أمثلة ذلك قصيدة" معركة (تار شيوين)" (أو دمعة على شهدائنا الأبطال) والتي يقول فيها:

خَلِّدِي المَجْدَ وَاحْفَظِي الشُّهَداءْ وَاذْكُرِي النّارَ والرَّدَى والدَّمـاء

وَأُعيدِي عَلَى الأَنامِ بِفَخْـــرٍ مُلْـــحَمَات عَرَفَتْهَا الـــحَمْراءُ

كُنْتَ (تارشيوين) لْلِبُؤْسٍ رَمْزًا ثَمَّ أُضَحّيَتْ لِلْفَدَا (كَرْبَـلَاءُ)

مَلَأْتْكَ السُّنـونُ جَـــهْلًا وَأَسْقا مًا فَأُضَحيتَ لِلصُّدُورِ شفـــاءٌ.

([1])ينظر : محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية)، ص 287 .
([2])ينظر : المرجع نفسه ،ص 291.
([3]) المرجع نفسه،ص 294.

فَهُنَا تَنْطِقُ البُطولَةُ جـــذْلَى تَمْلَأُ الأَرْضَ وَلَا تَخْشَى السَّماءَ.([1])

فالمتأمل لألفاظ القصيدة يجدها حادة ذات قوة وجرس صلد تناسبت مع مشاهد المعركة(خلدي، الردى، النار، الدماء ،الفدا ،جذلى) إذن نستنتج أن "أحمد معاش" استعمل في بعض قصائد الديوان لغة مباشرة ، استدعت معجما شعريا ألفاظه عادية لكن قابلها ببعض القصائد الوجدانية الذاتية التي حاول فيها أن يبعث الحياة والحيوية في لغته الشعرية، بمعجم شعري ألفاظه أدبية.

والإتجاه الوجداني في الشعر الجزائري الحديث له " أثر واضح في تطوير اللغة الشعرية ، وإثراء المعجم الشعري بمفردات جديدة. وإدخال بعض التراكيب اللغوية ذات الدلالة الموحية التي لم تكن مستعملة من طرف الشعراء المحافظين، فقد ساعد على الإتجاه إلى التجارب الذاتية، والإهتمام بها والإلتفات إلى تصوير مشاهد الطبيعة والربط بينهما وبين الأحاسيس والمشاعر، والتعبير عن العواطف الإنسانية بحرية وطلاقة، ساعد كل ذلك على فسح المجال واسعا أمام تطوير اللغة الشعرية في القصيدة الجزائرية" ([2]) والشاعر 'أحمد معاش' من أهم الشعراء الجزائريين الوجدانيين ذلك لأنه خصص قسما من ديوانه" التراويح وأغاني الخيام" وسمه ب"هاوجس ومتنوعات" وهذا إن دل على الشيء إنما يدل على ذاتية الشاعر في قصائده ،فهو أصبح لا يهتم بإيصال الفكرة إلى المتلقي بل اهتم أكثر بالتحرير الكلي لدلالة اللفظة وهذه القدرة على التحرير مرتبطة بموهبة الشاعر وتجربته الشعرية .وذلك باعتماده على اللغة التصويرية التي تنقل الألفاظ من نسقها العادي إلى نسقها الأدبي حتى تكون قادرة على إثراء تجربته الفنية .وقصائده الوجدانية تراوحت بين الحديث عن أسرار الكون والوجود من جهة وعن عواطفه وإنفعالاته من جهة أخرى ،وحديثه عن عالم الطبيعة يظهر جليا في قصيدة "مع الطبيعة" والتي يقول فيها:

([1])أحمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 36.
([2])محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) ،ص 313.

جِبالٌ مِنْ لُجَــيْنٍ * أَمْ غَمـام يطُـوفُ عَلَى سَحائِبَ رَاسِيَاتِ

وأَطـــوادٌ شَّـــواهِقٌ لَاتبَالِي شَنَاخِبُهَا * بِعَصَفِ الْعَاصِفَاتِ

فلو (فِرْعَوْنُ مُوسَى) قَدْ رَآها لَمَا قـــالَ : ابنِ صَرْحَا يُــوَاتي

وَلَوْ لمْ أَلْتَمــِسْ بيَدِي ثراهَـــا وَأَخْـطُـو مِنْ صَفاةِ إلى صَفـاةِ

لأنّي كُنْتُ فِي الأجْوَاءِ طَـــيْرًا يطِـــيرُ مَعَ العَنـــادِلِ وَالْبُزاةِ *

تَصَافِحُنَا اَلْسَّحائِبُ فِي سَمـــانَا مَصْبَحَةَ كَمَا فِي اَلْأمْسِيــاتِ([1])

يبدو من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر تغنى بالطبيعة والريف وحبّب العيش فيهما، وهذا الموقف الوجداني يخلق لديه لغة إيحائية تصويرية ،حيث مزج بين عالمين الأول داخلي تمثل في نفسيته والثاني تجسد في الطبيعة ، كما نجح في انتقاء كلمات شفافة عكست رقته وحساسيته المرهفة مثل (لجين ،التمس، مرصعا ،الأمسيات ،ترقرق ،تداعب ،تكتئب، يسرح ،تبسم ،تخترق ،القلوب) فهذه الألفاظ الأدبية تسخر بالدلالات الشعورية والجمالية أضفت على النص حركة وحيوية لاءمت الجو النفسي لدى الشاعر.

أما النوع الثاني من القصائد الوجدانية يعبّر فيها الشاعر عن ألمه وتذمّره من الحياة وصوّر فيها لواعج نفسه وهموم قلبه، نذكر على سبيل المثال قصيدة" أنا والعندليب والمنفى" :

عَنْدَليبي .. لَاتْلَـــمْنِي . . لَمْ يَعُدْ فِي الرُّكْنِ شَيَـــا . !

أَنَـــت تَدْرِي أَنَّنِي قَدْ كُنْـتَ إنْســـانًا وَفِيًّـــا . .

([1])احمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 334

*اللجين : الفضة

*الشناخب : رؤس الجبال الحادة

*البزاة : ج بازي وهو طير كاسر يستعمل للصيد والاقتناص.

لَمْ أَخُـنْ عَهْدًا وَلَكـــنْ قَدْ جَـــنَى الـعَهْدُ عَليَّا

نَفِدَ الـــــــــــزّادُ فَلَمْ أهـــــدِي لَذيذًا أوْرَديَّا . .

صُمْ كَمَا صُمْتُ قَلِيلًا وانْتَـــــظرْ مِثْلِي مَلِيًّا([1])

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن غربته في المنفى و إحساسه بالوحدة,والضياع وفراق الأحبة ،فلم يجد إلا ذلك العندليب الطائر الذي كان يتردد على نافذة غرفته مما تعود عليه واتخذه أنيسا ورفيقا له يؤنسه في وحدته وحزنه،مناجيا إياه في هذه القصيدة ،كما قدّم هاجس الغربة في سياق تصويري جمالي لأنه جمع بين الخيال والحقيقة عندما ربط إحساسه بالطبيعة، مستعينا بكلمات مفعمة بالإيحاءات الرامزة المحرّرة للغة والمفجرة لطاقاتها. وعليه نستنتج أن كلا النموذجين السابقين تغلب عليهما النزعة الذاتية الوجدانية سواء في التجربة أو الرؤية أو الموقف، ويتميز المعجم الشعري في مثل هذه القصائد بالتحرر الكلي للدلالة وذلك راجع لنفسية الشاعر الثائرة والمتحررة، فهو لم يعد يتعامل مع الألفاظ تعاملا معجميا محضا بل أصبح يوظفها تماشيا مع طبيعة إحساسه وبالتالي معجم "أحمد معاش" في قصائده الوجدانية مستمد من مشاهد الطبيعة.

والمتمعن لديوان" أحمد معاش" سيلاحظ استخدامه لبعض الألفاظ العامية في قصائده ،وهذا يدل على تطور المعجم الشعري لديه ف" استخدام لغة الحياة اليومية إنما يكون مقصودا به معنى محدود، ونقل انفعالات لا تنقلها اللغة الأدبية الرصينة، وإفساح المجال للتعبير عن الأمور لا تتسع لها تلك اللغة، وكذلك الإقتراب من بعض المفاهيم الشعبية".([2])

لقد تطورت لغة الشعر بتطور الحياة الإجتماعية ،لأن في الشعر القديم لم تكن الحياة العادية مادة للشعر "أما الآن ،فإن حياة الإنسان العادي ،مع تعقد الحياة ،وتطور الحياة الإنسانية ،صارت هي الغالبة على الواقع ،وبالتالي صار الإنسان العادي- أو بمعنى أصح الإنسان

([1])احمد الطيب معاش,،التراويح واغاني الخيام ،ص 265.
([2])رمضان الصباغ ،جماليات الشعر العربي المعاصر ،ص 158

المعاصر– بكل ما تحمل كلمة معاصرة من معان– هو الذي يتلقى الشعر، ويبدعه في نفس الوقت ،وبالتالي صار ضروريا أن تتغير لغة الشعر لتصبح تعبيرا عن انفعالات هذا الإنسان المعاصر. وعن محمل حياته وأحلامه".([1])

وبناء على هذا، الشاعر" أحمد معاش" من بين الشعراء المعاصرين الذين استفادوا من معجم العامية و نظموا " تراكيبها انعكاسا لطبيعة الموضوعات التي عالجها هذا الشعر. فقد برزت فيه قضايا الإنسان المعاصر ومشكلاته وتفصيلات حياته اليومية، بما فيها من إحساس بالغربة والضياع والتعقيد والإضطراب الفكري والروحي. ولم يكن مناسبا أن يعبر عن تلك الموضوعات بلغه خطابية على طريقة الواقعية الكلاسيكية، ولا بلغة ذاتية محافظة على الطريقة الرومانتيكية ورموزها"([2]).

والجدير بالذكر أن الشاعر" أحمد معاش" مارس مهنة الصحافة في منفاه ،فتسللت لغة الإعلام في بعض قصائده مستعينا بها في توصيل الفكرة إلى المتلقي وتصوير أحاسيسه وانفعالاته التي تدور في داخله. ومن بين القصائد التي ترددت فيها الكلمات الدارجة قصيدة" رمضان وقفة والطماطم" والتي يقول فيها :

رَمَضانُ أَتَى فَأَهْلًا وَسَهْلًا والْحَوانيتُ أَصْبَحَتْ كَالْمُصَلَّى

فَصُفوفُ العِبادِ تَمْلَأُ أَرْضًا وَتَجوبُ الفَضَاءَ تَطْلُبُ أَكْلاَ

لَا أُغالي فَقَدْ عَنِيْتُ غَلا رَفْعَ السِّــعْرِ لِلْمَسَاءِ وَأَعْلَى

فَأَرَادَ العِبادُ أَنْ يَلْحَقُوا السِّعْرَ فَطاروا يُـسَابِقُونَ (الْبَزِيلَا)

فَتَرَى كُلَّ قـــــفَّةٍ تَتَدَلَّى مِثْلَ بَطْنٍ مِنْ الصّيامِ تَدَلَّى

وَتَرَى كُلَّ (هـونْدة) تَتَهَادَى قُرْبَ (سُوقِ الفَلّاحِ) تَغْمزُ مَهْلا

([1])رمضان الصباغ ،جماليات الشعر العربي المعاصر ،ص160
([2])المرجع نفسه، ص159

وَتَرَى كُلَّ صائِمٍ فِي رَصيفٍ يَرْقُبُ المَغْرِبَ الطَّويلَ اَلْمُـــمِلا

فَهُوَ إنْ نَامْ أَزْعَجَتْهُ كَوابيسُ (م) غَلاءِ أوْ زَوجَـــــــــةٍ تَتَسَلَّى

فَتَعَضُ الصِّغارُ مِنْ فَرْطِ غَيْضٍ وَتُثِيرُ الغُبارَ كَـــنْسًا وَغَسْلًا

وإذَا اسْتَيْقَظَ (المَليكُ) مَساءً قَالَ أَيْنَ الفُطُــورُ يَا أُمَ لَيْلَى ؟

فَإذَا بِاَلْفُطــورِ شَـيْءٌ قَلـــيلْ كُلِّهِ لَا يَكَــادُ يَشْبَعُ طِـــفْلا

يَسْأَلُ الزَّوْجُ وَهُوَ يَمْضـــغُ يَا حُرْمَةَ أَيْنَ البراكُ أَيْنَ (المُحلَّى)

أَيْنَ لَحْمٌ رَأَيْتـُهُ فِي مَنَـــامِي وَ (طَمَاطِيشْ) مِثْلَ بَدْرٍ أَصْلا

أَيْنَ مِنِّي حَريـــــرَةٍ بفَريـــكٍ أَيْنَ شَيْءٌ مِنْ الحَليبِ الْمُغلَّى

أَيْـــنَ بَقْلاوَةٌ تَسيلُ لُـــــعابًا ثُمَّ تَخْلي الجُيوبُ قَوْلًا وَفِعْلًا([1])

ويقول أيضا في قصيدة:"العرق والأرض"

فَأَحْيّوا (التويزَةُ) فِي كُلِّ فَصْلٍ وَسِيروا إلى الحَقلِ فِي اَلْاَوَّلِ..([2])

استعان الشاعر في هذه القصيدة بمجموعة من الألفاظ العامية لتصوير معاناة الجزائريين عند حلول شهر رمضان مثل (المليك، البراك ، الطماطيش ، حريرة ،الفريك ،بقلاوة)

وعند قراءة ديوان أحمد الطيب معاش" نجد أنه لا يكتفي فقط بتوظيف كلمات من اللهجة الجزائرية،بل نجده أيضا يستخدم ألفاظا دخلت من اللغة الفرنسية وأصبحت لغة يومية متداولة بين الناس، ومن الأبيات الشعرية الدالة على ذلك :

فَيَقُولُ الصِّغارُ : أَيْنَ يَا (بَابَا) وَصَل اَلأجْرُ فَالْبَضائِعُ أَغْلَى ([1])

([1])احمد الطيب معاش ،التراويح واغاني الخيام، ص 437
([2])المصدر نفسه، ص126.

هَلْ زَمانُ الوسِّيطِ سَجَّلَ نَـصْرًا هَلْ زَمانُ (البَنانِ) يَا قَوْمُ وَلَّى ([2])

عَشَّشَ الشَّكُ (. . . الرِجِيم) بِعَقْلٍ لَيْسَ فِينَا مَنْ بالإله اسْتَعاذَا([3])

ويقول الشاعر في قصيدة:"سجـارتي"

وَعُطورُها فِي رَاحَتِي وَمَلَابِسِي تُرْزي بِمَا تَضَعُونَ مِنْ (بارْفانِ) ([4])

كما يقول في قصيدة :"البركان يهدد ايران أو صوت الحق والإيمان "

(بَارِيزْ) أَضْحَتْ مَعْقِلًا لِمُحَرِّرٍ نَادَى : الجِهادا ! فَجَاوْبتُهُ بِطاحِ ([5])

ويقول أيضا في قصيدته:"العار يخيم على أنقاذنا في بيروت"

هَاتِهِ مِدْفَعًا يَصُبُّ المَنَايَا وَخُذْ الْطنْكَ سَالِمًا وَ (الرّادارَ)([6])

ويقول في قصيدته :"عنابة "

أو حنوت أو وَرْشَة أَو بــزار أو مَزارٌ اَوْ مَسْكَنٌ فِي اَلْرُبوعِ([7]).

فهذه الألفاظ الدخيلة (بابا، البنان، الرجيم ، بارفان ، باريز، الرادار ، البزار) أكسبها الشاعر معان حية، تعبّر عن المشاهد التي تعرض لها .كما وظف الشاعر في قصائد أخرى ألفاظا من العامية السورية والمصرية ومن الأبيات التي توضح ذلك :

فَرآنِي مـواطِنٌ ذُو فُضولْ فَأَتَانِي يَقُول هَلْ أَنْتَ (رُشْدي)

قُلْتُ إنّي نَسيْتُ اسمي، وَلَكِنْ لَيْسَ رُشْدي ،فَمَن يَكونُ (اَلْأَفَنْدي) ([1])

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 436.
([2])المصدر نفسه، ص 437
([3])المصدر نفسه، ص 303
([4])نفسه ،ص319.
([5]) نفسه، ص 99.
([6]) نفسه ،ص221
([7])نفسه ،ص342

(رَمَضان) داعَبَهَا فَهِيـَّحَ وَجَدَهَا لِما مَضَتْ سِتٌّ مِنْ الأتِّرَاحِ([2])

فَلِما اَلْتَجْني يَا حَبِيبًـا خِلَّتْهُ سَعْدي فَقَالَ فإنني (شِرْوَاكَا) ([3])

(لِيَرتِي) لَيْسَـــتْ (رِيَالًا) وَأَنَا لَســتُ (مَبَـــــــرهْ)([4])

نلاحظ من خلال الأبيات التي اخترناها كلمات من اللغة العادية وضعت في سياق شعري مثل (الأفندي، شرواكا، ليرة ،ريالا. ست) وهذا من أجل إنزال النص الشعري إلى المستوى الفهمي لعامة الناس.

ب)-أسلوب التكرار :

يعد التكرار ظاهرة لغوية عرفها الشعر العربي القديم وعالجها النقاد القدامى " والمراد بالتكرار هو إعادة ذكر كلمة أو عبارة بلفظها ومعناها في موضع آخر أو مواضيع متعددة وقد استخدمه العرب قديما وكان إبن قتيبة من أوائل من تعرضوا له حين تناول أسباب التكرار في بعض صور القرآن "([5]) إلا أنه لم يكن من العناصر الأساسية للقصيدة العربية القديمة. عكس القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة التي اتخذت منه عنصرا أساسيا في تشكيلها اللغوي ،واعتبرته ظاهرة لغوية " من حيث اعتماده في صوره البسيطة والمركبة- على العلاقات التركيبية(...) بين الكلمات والجمل. وهو يعد وسيلة بلاغية ذات قيم أسلوبية".([6])

اهتم الشعراء المعاصرون بالتكرار وأصبح سمة بارزة في قصائدهم ،كونه تقنية تساعدهم على تحقيق الترابط النصي، واختلفوا عن الشعراء القدامى في الكشف عن "المشاعر الدفينة ،وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما يشبه البث الإيحائي، وإن كان التكرار

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاتي الخيام ،ص 318.
([2])المصدر نفسه،ص62.
([3])المصدر نفسه، ص132.
([4]) نفسه، ص184.
([5])رمضان الصباغ، جماليات الشعر العربي المعاصر ،ص 232
([6])المرجع نفسه ،ص ن

التراثي يهدف إلى إيقاع خطابي متوجه إلى الخارج، فإن التكرار الحديث ينزع إلى إبراز إيقاع درامي".([1]) كما أن أسلوب التكرار في النص الشعري يعمل على إثراء وتوليد المعنى وتكثيفيه " ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه ،وإلا فليس أيسر من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة التي يمكن أن يقع فيها أولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي والموهبة والأصالة" ([2]) بمعنى أن الشاعر ينبغي عليه أن يكون متمرسا وحذرا أثناء وضعه للتكرار في مكانه مناسب من القصيدة لأنه ليس مجرد ملء للفراغ فهو أسلوب يوصل رسالة دلالية غير صريحة، رسالة لا تحملها الأبيات مباشرة ف " التكرار يقوم بدوره الدلالي عبر التراكم الكمي للكلمة أو للجملة أو للحرف . وعبر الإلحاح على هذا الموضع أو ذلك يتم تنبيه المتلقي إلى غاية دلالية أرادها الشاعر وارتأى تأديتها عبر أسلوب التكرار"([3]) أي أن وظيفة التكرار تكمن في إلحاح الشاعر على موضوع أو فكرة ما، مما يثير انتباه القارئ ويكون امتدادا لرؤيته الشعرية ،كما يكشف عن الدلالة النفسية والإنفعالية لدى الشاعر.

ولعل أهم ما مميز الشعر الجزائري الحديث هو أسلوب التكرار، وهذا ما لاحظناه في ديوان "التراويح وأغاني الخيام" لأحمد معاش الذي أبدع في استخدامه، حيث لا تكاد تخلو قصيدة من ديوانه من تكرار حرف أو فعل أو اسم أو حتى شطرا بأكمله، فالتكرار عند الشاعر يعكس رغيته في استنهاض الهمم وكسر الذل والإستكانة عن الذات ،أو التأسي بفقد الأبطال والتذكير بأمجادهم، أو التعطش للحرية والإستقلال، لذا يقوم بتكرير اللفظة حتى تكون معبرة عن موقفه، الهدف منها تثبيت الكلام وترسيخه في الذهن أو تحقيق الأداء اللغوي ،وعند رصدنا للتكرار في ديوانه وجدناه يقسم إلى نوعين :

1-التكرار البسيط :

([1])طارق ثابت، النسق الشعري وبنياته في الشعر احمد معاش، ص 157
([2])رمضان الصباغ، جماليات الشعر العربي المعاصر ،ص 232
([3])حنان بومالي ،كثافة اللغة الشعرية "مقاربة لبعض النصوص الشعرية المعاصرة" ،ص 32

تقصد به تكرار الكلمة ،سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا.

- **تكرار الاسم :**

إن تكرار الأسماء ضروري في القصيدة، لأن الشاعر لا يستعمله من أجل إتمام التفعيلة بل لغرض دلالي مفعم بالإيحاءات بالإضافة إلى تشكيل للمتلقي صورا تعبيرية مختلفة ومن أمثلة ذلك قصيدة "تحية عبد الحميد" :

أَعْبُدُ الحَمِيد، أَعْبُدُ الحَمِيــد لَقَدْ عَادَ بَعْدَ الْغِيَابِ نَشيدِي

فَسَعْيُكَ عَبْدُ الحَمِيد حُمــيدْ وَعَهْدكَ عَهْدَ اَلْفِدا والصُّمودِ

وَجَاءَ التَّحــرُّر بَعْدَ عُقــودٍ وَجِئْنَا نُحَيّيك عَبْدُ الحَمِيدِ([1])

لقد تكررت لفظة "عبد الحميد "خمس مرات وهذا دليل على المكانة المرموقة التي يحتلها هذا الداعية المصلح في نفوس الجزائريين عامة والشعراء خاصة، فالشاعر في هذه القصيدة يمدح ويحيي عبد الحميد بن باديس إذ جاء تكراره متعلقا بحالاته النفسية والإنفعالية ،لأن اللفظة المتكررة لها وزنها عند الشعب الجزائري ،مثلما كان يكرر دروسه الوعظية الإصلاحية في كل خطبة يلقيها والتقنية نفسها استعملها في قصيدة "سناء محيدلي " حيث كرر اسم سناء ست مرات ،وأيضا قصيدة الشهيد "ابن بولعيد" الذي كرر فيها اسم مصطفى خمس مرات.

كما كرر الشاعر "أحمد معاش" لفظة الشعر في قصيدة الشعر في لغة الضاد فيقول:

الشِّعْرُ لُغْزٌ فِي ضَميرِ (الضَّادِ) يَبْقَى كَهَذَا الكَوْنِ دُونَ جَلاءِ

الشِّعْرُ نَبْضٌ فِي الفُؤادِ ورَجَّةٌ فِي النَّفْسِ تَبْعَثُ مَيِّتَ الأحْيَاءِ

([1])احمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام ،ص 487

الشِّعْرُ وَحيٌّ مِنْ مَلاكِ طاهِرٍ يُمْلي روائِعَه عَلَى الشُّعَراءِ

الشِّعْرُ أَنْغامٌ يُرَدِّدُهَا عَلَى سَمعِ الزَّمانِ فَطاحِلُ النُبَغاءِ

الشِّعْرُ لَحَظٌ فِي المَليحَةِ قاتِل أوْ غُصْنُ بَــانٍ فنْنَةً لِلرَّاثِيّ

الشِّعْرُ بَسْمَــةٌ بائِسٍ مُتَأَلِّمٍ مِنْهَا تَغارُ سَعادَةُ السُّعَداءِ([1])

إن تكرار كلمة "الشعر" أضفى على القصيدة إيقاعا مميزا وهو ما يُدعى بالجرس اللفظي ، فالشاعر في كل مرة يقوم بتشكيل هذه اللفظة المكررة في صورة جديدة تشد انتباه القارئ ،حيث أصبحت هي العنصر المهيمن على القصيدة ،كما جاءت هذه الكلمة في عشر الأبيات الأولى سلسة رقيقة (الشعر لغز، نبض ،وحي، أنغام ،لحظ ،بسمة) ثم بدأت إنفعالات الشاعر تتصاعد شيئا فشيئا عندما ذكر ضوابط الشعر الجيد، فشدة الإنفعال تكسبه الإستمرارية والإمتداد في النظم لذا بلغ أبيات القصيدة أربعة وأربعون بيتا شعريا.

- **تكرار الأفعال :**

تقوم القصيدة كما هو معروف على حركة الفعل" والتكرار بالجملة الفعلية إنما هو تكرار للحدث، مرتبط بالأزمنة التي يتحقق فيها وبها ،ولذا فهذا التكرار الفعلي يتكئ في مقصده الأهم على ملابسات الزمن بالحدث ثم التدرج إلى الإستفادة السياقية لهذا التعاضد النصي من خلال الإلحاح على نية التكرار في هذا السياق" ([2]) فلتكرار الفعل أهمية كبيرة في الكشف عن الحالة النفسية للشاعر.

([1]) احمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام ،ص 20.

([2])بوجلخة فضيلة ،التشكيل الجمالي في الشعر الجزائري الحديث من خلال جريدة البصائر، 1935/ 1956 ،ص 74 .

- تكرار الفعل الماضي :

يستعمل الشاعر في قصائده الفعل الماضي أثناء الحوار ومخاطبته للغير حتى يمنح الفرصة لتصاعد الحدث ومن أمثلة ذلك قصيدة "ذكرى الثورة العربية في الجزائر يوم تشرين" :

أَنْتَ يَا يَوْمَ يَا أَبَا الثَّوْرَةِ العُظْمَى وَيَارْمَــزَ كُلّ حُرّ ثـــــائِرِ

يَاجَلَالَ الجِهادِ ياسِرّ شَــعْبٍ ثَارَ يَبْغي الحَياةَ رَغْمَ المَكابِرِ

ثَارَ لَا يَبْغي القِتالَ وَلـــــكِنْ لِيَرُدَّ العِدَى وَيَفْدي الجَزائِرِ

ثَارَ يُحْي المَواتَ فَوْقَ ثَرَاهَـا وَيُشيدُ اَلْصُروحَ فَوْقَ المَقابِرِ

ثَارَ يَمْحي مِنْ سَفَرِهِ كُلَّ عَارٍ أَلْحَقَتْهُ بِهِ الحُظوظُ العواثِر([1])

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشعر خاطب يوم نوفمبر ،مكررا الفعل الماضي (ثار) أربع مرات للتأكيد على عظمة وجلال هذا اليوم الذي شهد ميلاد الثورة المجيدة. فلفظة (ثار) حمّلها الشاعر آفاقا دلالية عميقة حتى يكشف بها عن المضمون العام للقصيدة وقوله أيضا في قصيدة "إنها القدس تبكي يا عرب" :

فَقَدَتْ عِـــــزا وَكَانَتْ حُرَّةَ قِمَّـــةَ العِزّ إَليها تَنْتَسِب

فَقَدَتْ مَنْ كَانَ بالأمْسِ لَهَا مِثْلَ ضِرْغامٍ إذَا غُيظَ وَثَب

فَقَدَتْ إلفا وَصَقْرًا كـــــاسِرًا جَرَّهُ المَوْتُ لِأحْشَاءِ اَلتُّرَب([2])

([1])احمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام ، ص 42.
([2]) المصدر نفسه ، ص 188

تكرر الفعل الماضي (فقدت) ثلاث مرات حيث أضفى على القصيدة كلها نبرة حزينة لأن القدس فعلا تبكي على حريتها المفقودة، والتي سلبها منها الإحتلال الصهيوني ، فتكرار هذه اللفظة لها وقع مؤلم على المتلقي، ويؤكد من خلالها على حجم المصيبة التي حلت بها .

وعليه يبدو لنا أن الأفعال الماضية لها أهمية كبيرة في تعميق الفكرة وشحن الصورة وتكثيفها.

-تكرار الفعل المضارع :

هذا النوع من التكرار قليل جدا في ديوان "أحمد معاش" ,وعلى سبيل المثال نذكر قصيدة "ماذا يريدون" ويقول فيها :

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَجَـنَ وَلَكِنْ جُنوني هوَ العَقْلُ لَوْ يَفْهَمُونَ . .

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَموتَ وَلَكِنْ سَأَبْعَثَ حَيًّا، وَهُوَ يَنْدمُونَ . .

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَعيشَ شَرِيدًا وَهُمْ فِي مَلَذّاتِــهِمْ يَنْعَمُونَ

يُرِيدُونَ حَجْبَ الضِّيَاءِ نهارًا وَعَيْني تَرَى النّورَ فِي كُلِّ حِين

يُرِيدُونَ جَعْلِي شَهِيدًا فَشُكْرًا لِمَنْ خصَّني بِوِســامٍ ثَمين

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَكونَ (نَبِيًّا) وَقَدْ يَنْجَحونَ وَقَدْ يُــخْفِقُونَ

وَلَكِنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا سُكوتي وَقَطْعَ لِسَانِي . . . فَذَا لَنْ يَكون([1])

يظهر لنا من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر كتب هذه القصيدة عندما انسحب من الحياة الدبلوماسية و" غادر إلى أوروبا وانقطعت به السبل وتوقف راتبه ،وأصبح من المغضوب عليهم بغير وجه حق- حسب روايته- كما أصبح من الغاضبين أو المعارضين(...) فقد تغلبت ((أوراسيته)) على ذاتيته فلم يخضع ولم يتذلل وظل شامخا

([1]) أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص 119

يحسبه الجاهل غنيا من التعفف، فكان يعيش من مقالات كان يكتبها في الصحف العربية بالمهاجر مثل (الوطن العربي) بفرنسا وجريدة(العرب) بلندن " ([1])فالشاعر كرر الفعل المضارع "يريدون" ست مرات متتالية حتى يؤكد للرافضين لشعره وجهاده وشجاعته وصموده على مبادئه وقيمه وثباته على موقفه.

-تكرار فعل الأمر :

كرر الشاعر فعل الأمر في ديوانه ،وهذا يعود للنبرة الخطابية التي شملت قصائده الوطنية والقومية، والأمر هو نوع من الأساليب الإنشائية الطلبية التي يوظفها الشاعر من أجل التأثير في القارئ ومن أمثلة ذلك قصيدة " نحن والأرض" :

اضْرِبْ فتى الجُولَانِ كُلَّ مُعَمّر، اضْرِبْ فَتَى الأغّوارِ كُلَّ مَغيرٍ

اضْرِبْ فتَي نابُلُسَ كُلَّ أبالِسْ، اضْرِبْ بِقَبْضَةٍ صامِـــدٍ مَقْهورٍ

اضْرِبْ بِدولابِ السَّيّارَةِ حَامِيًا وَبِأَيّ شَيْءٍ هَيّـــــــنٍ وَحَقيرٍ

اضْرِبْ بِأَحْجارِ الرَّصيفِ حَديدَهُمْ وافرض عَلَيْهِمْ لَفضَّه التَّحْرِيرِ([2])

إن تكرار فعل الأمر "اضرب" في بداية المقطع الشعري أضفى نغمة موسيقية ،والشاعر كررها بهدف إيقاظ ضمائر العرب وتوحيد صفوفهم ،فترديد فعل الأمر يمنح للخطاب الشعري طاقة إيحائية متعددة الدلالات وهذا النوع من التكرار نجده أيضا في قصائد أخرى منها "قالت فلسطين" و"الصبر المر" و"الدهر البريء "و"ماسحة البلاط" وغيرها من القصائد.

([1])ينظر : أحمد الطيب معاش ،ص. و، من مقدمة الديوان.
([2]) المصدر نفسه، ص 207.

- **تكرار الحروف :**

يعد تكرار الحروف أو الأدوات من أسهل أنواع التكرار التي لجأ إليها الشعراء المعاصرون لأن دوره يكمن في تماسك القصيدة وترابط أبياتها ،وتحقيق الإتساق بين أجزائها ،وهذا التكرار يختلف من شاعر إلى آخر حسب ما تقتضيه التجربة الشعرية. ومن أهم الحروف التي استعملها الشاعر" أحمد معاش" في ديوانه نذكر منها :

حروف النداء : تبدو جلية في قصيدة "إلى هواة الإنقلاب في عالمنا الثالث" :

أيّهَا اَلْصَّاعِدونَ بِالإنْقِلابِ أيّـــهَا اَلْنَّاحتونَ لِلأخْشَابِ

أيّهَا الزّاحِفونَ فِي كُلِّ فَجْرٍ أيّـــهَا اَلْطّارِقونَ لِلأبْوَابِ

أيّهَا السّافِكونَ لِلدَّمِ ظُلْـما أيّهَا الضَّاربُونَ بالأعِّقابِ

أيّهَا المُولَعُونَ بِالْحُكْمِ غَصْبًا أيّهَا اَلْنّاكِرونَ لِلأصْحَابِ

أيّهَا اللَّاعِبُونَ كَالطِّفْلِ بِالنَّارِ وَبِاَلْشَتْـمِ والْكَلامِ اَلنّابي :

غَضبَ اللَّهُ والْعِبادُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى اَلْسّارِقينِ لِلأ لْقَابِ. . ([1])

كرّر الشاعر أداة النداء تسع مرات على التوالي،فلقد كشف لنا من خلالها عن مؤامرات الحكام وخيانتهم للأصحاب فهؤلاء تحالفوا مع العدو وأسفكوا دماء الأبرياء ،لهذا الشاعر قام بترديدها أكثر من مرة بغية تهديدهم وتحذيرهم من غضب الله سبحانه وتعالى.

حروف الإستفهام : إن أغلب قصائد هذا الديوان تحتوي على أدوات الإستفهام ومن أمثلة ذلك قصيدة "لوعة الهجران" :

كَمْ ذَرَعتُ الأرض اسْتَجْلي ثَرَاهَا عَلَّـــهُ يَشْرَحُ لِي أَمْرًا جَــهِلْتُ

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 401

كَمْ شَكَوْتُ الظُّلْمَ لِلصّخرِ بدرَبّي وَقَضَيْتُ اللَّيْلِ وَحْـدِي وَسَهِرتُ

كَمْ تَمَنَّيْتُ فَلَمْ أَبْلغ مَـــــــرامي كَمْ تَساءَلتُ وَبِاَلْنَـــفْسِ أَجَـبْتُ

كَمْ ضَمَمْتُ الوَرْدَ لَا أَعْبَأُ بِالشَوْكِ الذي كَمْ مــرَّةً مِنْهُ جُــرِحْتُ

كَمْ جَمَعْتُ الزَّهْرَ مِنْ رَوْضِك لَكِنْ عاصِفٌ عَاتَ سُبَى مَا قَدْ جَمَعْتُ

كَمْ غَذَذْتُ السَّيْرَ خَلْفَ الطَّيْفِ لمّا غَابَ عَنْ عَيْنِي وَكَمْ رُحْتُ وَجِئْتُ([1])

تردد حرف الإستفهام "كم" في هذا المقطع الشعري حوالي ثمان مرات ،غرضه التعظيم لأن الشاعر أراد من خلاله إبراز معاناته في ديار الغربة ،فهذا اللون من التكرار عكس اضطراباته النفسية من حزن وشوق وحنين لوطنه الجزائر ،متمنيا الرجوع إليه .

حروف التوكيد : في قصيدة " الشعر في لغة الضاد" يكرر الشعر معاش حرف التوكيد "إنّ" حيث يقول فيها :

إنّ اَلَّذِي خَبَرَ النِّفَائسَ كُلَّها قَدْ خَصَّ شِعْرَ الضَّادِ بِالإِطْرَاءِ

إنّ اَلَّذِي زَرَعَ الدِّماءَ بِأَحْرُفٍ لَا يَسْتَـــــهِينُ بِسُنَّةِ الأَشْيَاءِ

إنّ اَلَّذِي أَرْوَى عُروقَ تَليدِنا لَا يَسْتَكِينُ لِطَفْرَةِ اَلْدُخَــلاءِ ([2])

كذلك كرر حرف "إنّ " في قصيدة دمشق (الشام) :

إنَّـــها فَيْـــحـــاءُ عَرَب إنَّـــــها مَـــعْنَى الخُلودِ

إنَّـــــــها الشّامُ وَحَسْبِي وَكَفى الشّـــــــام نَشيدِي([1])

([1]) احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 254
([2])المصدر نفسه ،ص20،21

شكّل تكرار حرف التوكيد (إنّ) في كلا القصيدتين نغما موسيقيا انسجم مع دلالة الجمل وأدى دورا مهما تمثل في تحقيق تماسك وترابط النص الشعري .

2-التكرار المركب :

إنّ هذا النوع من التكرار يتعلق بالسياق أي " بتردد كلمتين أو حتى مقطع ،وقد لا تتكرر الجملة بذاتها وإنما بمعناها ونعني بذلك تغيير العلاقات التركيبية في الجملة" ([2]) ووظيفة التكرار المركب لا تقتصر فقط على فك شفرات النص واستنطاقها "وإنما تشمل دلالة التوكيد وتقوية شعور السارد والمسرود له بأهمية التركيب المكرر وإيحاءاته الدلالية بالإضافة إلى إسهامه في كثافة الموسيقى الشعرية وما تضفيه على الصورة من معان" ([3]) ولعلّ "أحمد معاش" وظف التكرار المركب محاولا إبراز الدلالة والغاية الجمالية وهو نوعان:

- **تكرار العبارة :**

يتجلى تكرار العبارة في الخطاب الشعري إذا ترددت الجملة الواحدة في أكثر من بيت شعري ف " العبارة المكررة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية، تعني الشاعر عن الإفصاح المباشر، وتصل القارئ بمدى كثافة الذروة العاطفية عنده.([4]) وعلى سبيل المثال قصيدة " بشير غير بشير" فيقول:

يَدٌ مَنْ تِلْكَ وَهِيَ تَقْتُلُ بَيْروتْ وَصَيْدَا لِكَيْ يَعيشَ (الزَّعيمُ) ؟

يَدٌ مَنْ تِلْكَ وَهِيَ تَبْعُدُ لَيْثًا عَنْ خِيَامٍ ثَوَى بِهَا مَحْرومٌ ؟

يَدٌ مَنْ تِلْكَ وَهِيَ تَبَدَّعُ رَسْمًا لِمُحَيا (الجَميلِ) وَهُوَ ذَميمٌ ؟

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام،ص 339

([2])بوجلخة فضيلة، التشكيل الجمالي في الشعر الجزائري الحديث من خلال جريدة البصائر ، ص 81

([3])عبد القادر علي الزروقي، جمالية التكرار ودينمية المعنى في الخطاب الشعري (نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار) ،مجلة الآثار، ع 25 ،.جوان 2016، ص 140.

[4]المرجع نفسه ، ص ن

يَدٌ مَنْ تِلْكَ وَهِيَ تَزَرَّعُ شَرًّا وَفَسَادًا لِيَنْجَحَ التَّقْسيمُ ؟ [1]

تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن "بشير الجميل" الذي انتخب رئيسا من طرف المحتل الصهيوني، ليزرع الشر والفساد وهذا ما جعل الشاعر يردد عبارة "يد من تلك وهي" أربع مرات، حتى يبدي لنا إلحاحه القوي على خطورة القضية .وغضبه وانفعاله من استكانة الشعوب العربية وانهزامها أمام هذا الدخيل .فحالته الإنفعالية ساهمت في إثراء التكرار وإبراز جماليته.

- **تكرار المقطع :**

يتمثل هذا النوع من التكرار في "إعادة سطر البيت أو أكثر بصورة منتظمة ،كما قد يغير بعض كلماته "([2])والمثال على ذلك قصيدة "غنّ للجزائر" :

غنِّ لِلـــــــــــجَزَائِرِ مَوْطِـنَ المَفاخِـــــــــرِ

غنّ لِلْـــــــــــجَزَائِرِ واحْمِل الآمـــــالَ عَنِّي

غنِّ لِلْـــــــــــجَزَائِرَ مُنذُ عَبْدِ القـــــــــــادِرِ

لِعَهْدِ الحريــّة([3])

ونماذج هذا النوع من التكرار قليلا في ديوان "أحمد معاش"، لكنه عند توظيفه لفت انتباه القارئ وركز الدلالة في ذهنه، وساهم في تماسك وترابط المقطع الشعري .

([1])احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 215
([2])بوجلخة فضيلة، التشكيل الجمالي في الشعر الجزائري الحديث من خلال جريدة البصائر ، ص 82
([3])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 138.

ج)-ظاهرة التناص في شعر أحمد طيب معاش :

يعد التناص من المصطلحات الحديثة التي شغلت حيزا كبيرا في مجال الدرس الأدبي النقدي، حيث صار صالحا للتعامل مع النص القديم والجديد على حد سواء، لكن اختلف الدارسون حول تحديد تسمية هذا المصطلح، فالبعض اختار مصطلح التناص والبعض الآخر فضّل النصوصية أو التناصية أو تداخل النصوص أو التفاعل النصي أو التعالق النصي،ورغم ذلك ظل مصطلح التناص الأكثر استعمالا وانتشارا في النقد الحديث.

وأول من ترصد مصطلح التناص في الأبحاث هي الناقدة "جوليا كريستيفا" Jullia kristiva ،حيث تقول في "ترحال لنصوص وتداخل نصي في نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى".([1])

حظي مصطلح التناص بتعريفات عديدة تعكس توجهات معرفية مختلفة ،فلا يوجد تعريفا جامعا مانعا له وهذا ما جعل الناقد "محمد مفتاح" يلجأ إلى استنباط بعض مقوّمات التناص من مختلف التعريفات فيقول في هذا الصدد" – فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة. –ممتص لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده. –محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها .ومعنى هذا أنّ التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة".([2])

([1]) جوليا كريستيفا ،علم النص تر : فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل الناظم ،دار توبقال، الدار البيضاء ،المغرب ،ط2،1977،ص21

([2])محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1، 1985، ص 121 .

فالتناص بالنسبة "لمحمد مفتاح" "'بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما "([1]) فهو جعل من التناص عنصرا ضروريا لإحياء الشعر لأنه شبهه بالماء الذي هو عصب الحياة.

والجدير بالذكر ،أن هذه الظاهرة تناولها النقاد المحدثين بالدراسة والتحليل والتأصيل ،لها ارهاصات في النقد العربي القديم وتمثلت في تلك المصطلحات التي لها صلة بالسرقات الشعرية وهي الإقتباس والتضمين والتلميح والإحتذاء لكنها تفتقد للتحليل والتطبيق.

ويمكن صياغة مفهوم التناص على أنه "عملية تحوّل تنشأ في رحم النص، منتجة تفاعلا وتعالقا في نص جديد مهما كانت أزمنة هذه النصوص أو نوعها، مشرئبة على قارئ يستقصي هذه التعالقات دون المبالغة في تأويل النصوص الغائبة", ([2]) يعني إعادة صياغة النصوص المقتبسة في ضوء النص الجديد.

كما يعتبر التناص من أهم ملامح الشعر الحديث " والشاعر عند اختياره نصا معيّنا كنص مصدري إنما يختار هذا في إطار تجربته الشعرية والحياتية ،ووفقا لاعتبارات وشبكة علاقات معقدة ،لكي يضفي إلى هذا النص المصدر أو يجعله يتفجر بإمكانات جديدة في حواره مع نصه المبدع .إنّه يبني قصيدته فوق قاعدة من النص المصدري، بكل ما يحمله من تجارب وأبعاد نفسية وتاريخية وثقافية.. مدمجا فيه نصه ،ومن تفاعل وتعالق النصين ، يمكن الكشف عن بؤرة التوهج في نص مبتدع قادر على التوهج في ضوء النصين"([3])

وهذا يعني أن ذاتية الشاعر تظهر عند تذويب النص الغائب، فيكسبه ملامحه ويصبح نصا منفردا به " فإن هذا يحتاج منه إلى فهم دقيق للنص الغائب حتى يتسنى له إدماجه

[1]محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص) ,ص 125

[2]برياح فاطمة، الخطاب الشعري عند محمود درويش (مقاربة سيميائية لديوان أحد عشر كوكبا)اشراف : لخضر بركة اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الادبي الحديث ،جامعة الجيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ،2020 /2021، ص 172.

[3]رمضان الصباغ ,جماليات الشعر العربي المعاصر، ص 370

وامتصاصه في النص الحاضر كما يحتاج إلى رؤيا وثقافة واسعة حتى يتمكن من الإنتقاء الأمثل والوقوع على النص المصدري المتفاعل مع النص الحاضر"([1])

ولكي يتم التناص لابد من الشاعر أن يضمن لغة منفتحة " على دلالات رحبة ويبني سبل إلى المتلقي تبين عن مغزى ومقاصد الخطاب فهذه الجعبة الغنية والمتنوعة من المحزونات الثقافية تضمن نجاح عمليه الكتابة وتعد من العناصر إلهامه من العدة الفنية وهو أيضا ما يحوّل النص المنصهر في بوتقة هذه المخزونات إلى قوة خلاقة ومؤثرة ومتميزة".([2])

وهذا يفضي بنا إلى القول، بأنّ التناص هو ظاهرة أسلوبية جمالية ،تمنح الحياة والإستمرارية في كل عمل إبداعي، يتجاوز من خلالها الشاعر تلك الحدود القائمة مع النص الآخر، والذي يتطلب منه الإستناد إلى ثقافات شتى تثري العمل الشعري وتفتح آفاقه وتوسع فضاءاته وكذلك يكون الشاعر قادرا على استغلال سياقات النص المستدعي وتوظيفها كأبعاد دلالية في نصه الأصلي حتى أنّ هذه الدلالات تختلف مدلولاتها من نص لآخر, ومن شاعر لآخر كما يخوّل له الدخول في علاقة تفاعلية مع النص الغائب. ولعلّ الشعر الجزائري الحديث عرف هذه الظاهرة اللغوية وأثرى بجملة من التلاقحات النصية والدليل على ذلك الشعر أحمد الطيب معاش.

وإنّ القارئ لديوان أحمد معاش يلاحظ التناص حاضرا وبقوة ،مشكلا ملمحا بارزا في شعره ،مبثوثا في ثنايا قصائده وهذا يدل على ثقافة الشعر الواسعة وانفتاحه على الموروث الإسلامي والإنساني والذي يحفز المتلقي للرجوع إلى التراث الديني واستنطاق دلالاته المختلفة.

ومن خلال تتبعنا لظاهرة التناص في الشعر أحمد معاش رصيدنا شكلين مختلفين :

([1]) رمضان الصباغ ،جماليات الشعر العربي المعاصر، ص 371
([2]) برياح فاطمة ،الخطاب الشعري عند محمود درويش (مقاربة سيميائية لديوان أحد عشر كوكبا) ،ص 183

- **التناص الديني :**

لقد انفتحت معظم النصوص الشعرية في شعر أحمد معاش على التراث الديني، وهذا يوحي إلى تشبعه بالمرجعية الثقافية الدينية باعتبارها مصدرا أساسيا للتعبير عن أفكاره الإصلاحية والإرشادية ،فهو من بين الشعراء المعاصرين الذين أدركوا أن الرسالة التي يبلّغها الشاعر مطابقة لرسالة الأنبياء والرسل عليهم السلام " فقد أحس الشعراء من قديم بأن تمت روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمته والفارق بينهما أنّ رسالة النبيّ رسالة سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته ".([1])

ومما لا شك فيه أن بين الدّين والشعر رابط متين وهذا ما عبّر عنه "محمد بنيس" في هذا السياق " الدّين والشعر نشأ توأمين، وأنّ الدّين كان وما يزال وسيلة يستعين بها الإنسان لتفسير ظواهر الطبيعة وقواها الغامضة واسترضاء هذه القوى المجهولة من جهة ثم لتنظيم العلاقات بين البشر من جهة أخرى، أدركنا أنّ تفسير الحياة وتنظيمها أو تحسينها بالأحرى ظلاّ طوال أجيال عديدة ،من أهم أغراض الشعر وأهدافه " .([2])

إنّ للتراث الديني أهمية بالغة في تشكيل لغة الشعر المعاصر، لذلك توجه "أحمد معاش" إلى استدعاء هذا الرافد الذي ألقى بظلاله على ديوانه "التراويح وأغاني الخيام" وتمثل في القرآن الكريم الحديث النبوي الشريف " فالموروث الديني على تنوع دلالته واختلاف مصادره شكّل مصدرا إلهاميا ومحورا دلاليا بكثير من المعاني والمضامين التي استوحاها الشاعر الجزائري المعاصر وحاول من خلالها بناء رؤيته وتصوير معاناته والتعبير عن قضاياه و مواقفه وتعميق تجاربه،فقد شهدت الحركة الشعريةالجزائرية المعاصرة اهتماما بالنصوص

([1])غنية بوبيدي ،حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين الميهوبي، اشراف :محمد زرمان، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب الجزائري، جامعة باتنة، 2021/2020 ،ص 66 ،67

([2])محمد بنيس ،الشعر العربي الحديث (بنياته وابدالاتها) ،ص 89

الدينية لما فيها من ثراء وتنوع وطاقة تعبيرية " ([1])وبالتالي سنحاول تتبع قيمة ودلالة هذه الظلال في أشعاره ومدى ملاءمتها لتجربته الشعرية .

كما يعتبر الشاعر معاش من أبرز الشعراء الجزائريين الذين حاولوا التمسك بالقرآن الكريم في قصائدهم لأنهم وجدوا فيه "الدواء لما يشتكون منه والحلول للمشاكل التي يتخبط فيها مجتمعهم وفيه الغنية عما يطلبونه من الأساليب والبيان الذي يساعدهم على الرفع من مستواهم الأدبي وزادهم اللغوي وزاد التمسك بالدين اهتماما أكثر باللغة ،فكان لهم زاد يعودون إليه في كل وقت " ([2]) فالنص القرآني يضفي على النص الشعري عمقا دلاليا وجماليا .

إذن التناص مع القرآن الكريم فيه "يقتبس الأديب نص قرآني ويذكره مباشرة أو يكون ممتدا بإيحاءاته لنلمح جزءا من قصة قرآنية يدخلها ضمن السياق ".([3])

ويبدو لنا جليا أن الشاعر معاش حاول كثيرا الإرتقاء بنصه الشعري خاصة عندما اعتمد على نصوص قرآنية بارزة حينا ومتخفية حينا آخر، ومن الأمثلة التي توضح ذلك قصيدة "سداسيات مجنونة" ويكون فيها (ألف– لام –ميم)

قَالَهَا اللَّهُ فِي الكِتابِ الكَرِيمِ وَهِيَ سِرٌّ سَمَا عَلَى التَّنْجيمِ . .

لَمْ تُفَسِّرْ وَلَمْ تَؤَوَّلْ وَلَـكِنَّ كُلَّ حَرْفٍ بِهَا كَكَنْزٍ عَظيمِ . . .

لَوْ أَرَادَ (الكِتابُ) وَصْلَا لَكَانَتْ (أَلَم) الحِسِّ بِالْمُصابِ الأَلِيمِ . .

مِنْ تَأَذَّى وَمِن تَأَلَّمَ مِثْلِي . . قَدّسَ (اللاّمَ) وَانْحَنَى لِ (المِيمِ) . .

أَوَّلُ الغَيْثِ كَانَ أَحْرُفُ (اِقْرَأْ) ثُمَّ جَاءَ الهُدَى بِخَيْرٍ عَمِيْمِ. . ([4])

([1])غنية بوبيدي ،حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين الميهوبي ،ص 37 .
([2])بوجلخة فضيلة، التشكيل الجمالي في الشعر الجزائري الحديث من خلال جريدة البصائر، 1956/1935، ص 88.
([3]) كبير الشيخ، التناص، جامعة بلحاج بوشعيب، عين تموشنت ،الجزائر، 15 سبتمبر 2020.
([4]أ)حمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص 304

يحيلنا الشاعر في هذا المقطع الشعري إلى قوله عزّ وجلّ في سورة البقرة ﴿أَلَم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1]فهو أراد أن يبين لنا الأجر والثواب العظيم الذي يناله مرتل القرآن. كما كان يلجأ للقرآن الكريم عندما يتعرض للأذية والألم لأنه وجد فيه الطمأنينة والسكينة.وفي قصيدة فيصل الشهيد يقتبس الشاعر أحمد معاش من القرآن الكريم .

رَمَى أُمَّةً كُلها إذ رَمَى فَجَاءَ بِمَا لَيْسَ يُحْتَمَلُ

فَزِلْزَلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها وَمادَ لِفِعْلَتِـــهِ الجَبَلُ([2])

هذين البيتين الشعريين يحملان اقتباسا واضحا و مباشرا من القرآن الكريم في سورة الزلزلة، يقول الله تعالى﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ([3])وقد استحضر الشاعر هذه الآية للدلالة على عظمة الحدث والمتمثل في غدر الشهيد فيصل .

كذلك وظف الشاعر النص القرآني في قصيدة 'ماذا يريدون ' قائلا:

فَيَا أَيُّهَا النّاسُ يــامَنْ بليتم نِداءَ الحُروفِ وَداءِ (الضَّمير)

إذَا غَابَ حُرُومَـاتُ ضَميرٍ وَصودِرَ حَرْفٌ تَسوءُ الأُمور . .

لَقَدْ قال رَبُّ العِبادِ " أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ " وَقَالَ الكَثيرُ . . .

فَإنْ لَمْ نَعُدّ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْنا أَعَدُّوا لنا القَيْدَ كَيْ لَا نَطير ! ([4])

([1])سورة البقرة، الاية 01.
([2]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام،ص 450.
([3])سورة الزلزلة،الاية 01.
([4])المصدر السابق، ص 120

إنّ النّص القرآني الذي وظفّه "أحمد معاش" هو قوله تعالى ﴿ و أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدوَّ اللَّهِ وَعَدوَّكُمْ واَخْرينَ مِنْ دونِهِمْ لَا تَعْلَمُونْهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبيلِ اللَّهِ يوَفَّ إَليكم وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾([1]).

حيث يؤكد الشاعر على التزامه بالقضية الفلسطينية وضرورة مجابهة العدو الإسرائيلي ،كما تمظهر التناص جليا من خلال الإستشهاد من سورة المسد في قصيدتين الأولى " دعابة وذكرى من أيام الجهاد " والتي يقول فيها :

وَرَبُّكَ يَسْمَـــعُ مَا تَفَتَرِي فَيَرْفَعُ عَنْكَ وَعَنَّا الحُـــجُبْ

فَتَغْشَّى جَـــهَنَّمَ حاميَةَ وَتَحْمِلُ أَنْتَ إَليـها الحَـطَبْ

وَتُصْبِحُ مِثْلَ (أَبِي لَهَبٍ) فَلَا الْمَالُ أَغْنَاه أَوْ مَا كَسَبْ([2])

أمّا القصيدة الثانية هي "السم بعد الضم " ويقول فيها :

غَـــدَرْتْمْ فَتُبْـــتْ يَدُ الغَادِرِينَا وَجُـرْتمْ عَلَى العـزّلِ الآمِنِينَا

وَتَبَّتْ يَدٌ فَتَكَتْ بالـضَحايا مِنْ الصِّبيَّةِ القُصَّر الْعَاجِزِينَا([3])

فالقارئ لهذه الأبيات يلاحظ سورة المسد في قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لهبٍ وَتَبَّ ﴾([4]) والشاعر اقتبسها في القصيدة الأولى ليوجه خطابا يعاتب فيه زميله محمد بريكي وينصحه بالتوبة قبل الموت وقبل أن يكون مصيره في جهنم مثل أبي لهب، لكن في القصيدة الثانية اقتبسها ليعبر عن غدر العدو الإسرائيلي الذي سيصلى نار ذات لهب مثل أبي لهب، لأنهم أسفكوا وأفسدوا في أرض فلسطين الأبية. ولمّا يتحدث الشاعر عن معاناة الشعب الفلسطيني من الإضطهاد المستمر يقتبس آيات قرآنية توحي إلى ذلك ويقوم بتحويرها، فيقول :

([1])سورة الأنفال، الاية 61
([2]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 382
([3])المصدر نفسه، ص234
([4])سورة المسد،الاية 5

لَــقَدْ أَذاقوا شَعْبــَنا مُنْذُ السِّنِـينَ الجائِـرَةِ

كَــأَسًا دهاقًا كُلُّها مَــرارَةٌ كَالْحَنْظَلِ([1])

وظّف الشاعر هنا نصيين قرآنيين ، ففي البيت الأول تناص مع قوله تعالى ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا(30) ﴾([2])وفي البيت الثاني كذلك تناص الشاعر مع قوله تعالى﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً(31) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً(33) وَكَأْساً دِهَاقاً (34) ﴾([3]) لكنّه قام بتحويره إلى مرارة الحنطل.

ومن القصائد التي تدل على التعالق المباشر مع النص القرآني قصيدة مع "الطبيعة" فيقول :

جِبالٌ مِنْ لُجَيْن أَمْ غَمامٍ يَطوفُ عَلَى سَحائِبَ رَاسِيَات

وأَطوادُ شَّواهِقَ لَا تُبالي شَنَاخِبهَا بعصف الْعَاصِفَات

فَلَوْ (فِرْعَوْنُ مُوسَى) قد رآها لَمّا قَالَ : ابْنِ لِي صَرْحَا يُوَاتِي([4])

فالشاعر تناص مع قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيَ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾([5])

فهو يتأمل عظمة الجبال وشموخها حيث شبهها باللجين . كذلك استحضر الشاعر الآية القرآنية ﴿لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ ﴾([6]). في قصيدة " إلى صغاري الكبار" فيقول :

إنْ بَدَا مِمَّنْ عَنَّا نُكــْرَانَ حَقٍّ فَأَنَا لَا أَرْتَضي مِنْهُ التَّنَكُّر

أَوْ بَدَا مِمَّنْ بَغَوْا كُــلَّ غُرورٍ فَأَنَا لَسُتْ عَلَيْهُمْ بِمُسيْطِر

([1]) أحمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام، ص 208
([2])سورة النبأ،الآية 30
([3])سورة النبأ ،الآية 31. 32. 33 .34.
([4])المصدر السابق ،ص 334
([5])سورة غافر، الآية 36
([6])سورة الغاشية ،الآية 22

ثِقَتِي فِي الحَقِّ قُصْوَى وَاعْتِقادي فِي بُزوغِ الفَجْرِ لِلصَّبْرِ مُبَرِّر([1])

في هذه الأبيات يوضح بأن الغرور والتكبر ليس من شيمه، وليس عليه بمسيطر. وهذه النماذج التي ذكرناها سابقا ورد فيها التناص بشكل صريح ومباشر ،لكن توجد قصائد أخرى جاء فيها التناص ضمنيا والمثال على ذلك :

هَاتِ اَلْيَراعَ بِهِ نُحطّمُ سَيفَهُمْ ونَكبّلُ (الطِّماعَ) بِالإمْضَاءِ

وَعَلَى ابْتِسامَةِ ثَّغْرِ (جِيمِي) أَسْرَعُوا لِوَليمَةٍ فِي (اَلْدارَةِ البَيْضاءِ)

. . أَمْضَى (الثَّلاثَةُ) فِي تَغيبِ رابِعٍ . . ذَيلُ (الوَثيقَةِ) دُونَ أَيّ عَناءِ([2])

وظّف الشاعر في البيت الثالث تناصا ضمنيا أو ما يسمى بالإقتباس الإشاري الذي لا يتقيد فيه الشاعر بلفظ الآية وتركيبها وإنما يكتفي بالإشارة فقط، وهنا الشاعر متأثر بقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ .([3])

كذلك الشاعر في قصيدة "الشهيد ابن بولعيد" يتناص ضمينا مع قول الله عز وجل ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ([4])

يَــا رَفِيقًا مَضَى وَخَلّفَ ذِكْرَا مَــلَأَ الأرضَ وَالْسّما بِالثَّنَاءِ

أَنْــتَ حَيٌّ بِرَغْمِ شاهِدِ قَبْــرٍ وَبِرَغْمِ الــرَّزْئِيَّةِ النَّـكْراءِ

أَنْـتَ مِنْ حَـوْلِنا تُرَدّدُ قَوْلًا حَفِظَتْهُ الصُّخورُ فِي الأحْشَاءِ

أَنْتَ مِنْ قَالَ فِي الْممَاةِ حَياةْ . . وَسَبَقَتْ الرِّفاقَ فِي الإصْغَاءِ.([5])

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 294
([2])المصدر نفسه،ص 89
([3])سورة الكهف، الآية 22.
([4])سورة ال عمران، الآية 169.
([5])المصدر السابق ،ص 476.

فالشهيد " مصطفى ابن بولعيد" لم يمت بقي حيا عند ربّه يُرزق ، وحيّا في تاريخ الجزائر يُضرب به المثل في الشجاعة والنضال والتضحية من أجل الحرية.

والجدير بالذكر، أن" أحمد معاش" لم يكتف بالعبارات القرآنية فقط، بل استطاع أيضا أن يتناص مع القصص القرآني والمثال على ذلك قصيدة "لحن الصحراء" والتي يقول فيها :

بَسَــطُ الرَّمْــلُ رَاحَتَيْهِ وَحيّا وَحَبا النَّخْــلَ طيبَهُ اَلْقُدْسيّا

وَاسْتَوَى فِي الفَضَاءِ يَرْفَعُ جِيدَا مُسْتَطــِيلًا يَصوغُ مسْكًا زَكيًّا

فَكَأَنَّ النَّخِيلَ فِي اَلْبيدِ بَــحْرٌ ذُو سِوَارٍ يَخوضُ بَحْرًا حَيِيًّا

لَا ضَجيجَ بِهِ تَئِنُّ حَيــــاةٌ وَسَط اَلْبيـدِ أَوْ تَضَــحُ دَويًّا

تَخَذَّتْهَا أَرْضُ الرِّمَالِ وِقــاء وَكِساء مُخْضوضَرَا سُنْدِسيًّا([1]).

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات الشعرية عن إعجابه بواحات النخيل في الصحراء ،فالنخلة في نظره تلهمه الراحة والأمان، فهي تقي حرارة الشمس وكساء أخضر يزين الصحراء، وهنا يتلاقى الشعر مع قوله تعالى : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ ([2]) فاستوحاها ليعبّر عن قصة مريم عليها السلام حين ساعدتها النخلة وكانت أمنا لها أثناء ألم مخاضها، وأضاف لفظة (اَلْقُدْسيّا) حتى يبين لنا قداسة النخلة عنده ،حيث تفاعل النص القرآني مع النص الشعري في قوله (وكساء مخضوضرا سندسيا) مقتبسا قوله عز وجل﴿ عَلِيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ ([3]).

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 57.
([2])سورة مريم ،الآية 24.
([3]) سورة الانسان،الآية 21

ومعلوم أنّ الإغتراف من معاني القرآن الكريم يدعى بالإقتباس" وقد عُرف عند الشعراء على طرق ،فإما الأخذ الكامل لبعض الآيات أو أجْمِلَ منها والتحوير في جانب منها ،بالحذف أو التقديم و التأخير و الترتيب المغاير لها، اقتباس معنى مع التدليل بدال عليه وهذا يخضع للوزن والمقام الشعري المقصود والمبتغى"([1]) ومتابعتنا لديوان التراويح وأغاني الخيام لاحظنا تأثر الشاعر "أحمد معاش" بالنص القرآني الغائب، حيث أعاد كتابته في شعره وفق ثلاث تقنيات تناصية وهي :

-الإجترار :يستعمله الشاعر عندما يقوم باقتباس كامل للآيات القرآنية.

-الإمتصاص: وظفه الشاعر حتى يخلق شعرية في النص الجديد ،حيث اكتفى باقتباس المعنى القرآني وإعادة صياغته من جديد ،خاصة فيما يتعلق بالقصص القرآني.

-التحوير: وهذه التقنية أكثر شيوعا في التناص ،حيث يقوم الشاعر بتغيير النص القرآني عن طريق القلب أو التحويل، بغية إثارة الدهشة والتساؤل عند المتلقي .

- **التناص التاريخي :**

ونعني به تعالق نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي تبدو ملائمة ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق القصصي أو الحدث القصصي الذي يرصده ويسرده وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا [2] .

ويتناص الشاعر المعاصر مع الأحداث والشخصيات التاريخية لأنها" ليست مجرد ظواهر كونية عابرة ،تنتهي بإنتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية ،والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين أو دلالة النص في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك

([1])برياح فاطمة ،الخطاب الشعري عند محمود درويش(مقاربة سيميائية لديوان احد عشر كوكبا)، ص 190.
([2]) ينظر : أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا ،المؤسسة عمون للنشر والتوزيع ،الأردن، ط2.، 2000 ،ص 29.

المعركة بقي وصالحة لان تتكرر من خلال مواقف الجديدة والأحداث الجديدة ،وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة"([1]).

فالتراث التاريخي مصدر مهم يتكئ عليه الشعراء في قصائدهم ،حتى يكسبها قوة وترابطا وتمظهر بشكل جلي في شعر " أحمد معاش" حيث استغله لمناصرة القضايا القومية الخاصة قضية فلسطين، ومن بين الوقائع التاريخية التي تناص معها حادثة فتح عمورية ،فيقول :

أَيْنَ صَقرٌ مُجَنَّحٌ يَاعَربي لإنْتشَالِ المُعَذَّبِ الحَيــرْان

وَقَدِيمًا أَغَاثَ (مُعْتَصِمَاه) صَرْخَةَ الغَوْثِ مِنْ سَمَا بغدانَ([2]).

يستحضر الشاعر في البيت الثاني شخصية معتصم بالله الذي لبىّ صرخة الفتاة العربية الأسيرة التي استغاثت به ليعيد لها كرامتها المسلوبة . ويهدف الشاعر من خلال تحاوره مع هذه الشخصية الضاربة في أعماق التاريخ العربي ، إلى نفض غبار الذل والإستكانة وتحريك العزائم ،لأن الخليفة المعتصم بالله عُرف بحزمه وعزمه وولائه في الحكم وقيادة المعارك ،فهو فاتح عمورية الذي زلزل عرش ملك الروم ، لذلك استغل الشاعر هذه الواقعة التاريخية الخالدة ليسقطها على الوضع العربي الإسلامي ، خاصة أو ضعف فلسطين الحبيبة التي لازالت صرخات استغاثاتها تهز العالم لكن دون جدوى، منتظرة شخصية تاريخية لها وزن المعتصم بالله تغير على الأرض والعرض، حتى تعيد لها كرامتها ومجدها الظائعين، كما يستحضر الحادثة التاريخية فيما يلي :

مِنْ يَرْمُوكَ الأحرار أوْ حطّين أَوْ قَدْسَنـا الْغَالِيَ الأثيْر

([1])علي عشيري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي ،القاهرة، د.ط، 1997 ،ص 120 .

([2]) احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص82.

وَهُوَ الْمُجلّى فِي الأَخيرِ([1])

معروف أنّ صلاح الدين هو من حرّر بيت المقدس من العدوان الصليبي ،فكل شاعر يتطرق للقضية الفلسطينية سيذكر حتما القائد صلاح الدين الأيوبي ، وخير دليل على ذلك الشاعر أحمد معاش ،الذي اتخذه كقناع للإستغاثة وطلب العون وذم الواقع المثقل بالضعف والهزائم، متمنيا عودته مرة أخرى ليحرّر أرض فلسطين الطاهرة ويعيد لها مجدها، وبالتالي وظف شخصية صلاح التاريخية كرمز للقائد الشجاع، حتى يجدد الثقة في نفوس العرب لإسترجاع القدس من يد العدو الصهيوني.

ومن أبرز الرموز التاريخية التي أسقطها الشاعر على قصائده نجد شخصيتين تاريخيتين هما "طارق ابن زياد" و" عقبة ابن نافع" فيقول في قصيدة "حرب لبنان والعار"

فتية المَغْرِبِ الكَبيرِ أَعِيدُوا (طارِقَ) الفَتْحِ فارِسَ الفُرْسانِ([2])

أمّـا في قصيدة "بسكرة" يقــول :

زَانَــهَا فَتْــحٌ مُبين فَأَحَــبّتْ مَــعْشَرَهْ

عَقَبَــةٌ خَيّــمَ فِيهَا قَــادَ مِنْــهَا عَسْكَرَهْ

فلْـنُمجّده شَـهِيـدًا وَلِنُــحّيي مَنْــبَرَهْ ([3])

استحضر الشاعر هذين القائدين العظيمين كرمز للكفاح والنضال ،استعاد بهما أمجاد الماضي والبطولات. كما استدعى شخصية تاريخية أخرى من العصر الحديث في قصيدة "ياجزائر خــبرّينا"

أَنَّنــا شَعــبٌ أَبِــيٌّ طَرَدَ الجَـيْشَ اَلْدّخيلا

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ، ص 209
([2]) المصدر نفسه ،ص 82
([3])المصدر نفسه، ص 343

مُنْذُ أَنْ هَبَّ (الأَميرُ) الشَّهْمُ يَجْـــتَاحُ اَلْفُـــلُولا

خَلْفَـــه سَارَ كِـمِي لَا يقرّ اَلْمُسْـــتَحيلا

يَـــا جَـــــزائِرُ

وَأَتَى (الحَـــدّادُ) يُعـلْي رايَــةَ الشَّـعْبِ المُفادي

لَمْ يَسْلــم للأعـــــادي أوْ يُـــساوِمُ بِالْبِـــلَادِ

وَإِلَى (المُقراني) مُـدّت بَـعْدَهُ كُـــلُّ الأيـادي

فَتَـــــتفانى فِي زِيَـــادِ هَمـــُّهُ رَدُّ الأعَـــادِي

يَـــــاجـــزائر([1])

في هذا المقطع الشعري يستدعي شخصيات وزعماء المقاومات الشعبية في الجزائر وهم الأمير عبد القادر والشيخ الحداد والمقراني كرمز للقادة الشجعان لأن كان هدفهم الوحيد هو طرد الإستعمار من أرض الجزائر الطاهرة .

- **التناص الأدبي :**

اعتنى الشعراء الجزائريون بالتراث الأدبي، الذي كان بمثابة مرجعهم الثاني بعد المصدر الديني ، فنهلوا منه وفق ما يتماشى مع تجاربهم ورؤاهم الفنية، فهم تأثروا بالشعراء القدامى والمحدثين وساروا على منوالهم أمثال المتنبي والمعري والبحتري، والمقصود بالتناص الأدبي "هو التداخل بين النصوص الأدبية المختلفة القديمة أو الحديثة شعرا أو نثرا مع النص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها "([2]) ولعلّ الشاعر أحمد معاش سلك هذا المسلك واستفاد من التراث الأدبي ،حيث

([1]) أحمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ، ص134.، 135

([2]) كبير الشيخ ،التناص، جامعة بلحاج بوشعيب ،عين تموشنت ،الجزائر، 15 سبتمبر 2020.

تلاقحت نصوصه مع نصوص من الشعر العربي القديم والحديث ،وهذه التلقحات النصوصية عكس الثقافة الأدبية . ومن بين تمظهرات التناص مع الشعر العربي القديم قول الشاعر :

وَعَلَى ربى (خَديــجَةُ) فَوْقَ هَاتِيكَ التِّــلالِ

" طَلَـــعَ البَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثنيّـاتِ الوَدَاعِ "

" وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْـــنَا مَـــا دعا لله دَاع "

مِنْ أجلِ الحُرّيَّةِ([1])

الشاعر هنا تناص مع النشيد الذي استقبل به الأنصار الذين كانوا ينتظرون محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه في المدينة المنورة، ليعبر عن انتظار الشعب الجزائري الطويل للإستقلال والحرية. كما اعتمد الشاعر أحمد معاش على التناص في قصيدة "عيد بلا جديد" فيقول :

الْعِيدُ أَقْبَلَ مَرْحَبًـا بِالْعِــيدِ لَكِـنْ تُراه أَتَى لَنَا بِجَدِيدِ([2])

الشاعر حزين بقدوم العيد ،ويتساءل إذا أتى بالجديد لأنّ كل مرة يأتي العيد والقلوب حزينة، متأثرا بقول الشاعر المتنبي :

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتْ يَا عِيــدُ بِمَا مضى أَمْ لأمر فِيكَ تَجْديدُ([3])

ومن مظاهر التناص في الشعر الحديث ما استدعاه الشاعر في قصيدة "يا شاعر الشعر بعدك مضرب "والتي بلغ عدد أبياتها تسعين بيتا ويقول فيها :

يَانَائِــح اَلْطَلل اَلَّذِي أَشْجانَا هَلْ أَنَّ خَطَبَكَ فَاقَ مَا أَبْكَانَا

هَلْ أَنَّ فِي الحَقـيقَةِ أَدْمَعُ أَوْ أَنَّ حُزْنَكَ وقْع الأَلْحَانَا([1])

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ، ص 139
([2])المصدر نفسه، ص 244
([3])المتنبي ،الديوان، دار بيروت، بيروت، د.ط ،1983 ،ص 506

وهذه أبيات تتقاطع مع قصيدة أحمد شوقي :

يَانَائِح الطَّلْحَ ،أَشْبَاه عَوَادِيْنَا نشجى لِواديكَ، أَمْ نَأْسَى لِوادينا ؟

مَاذَا تَقَصُ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنَّ يَدًا قَصَّتْ جَناحَكَ جَالَتْ فِي حَواشينا ؟([2])

فالشاعر أحمد معاش تناص مع قصيدة أحمد شوقي من حيث المستوى الموسيقي في اختيار حرف النون الممدود رويا لقصيدته،و هو من الحروف المهموسة التي توحي إلى الحزن ،فكلاهما يشتكيان الهم والحزن والألم ، فكذلك تأثر الشاعر بأحمد شوقي قصيدة نكبة المغرب في قوله :

نَسِيَ(الثَورةَ) أحفاد دِمَاهَا وسَلاَ (الحمراء) أخلاف الدُعاةِ([3])

وفي هذا البيت الشعري ضمّن معنى بيت أحمد شوقى في قوله :

وَلِلْـــحُرّيَّةِ الحَمْــراء بَـــابٌ بِكُـــلِّ يَـــدٍ مُضَرَّجَةٍ يُـدَقُّ [4]

تناص الشاعر هذا البيت ليعبر عن حرية الملك محمد الخامس المسلوبة، ومعاناته من الوحدة والعزلة التي فرضتها عليه السلطات الفرنسية في المنفى، وبالتالي (الحمراء) تدل على الحرية المسلوبة.

كما تخللت قصائد الديوان "التراويح و أغاني الخيام " بعض الأمثال الموروثة التي تعكس مدى ارتباط الشاعر أحمد معاش بتراث أمته وبيئته العربية بغية الإقناع والتأكيد "ويكثر الشاعر من توظيفه للأمثال العربية في بنية قصائده للدلالة عن قضايا أمته ، وفي بعض الأحيان يوظف الأمثال توظيفا ينقل تراكيبها اللغوية نقلا حرفيا ليجعلها قرينة

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 471.
([2])احمد شوقي، الشوقيات ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط ، د.ت ، ص475، 476.
([3])المصدر السابق ، ص 445.

التضمين، ويُبقى على دلالتها المعروفة المتواترة ، كما يعمد إلى التغيير في تركيبها أو يقتبس بعض ألفاظها " ([1]) ومن أمثلة ذلك قصيدة "نحن والأرض " :

الأَرْضُ قَالَتْ لِلتِّتِّينِ تَعالـــوا فَتَحَرَكَتْ مِنْ دُونِنَا الأثْقـالُ

وَأَجَابَ صَخرُ فِي الهِضابِ وَلَمْ يَجِبْ ابْنُ كَريـــــــمِ واهِبٌ فَعّالُ

حَتَّى أتَّى السَّيْلُ الزّبَّى وَتَفَاقَمـــتْ لجَجُ اَلْعُداةِ وَسَاءَتْ الأحوالُ [2]

لقد تحسّر الشاعر في هذه الأبيات من استسلام العرب للمحتل الغاصب، ويدعوهم إلى توحيد صفوفهم ولمّ شملهم ، لكنهم لم يلبوا النداء، وازداد بطش المحتل ، لذلك استحضر المثل(لقد بلغ السيل الزبى) للدلالة على وصول ظلم الإحتلال الصهيوني إلى الذروة فساءت أحوال الشعب الفلسطيني. وفي موضع آخر يقول أحمد معاش في قصيدة "في المنفى... رسالة إلى صديق .. اسمه ولدي"

قَدْ مَضَى عَنْ وَعَدِنا السّابِقِ حِينٌ وَقَدِيمًا قِيلَ (وَعَدُ الحُرُّ دِينٌ)([3])

الشاعر في هذا البيت الشعري يخاطب ابنه وهو في ديار الغربة ،فوظف المثل (وعد الحر دين) ليدل على الوفاء بوعده و مراسلته كذلك تناص الشاعر مع المثل في قصيدة " إنّها .. القدس .. تبكى يا عرب " ويقول فيها :

قبعتْ تَحْتَ بَقَايَا طَلّلٍ " أكلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَشَرِبْ "([4])

ضمّن الشاعر مع المثل (أكل الدهر عليه وشرب) ليدل على قدم القضية الفلسطينية، فهي محتلة منذ قرون ولكنها لم تتحرر.

[1] غنية بوبيدي ، حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي ،ص185.
[2] أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص206،207
[3] المصدر نفسه، ص 299.
[4] نفسه ، ص188.

2-2 تشكيل الصورة الشعرية في الديوان :

تعد الصورة الشعرية من أهم العناصر التي تبرز وتشكل جمالية الشعر، فهي الأداة التي تميز لغة الشعر عن لغة النثر، وبواسطتها يؤثر الشاعر في المتلقي إيحاء ورمزا مفصحا بهاعن أحاسيسه وأفكاره .ونظرا لأهميتها في العمل الشعري فقد نالت حظا وافرا من البحث والتقصي لدى الدارسين والنقاد القدامى والمحدثين وقبل الخوض في هذا الموضوع المترامي الأطراف لابد أن نشير إلى مفهومها اللغوي والإصطلاحي ومراحل تطورها عند النقاد .

أ-مفهوم الصورة الشعرية :

-لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (ص،و،ر)." الصورة في الشكل والجمع صور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير : التماثيل ،قال ابن الأثير : "الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة كذا وكذا أي صفته "([1]). وأما التصور فهو" مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتفحصها ".([2])

وردت لفظة" صورة" في القران الكريم بالكثير من المواضيع المذكورة منها قول الله تعالى"﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ([3])وقال أيضا ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

[1]ابن منظور، لسان العرب ، مج 3 ، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط ،دت،ص 474
[2]صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص 74
[3]سورة الإنفطار ،الآية، 6-8

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ([1]). من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن" الصورة لغة" قد تراوحت بين معنى الشكل والهيئة .

-اصطلاحا :

لقد اكتنف تحديد مصطلح الصورة كثيرا من الغموض ومردّ ذلك تداولها في علوم مختلفة" المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث ،وإن اختلفت طريقة العرض والتناول أو تميزت درجة التركيز و الإهتمام ".([2])

و يقول جودت كساب عن مفهوم الصورة الشعرية :" آلية من آليات الكتابة ذات أهمية ، وتكسب أهميتها من أنّ الشعراء وجدوا فيها مادة طبيعية تمكنهم طواعيتها من تحريكها خارج مفاهيمه السائدة وتغيير تركيبها لجمع ما لا يجمع من العناصر وربط علاقات مستحيلة من عناصر متفارقة مكنت الشعراء بتفارقها من اختزال كون (...)فصار كونا من الأحاسيس والمشاعر، كونه مفارقا جموده الى الحيوية وأحادية النظر ومحدوديتها إلى تعددها واتساعها."([3])

ويعرّفها أحد الدارسين الغربيين سي دي لوسي كالآتي :"إن الصورة في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات، إن الوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن يخلق الصورة أو أنّ الصورة يمكن أن تقدّم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحظ، إن الطابع الأهم للصورة كونها مرئية وكثير من الصور التي تبدو غير حسية لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق بها "([4]). وفي نفس المضمون يقول إبراهيم الغنيم :" نُدرك أن الصورة

[1]سورة آل عمران، الآية 6

[2]شرف الدين ماجدولين ،الصورة والنوع والمتخيل الثقافي ،قراءة في نموذجين نقديين، مجلة نروى، ع 36 ،2003 ،ص 103.

[3]ينظر : كساب جودت ،الخطاب الشعري الحديث ،المصادر والآليات ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر التوزيع، الاردن ،ط1، 2002، ص 145.

[4]سي دي لوسي ،الصورة الشعرية، تر : احمد ناصيف الجنائي واخرون، دار الرشيد ،العراق ،ط1، 1982 ،ص 82.

بمعناها العام تدل على السّمات الحسية المميزة لشيء ما "([1]). هذا غيض من فيض لأن مصطلح الصورة قد اتسم بالغموض وعدم الدقة سواء عند الدارسين العرب أو الغربيين، فلكل وجهة نظر حسب مفهومه أو مذهبه وهذا ما أشار إليه "فرانسوا مورو" غامضة لكونها تسمح باستعمالها . بمعنى عام مبهم وواسع جدا وذلك بالنظر إلى هذا الإستعمال من منظور أسلوبي خاص ، وغير دقيق لأن استعمالها ولو في مجال البلاغة المحصور (...) وغير محدد بدقة ".([2])

ويمكننا القول أن الصورة الشعرية مصطلحا متشعبا خاصة في الدراسات النقدية، لذلك لا يمكننا تحديد مفهوم دقيق للصورة إلا إذا تطرقنا إلى مراحل تطورها عند النقاد العرب سواء القدماء أو المحدثين بالإضافة إلى الدراسات الغربية الحديثة في هذا المضمار.

ب-الصورة الشعرية بين النقد القديم والنقد الحديث :

-الصورة الشعرية في النقد العربي القديم :

تعدّ الصورة الشعرية أداة فنية أساسية في التشكيل الشعري أو العمل الأدبي لذلك نالت اهتماما كبيرا لدى النقاد العرب القدماء على رأسهم الجاحظ، وقدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني وابن الأثير وغيرهم كثير.

ويعدّ الجاحظ أول من تطرّق إلى فكرة الصورة عندما قال " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".([3]) إذن الجاحظ يرى أن الشعر ضرب من التصوير ويوافقه الرأي قدامى بن جعفر مفضلا في ذلك اللفظ على المعنى. أما ابن قتيبة فيعارضه

[1] ابراهيم الغنيم،الصورة الفنية في الشعر العربي ،الشركة العربية للنشر والتوزيع ،السعودية، د.ط، 1416ه ،ص7.
[2] ينظر : فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية تر : عائشة جوير ،محمد الولي ،افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، د.ط، 2003 ،ص 15
[3] ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ،الحيوان ،تح :محمد هارون ،عبد السلام ،المجمع اللغوي ،مصر،ط2 ، 1975، ص 131

الرأي موثرًا المعنى على اللفظ ،مقسما الشعر إلى أربعة :" ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه (...) وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا أنت فتشته لم تجد هنا فائدة في المعنى (...) وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه(...) وضرب تأخر معناه وتأخر لفظه (...)ويظهر هذا التقسيم أنه جعل الشكل والمضمون على سوية واحدة ".([1]) فابن قتيبة يجعل المعنى هو أساس قيام الصورة في حين كانت نظرة الجرجاني إلى الصورة أشمل وأعمق عن سابقيه من النقاد وأشار إلى أنها لا تقوم على اللفظ وحده بل تتحد مع المعنى حتى تكتمل وظيفها في الأدب فيقول : "وأعلم أن قولنا الصورة أنها تمثيل وقياس لما معمله بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البنيوية بين أحد الأجناس تكون من جهة الصورة فكأن تُبين إنسان من إنسان وفرس من فرس وإنما الشعر صناعة وضرب من التصوير."([2]) ويكون بذلك الجرجاني يلامس المفهوم المعاصر للصورة الشعرية فكانت نظرته أكثر عمقا ونضجا من سابقين من النقاد العرب القدامى.

-الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث :

لقد تخطى النقد الحديث النقد التقليدي في تحديد مفهوم الصورة الشعرية بإرساء مقاييس جديدة ذات العلاقة بالمصطلح الذي توسع وامتد إلى الجانب الشعوري الوجداني وفي ذلك يقول الناقد عبد القادر القط : " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها الصورة الشعرية".([3])

[1] ينظر:هدية جمعة بيطار ،الصورة الشعرية عند خليل حاوي ،دار الكتب الوطنية ،أبو ظبي ،الامارات العربية المتحدة ،ط1، 2010، ص 37

[2] ينظر : ابو بكر عبد القاهر الجرجاني ابن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الاعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط ، 1979، ص 508.

[3] علي البطل، الصورة في الشعر العربي القرن 2ه دراسة في أصولها وتطورها، دار الاندلس، بيروت ،ط3، 1983، ص 30

ولم يسلم النقاد العرب المحدثون من الإنقسام في تحديد مفهوم الصورة الشعرية ،فاختلفت أراؤهم وانقسموا بدورهم إلى فئتين وكان لكل قسم حججا وأدلة تؤيد رأيه في ذلك ،الفئة الأولى رأت أنّ أصل التسمية وافد من الثقافة الغربية من خلال تأثر دارسين العرب المحدثين بالنقد الغربي ويؤكد ذلك الباحث عبد الرحمن نصرت :" أنّ مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة التي ليس لها جذور في النقد العربي". ([1])

ويذهب أيضا "نعيم اليافي" إلى أن المصطلح قد وفد إلينا من اللغة الأوربية " النقد العربي بلا شك قد ترجم المصطلح ذاته عن اللغة الأروبية ونقله إلى مجاله في جملة ما نقل دون أن يقف على مختلف دلالاته ومشكلاته" .([2])

أما القسم الآخر من النقاد فأشار إلى أن أصل المصطلح كان موجودًا في النقد العربي القديم وإن لم يُشر إليه بالمصطلح ذاته وهذا ما ذكره "جابر عصفور" : " لقد عالج نقدنا القديم قضية الصورة الفنية معالجة تتناسب مع ظروفه التارخية والحضارية" ([3]).

وكان للنقاد المتأثرين بالتيارات الغربية موقف آخر من هؤلاء ونخص بالذكر المذهب الرومنسي على رأسهم جماعة الديوان الذين وضعوا مفهوما خاصا للصورة الشعرية، فيرى عبد الرحمن شكري والناقدان عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني أنّ الإهتمام بالصورة الشعرية عند المدرسة هي أحد الأركان الأساسية في المذهب التجديدي وركزوا في ذلك على الصدق في التعبير الذي يرتبط بالعواطف والوجدان وهذا ما بينته الدكتورة بشرى صالح : " وجاوز الديوانيون المقاييس التقليدية في تقويم الصورة ودعوا إلى تخطي الوصف الحسي إلى الوجداني".([4])

[1] عبد الرحمن نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، مكتبة الأقصى، عمان، ط4 ،1982 ،ص 12.
[2] نعيم اليافي،مقدمة لدراسة الصورة الفنية ،وزارة الثقافة ،دمشق،د.ط، 1982 ،ص 8
[3] جابر عصفور، الصورة الفنية في الثراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي ، ط3 ،1992 ،ص 08
[4] بشرى صالح,،الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، .1994 ،ص 34

وقد أضاف المهجريون إلى الصورة الشعرية جمال التصوير، وتوخي الدقة في ذلك وقد أدرك هؤلاء الشعراء أن للصورة فاعلية ودور بناء في تغيير ملامح التجربة الشعرية ولعل هذا التأثر بالمذاهب الغربية جعل الصورة الشعرية تتميز بسمات وخصائص جديدة وروح العصر، وهذا ما أشار إليه محمد ناصف : " (...) وهو اتصافها بالذاتية، أي أنها أصبحت وسيلة للتعبير عن إحساس الشاعر اتجاه الشيء الموصوف ، ولم تعد هذه الصورة المتلاحقة المكدّسة التي تتوالى دون أن يكون لها ارتباط بإحساس الشاعر أو شعوره أو فكرته في عملية زخرفية تطغى عليها النظرة الحسية وإنما أصبحت الصورة وسيلة للتعبير عن حالة وجدانية نفسية ".([1])

أما بالنسبة للشعراء الجزائريين وخاصة منهم الوجدانيين يقول في هذا الصدد الدكتور محمد ناصف :" ومهما يكن من أمر ، فإنه يمكننا القول بأن الصورة الشعرية في نماذج الإتجاه الوجداني الجزائري الناجحة، قد تطورت تطورا فنيا ملحوظا وتجازوت كثيرا من الخصائص التقليدية التي عُرفت بها الصورة الشعرية في الإتجاه المحافظ التقليدي ".([2])

وقد أولى الناقد "عبد الله الركيبيي" اهتماما كبيرا للصورة الشعرية فقد ربطها أيضا بالجانب الوجداني الرومانسي وكذا الجانب الواقعي " السخط على الواقع والعناية بوصف الطبيعة " ([3]) . وقد أشار في دراساته النقدية أن الصورة الشعرية لا تقتصر على الشعر لأنّ الأديب المبدع قد يخلقها في كل الأجناس الأدبية و نفس الرؤية كانت عند الناقد عبد الملك مرتاض فهو يرى :" بأن الصورة الشعرية ليست وقفا على الشعر وحده فهي ملحوظة في كل نتاج أدبي خلاق ،فلا ينبغي تصورها في القصيدة دون القصة ولا في الملحمة دون الرواية ولا في الأرجوزة دون الخطبة".([4])

[1]ينظر: محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية) ،ص505

[2]المرجع نفسه ،ص 527

[3]عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط1 .، 1971 ،ص 658

[4]عبد المالك المرتاض ،بنية الخطاب الشعري ،دراسة تشريحية لقصيدة اشجان يمينة ، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط ، د.ت ، ص 49

وقد احتلت الصّورة الشعرية نفس الأهمية لدى النقاد الغربيين فقد جعلوا منها العنصر الذي يميز العمل الشعري على رأسهم كولوردج الذي يقول في ذلك : " ليست الصور وحدها مهما بلغ جمالها ومهما كانت مطابقتها للواقع ومهما عبّر عنها الشاعر بدقة ، وهي الشيء الذي يميز الشاعر الصادق وإنما تصبح الصورة معبرًا للعبقرية الأصيلة حيث تشكلها عاطفة سائدة أو سلسلة من الأفكار والصور(...) يضفي عليها الشاعر من روحه حياة فكرية وإنسانية".([1])

ويمكننا القول من خلال عرضنا لأفكار النقاد القدماء عن مفهوم الصورة الشعرية تبين لنا أنهم ركزوا على الجانب الحسي والمادي للصورة وإعتمادهم على الأدوات البلاغية القديمة المستخدمة عادة في بنائها كالمجاز والتشبيه والإستعارة والكناية دون التغلغل إلى بواطن الأشياء وجوهرها، على عكس النقاد المحدثين فقد تجاوزت الصّورة عندهم البعد الحسي والشكلي لتلامس البعد النفسي ليشعر بها القارئ ويتذوقها وتكون بذلك حلقة وصل بين المبدع والمتذوّق .

ج- تجليات الصورة الشعرية في شعر أحمد الطيب معاش : نماذج مختارة من ديوان " التراويح وأغاني الخيام "

تعد الصورة الشعرية من أهم الأدوات الشعرية الى يستخدمها الشاعر لأن بها يجسد أحاسيسه ويفصح عن آرائه وأفكاره وخواطره ، فهي طريقة خاصة من طرق التعبير والإبداع، ولقد كان للشعراء الجزائريين نصيب من ذلك ، ووفق هذه الرؤية إرتأينا أن نتتبع أنواع وأنماط الصورة الفنية مع إبراز جماليتها في النصوص الشعرية للشاعر الجزائري " أحمد الطيب معاش" من خلال ديوانه التراويح وأغاني الخيام .

1- التشبيه :

[1]ينظر: كولوردج ،نوابغ الفكر العربي ،تح: محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، القاهرة ،ط2 ، 1988 ، ص 90

تعد الأنواع البلاغية للصورة الفنية عديدة ومتنوعة أهمها التشبيه ، وقد عرّفه البلاغي بكري شيخ أمين كالآتي : " الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام ".([1]) ويقوم التشبيه على ركنيين أساسين هما المشبه والمشبه به ويشير إلى ذلك فايز الداية " ويقوم التشبيه على طرفين أساسين لا يمكن الإستغناء عنهما ، وهما المشبه والمشبه به يذكران صراحة أو تأويلا ولئن حذف أسلوبيا ، أحدهما يعد موجودا من حيث المعنى".([2])

وقد اهتم الشاعر أحمد الطيب معاش بالتشبيه لما له من طاقات تصويرية فذة فلا تكاد تخلو قصيدة منه، سواء في المواضيع السياسية أو الإجتماعية أو الوجدانية ومن ذلك قصيدة "حرب لبنان والعار أو الحقد الأسود"

أَيُّهَا الناقِمُونَ أَنْتُمْ جَـمِيعًا مِنْ ضحايَا الدخِيلِ وَالْعُدْوَانِ

هيّج الغلُ في (نفوسكم)النفوسَ وأَذْكَى فِي الضحايَا لوَاعِجَ النيران

فَارجِمُوا الغاصـــِب الدخيل كشيطَانِ دَعَاكُمْ لِذّلة وَهَوَانِ ([3])

من خلال هذه الأبيات يصور الشاعر لنا مأساة لبنان ، مستنكرا الدّم الذي سال بين الإخوة والغل الذي هيجّه العدو الإسرائيلي الغاصب الدخيل في نفوس الإخوة اللبنانين ، فمثّل الشاعر العدو الذي ينشر الغلّ والضغينة بالشيطان الذي يستحق الرّجم في صورة أراد بها تقبيح العدو على أنه شيطان لتقريب المعني إلى الأذهان.

و في قصيدة أخرى يصوّر ويعبّر عن أحزانه وآلامه لما يحدث للأمة العربية والإسلامية من ذل وهوان بعد مجد وعزة في قصيدة "بلادي والمآسي" :

---

[1]بكري شيخ أمين ،البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان ، دار العلم للملايين، لبنان ،ط3 .، 1984 ،ص15

[2]فايز الداية ، جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر ،لبنان، دار الفكر سوريا ،ط2 ، 1996 ،ص 72.

[3]أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 80

كَانَتْ بِلَادِي جَنَّةً مَوْعودَةً فَغَدَتْ بِلَادِي طِفْلَةً مَوؤُودَه.. .

كَانَتْ بِلادي قَلْعَة أَبْراجها وَحُصونها كَانَتْ هُنَا مَشْهودَة ([1])

يتحسر الشاعر في هذه الأبيات على حالة بلاده والبلاد العربية الإسلامية جمعاء في صورة متناقضة بين الماضي والحاضر (بلادي جنة موعودة) ،(بلادي قلعة)، (بلادي طفلة ،موؤودة) ، موظفا أبلغ التشبيهات "التشبيه البليغ" وبإحساس مرهف وصادق وقدرة على الإبداع والابتكار.

وفي موضع آخر وفي وقفة إنسانية يصور مأساة الصومال من خلال قصيدة "محنة الصومال " :

(والقوة العظـــمى) وتـــــدعـــم من عن الحــق افترى

نَكَبَتكِ (كوبـــا) إِذْ كُبت كَـــجَوادِها لِمــا جَرَى([2])

تناول الشاعر من خلال هذين البيتين مأساة الصوماليين بعد الإنقلاب المشؤوم على السلطة ،وما نتج عن ذلك من حروب أهلية دامية وتخلي الدول العظمى عنها بعد وعودها الكاذبة وشعاراتها المزيفة وخص بالذكر (كوبا) التي كان لها يد في هذه المأساة فشبهها حين تعثرت وانحرفت عن القيم الإنسانية التي تنادي بها، وإدعائها الزعامة والريادة بجوادها الذي يسقط بعد عزة وشموخ في صورة حسية أبدع فيها الشاعر للتأثير في القارئ وتبيان مدى معاناة الشعب الصومالي. كانت هذه بعض القضايا التي تطرّق إليها كاشفا عن آرائه وأحاسيسه ،لما يحدث في الأمة والعالم من ظلم واستبداد من قبل الدول العظمى التي تتحكم في مصير الشعوب المضطهدة، مازجا بذلك بين ماهو داخلي وما هوخارجي و بين انفعالاته النفسية ومظاهر الواقع. وهذا يدل على أن الشاعر شاعر قومي بإمتياز ،قد تربي في رحاب

[1] أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 66

[2] المصدر نفسه ،ص 96

جمعية العلماء المسلمين وكان مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني ، مستلهما من الثورة أجمل قصائد يعبر فيها عن بطولات وأمجاد المجاهدين الجزائريين الأشاوش ومثال ذلك قصيدة " معركة (تارشيوين) ،(أو دمعة على شهدائنا الأبطال ..).

لَا أُلــوفَ الجَرادِ تَهْزِمُ جُــنْدًا جَعَلَ النَّصْـرَ سُـؤْلَهُ والرَّجاء

شـــــدّ أَثَرَ العدى وأمّ المَــنَايَا فَهُوَ كالأَسدِ همّة وَمَضاء([1])

يصور الشاعر من خلال هذين البيتين بطولات المجاهدين الشجعان، فيشبه الجنود الفرنسيين بالجراء لكثر تهم وضعفهم، وفي مقابل ذلك يشبه الجنود الجزائريين بالأسود الضارية التي لا تعرف الخوف ولا تهاب الموت في صورتين متناقضتين مثّل بهما شجاعة جنود الجزائر وهوان المستعمر، ونلمس من خلالهما روح الإعتزار و الفخر بأمجاد الثورة والثوار. وفي نفس المضمون والسياق نجد الشاعر كذلك في قصيدة "هذيان ديغول" : التي ألقاها بمناسبة الذكرى الخامسة للثورة الجزائرية وفيها يقول :

-خَمْسٌ مَضَتْ والْأَرْضُ كَالْبُرْكانِ والثَّوْرَةِ (الرّعنــا) تَهُزُّ كيَانِي

خَمْسٌ مَضَتْ مثْلَ الدُّهورِ ثَقيلَة لَمْ يَقْوَ عَنْ أَوْزارِها جُثْمَانَي([2])

يقف الشاعر متحسرا على حالة بلاده بعد الإستقلال نتيجة الصراع بين السياسيين والعسكريين على السلطة ،فانحرفوا عن مسار الثورة وأهدافها وآثاروا المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، وباءت عملية بناء الجزائر بالفشل وهذا ما يصوّره الشاعر في خلال البيتين فشبه غضب الشعب بغليان البركان ومثّل هذه السنوات الخمس بالدهور التقيلة التي لم يقوَ على حملها، في صورة مفعمة بقوة الإنفعال والرفض والإستنكار ممزوجة بالحزن

[1] أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام ،ص 37

[2] المصدر نفسه، ص 45 .

وإحساسه العميق بالخيبة . وفي قصيدة أخرى يظهر فيها إعتزازه بالثورة ويتغنى فيها ببطولات الثورة وأمجادها من خلال شهر نوفمبر " قصيدة ياجزائر خبرينا"

أَنْتَ نَارٌ و ضياءٌ يا نُوفَمْبر

اَنَتْ للأعْدَاءِ قَمَرٌ يَا نُوفَمْبر

أَنْتَ رَايَاتُ نَصْرٍ يا نُوفَمْبر([1])

يشبه الشاعر هنا شهر نوفمبر " وهو شهر اندلاع الثورة التحريرية بالنار والضياء والقمر ورايات النصر، في تشبيهات بليغة الأثر تثير في نفس القارئ الفخر والإعتزار والإعجاب.ونفس المشاعر أثارها في نفس المتلقي من خلال قصيدة " قمم المجد "

العـزُّ أنت أثيلُهُ وَتَـــليدُهُ مَهْما رماكَ الدَّهْرُ فِيمَا قَدْ رَمَى

يَا سامِقًا كالنَّسْرِ فِي عَلْيائِهِ أَعْيـَتْ ذَرَّاه الواصِفَ اَلْمُتَكَلِّما

هَلْ أَنَتَ إلا رَوْعَةٌ أزلـــية أوْ نَعْمَةٌ صداحة لَنْ تَكْتُمَنا

هَلْ أَنْتَ إلا ثَــوْرَةٌ عَرَبــيَّة زحَفتْ لِتوقِظَ بِالرَّصَاصِ اَلْنوما([2])

في صورة إبداعية يشيد بعظمة الثورة في خلال مهد انطلاقها جبل الأوراس ، لقد كانت هذه القمة الشامخة التليدة حُضنا للأوفياء والصادقين للوطن اسمه ' الجزائر ' كالنسر الشامخ المتربع في عليائه على رأس الجبال. ويقول في قصيدة : "جند الله" أو" أشباح الظلام" من وحي أيام الجهاد في الجزائر .

حَبُّهُمْ تَحْريرُ شَعْب رازِخٍ تَحْـــتَ ذُلٍّ وَقُيـودٍ وَرِكَــام

حبّهم دِينٌ كَصُبْحٍ نَـير ظَلَّ دَهْرًا مُشْرِقًا رَغْمَ الظَّلامِ

[1] أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص 135.
[2] المصدر نفسه ، ص 40.

هدّد الأَعْداء دينًا وَحمى وَأرادوا لَهُما شَرّ الإنْفِصَامِ ([1])

يشبه الشاعر جند الله أو أشباح الظلام بالصبح المنير الذي ينير دروب الظلام لأنهم وهبوا أرواحهم فداء للوطن وحُبا في الدين، فموت الشهيد حياة له في الآخرة وبعث للحياة في الدنيا. وفي قصائده الذاتية الوجدانية من خلال "الثغر الباسم" يدعو فيها إلى الأمل والتفاؤل في الحياة في صورة تبث الفرح والسرور في النفس.

إنَّ الْمُحَيَا دُونَ ثَّغْرٍ باسمٍ كظلام ليل دامِس مُتَراكِمِ

سِرُّ المحيا فِي تَفاؤُلِ بَسْمَةٍ وجَحيمُه فِي لَيْلَةِ المُتَشائِمِ .

فِي الثَّغْرِ وَاَلْلحْظِ الحَياةُ بأَسْرِها فَصَفاهما صَفْوَ الفُؤادِ الدّائِمِ ([2])

فيشبه الوجه العابس بظلام الليل الدامس، في صورة يرفض فيها اليأس والإستسلام للأحزان وفي موقف متناقض يعبر عن يأسه وحزنه في قصيدة " لا تسألوا"

إنْ تَسأَلوا عَنْ مِحنتي وَتَعاسَتِي فَهُمَا عَزَائِي فِي زَمانٍ تاعِسٍ

مَاذَا تُفيدُكَ شَمْعَة حيرى إذا هَبَّتْ رِيَاحٌ فِي ظَلامٍ دامِسٍ ؟

مَاذَا تُفِيدُ بِعَرْضِ بَحْرِ قشَّة تَلْهُو بِهَا الأَمْواجُ مِثْلَ اليائس؟ ([3])

و نلاحظ أنّ هذه الصور جاءت مركبة بين التشبيه والإستعارة وما يهمنا هو المعنى الذي يعتمد على بنية التشبيه ، فالشاعر هنا يصوّر لنا حالة الإغتراب النفسي والضياع واليأس التي يعيشها الغريق الذي يتعلق بقشة وهو في عرض البحر.

2-الإستعارة :

[1] أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 26.
[2] المصدر نفسه ، ص 330.
[3] أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام،ص 331.

تعدّ الإستعارة من أبرز وسائل تشكيل الصورة الشعرية أهمها، لذلك كان لها حضور قوي في شعر أحمد الطيب معاش ، وتعتبر الإستعارة نوعا من المجاز اللغوي تحكمه علاقة واحدة وهي المشابهة ، بإعتبارها تشبيه حُذف أحد طرفيه ويعرفها السكاكي بقوله : "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد منه الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك المشبه ما خص المشبه به "([1])

والإستعارة بإعتبار طرفي التشبيه نوعان : المكنية والتصريحية.

والصورة الإستعارية المكنية هي أكثر أشكال الصور البلاغية تحفيزا للخيال وهذا ما لمسناه من خلال قرأتنا لبعض قصائد أحمد الطيب معاش ، و من أجل إدراك الوظيفة الدلالية والجمالية للإستعارة لا بدّ من تذوقنا للشعر، فالصورة فيه تظهر وتتجلى من خلال تعاون كل الحواس وكل الملكات وحسب تصنيفنا للصور الإستعارية وجدناها تتراوح بين التشخيص والتجسيم والتجسيد .

التشخيص : هو إضفاء الصفات الإنسانية على الجمادات وهناك من يعرّفه كالاتي : "التشخيص منح الصفة الإنسانية لما ليس كذلك والصورة الفنية الرائعة هي التي يستطيع صاحبها تجسيد المعنويات وإظهارها في ثبات المحسوسات، وتبعث الحياة في الجمادات وبث الروح فيها، فالصورة تعمق المحسوسات (...) والجوامد ما تقع تحت الحس في الطبيعة، فتعانق هذه الظواهر كلها بعضها ببعض وتتآلف في تعاطف وتجارب ، فهي وسيلة التعرف على أحرار الحياة"([2]). وإليكم بعض النماذج من الأشعار في ديوان الطيب معاش كقصيدة "بلادي والمآسي" يقول فيها :

لبناننا المَحْزونُ يُصلى بِاللَّظى وَالخطبُ يَذْرَعُ سُوحَهُ وَحدُودَهُ

[1] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ،مفتاح العلوم ،ضبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،ط2، 1987، ص 174

[2] ينظر : ابراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية ، دار قباء، القاهرة، د.ط، 2000 ، ص 257

وَبَنُوه يَفْتـِكُ بِاَلْشَقيقِ شَقيقَه والِابْنُ يَطْعَنُ أمَــهُ الْمَفْؤُودَةِ

والْأَرْضُ يَنْفَرِدُ السَّفّاحُ بِثَدْيِها وَيُمانع الِابْن الأَصيل نُهودَة([1])

احتشدت الإستعارات المكنية في هذه الأبيات وكلها تفيض حزنا و أسى على واقع الأمة العربية، فصوّر لبنان في صورة إنسان، فذكر المشبه وهو " لبنان" وحذف المشبه به وترك صفة من صفات الإنسان "المحزون "، فكان لبنان هو الأب والشعب هم الأبناء ثم شخّص الأرض على أنها الأم المرضعة التي ينفرد العدو بثديها ويمنع الابن الحقيقي، في صورة مجازية تبين آلام الشعوب العربية واضطهادها من طرف المستعمر وانتهاك هذا الأخير للحرومات والإستلاء على الخيرات. وتظهر جماليتها من خلال تجسيد المعنى وتشخيصه ، وفي هذا المقام يقول الشاعر في قصيدة أخرى قصيدة "العروبة تندب أبناءها "، يكشف من خلالها أيضا اللآلام والأحزان التي أصابت الأمة يقول فيها :

ضَرَبَتْ كَفًّا عَلَى كَفٍّ وَقَالَتْ : هكذا يَارِبُ أرْزَائِي تَوَالَتْ . . .

ضِقْتَ ذَرْعًا بِحَيَاتِي يَا إلهيَ مِثْلَمَا ضَاقَتْ يَدٌ فِي القَيْدِ باَتت ([2])

جعل في هذه الصورة الإستعارية العروبة كأنها إنسان يندب حاله وقد ضاقت ذرعا بالحياة مما أصابها من هموم وآهات على أبنائها الذين تعرضوا للظلم والشتات .ونفس الصورة تجسدت في قصيدة : إنها .. القدس تبكي يا عرب ...

صَرخاتٌ مِنْ فَتاةٍ تَنْتِحِبُ نَظْرَةَ منكم إليها يَا (عربُ)

لَطَـمَتْ خَدًّا وَأَدْمَتْ مُقْلَـةً وأسالَتْ عَبَـــرات تَلْتَهِبُ

قَدْ تلوّث مِنْ سَقامِ مَضَها وَتَهاوَتْ مِنْ عَـناءٍ وَتَعَبِ

[1]أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص 66 .
[2] المصدر نفسه، ص 195

لَفَحَ الحُزْنُ مُحي ذَاوِيًّـــا كَانَ بِالْأَمْسِ مُضِيئًا كَالْشُهُبِ([1])

ويقول أيضا :

إنَّها القُدْسُ سَبَـاها غاصِبٌ وَهِيَ دَوْمًا لِمُجيرٍ تَرْتَقِبُ

قَدْ سَباها رَهْطُ صهيون اَلَّذِي فِي حِماها كَمْ مِن الجُرْمِ ارْتَكَبَ([2])

تتزاحم الإستعارات المكنية في هذه الأبيات: "القدس تبكي"،" صرخات من فتاة تنتحب " ، " لطمت خدا وأدمت مقلة "، "لفح الحزن محي ذاويا "،" القدس سباها رهط صهيون" التي تعتمد كلها على التشخيص ، فصور فلسطين في صورة فتاة متحسرة على حالها تلطم الخدود وارْتَرَاها الحزن والألم وقد سباها العدو الغاصب " بني صهيون " وما كان ذلك إلا انعكاس لشعور الشاعر الذي استنكر سكوت الزعماء العرب عما يحدث فى فلسطين واكتفى بالشجب دون تحريك ساكن ، فتحركت نزعته القومية والإنسانية في هذه القصيدة تناشد إغاثة الشعب الفلسطيني المقهور. ويكشف عن حالته الشعورية المتألمة لما يحدث لعروس العرب.

ونجد في موضع آخر يستنطق الجماد ويكسبه صفات الإنسان في قوله من قصيدة "برقية مستعجلة"

– أَهْرامُ مِصْرَ تَكَلَّمَتْ . . . وَ (السَّدُّ) نَــادَى ناصـِرَهُ

وَ (النِّيلُ) غَصَّ بِمَائِهِ وَبَكَى (اَلْقَنالُ) مفــاخِرَهُ([3])

وفي قصيدة 'لحن من الصحراء' يقول :

بَسطُ الرَّمْلُ رَاحَتَيْهِ وَحُبِــّي وحبَا النَّخْــلَةَ طيبَهُ اَلْقُديسا

[1]أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام،ص 188
[2]المصدر نفسه ،ص189
[3]أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 85

وَاسْتَوَى فِي الفَضَاءِ يَرْفَعُ جِيدا مستطيلا يَضوغُ مِسْكًا زَكيًّا([1])

ويقول أيضا في القصيدة نفسها:

لَا ضَجيجَ بِــهِ تَئِنُّ حَـياةٌ وَسَطِ اَلبيدِ أو تَضِجُّ دَويًّا

تَخَذَّتْهَا أرْضُ الرِّمَالِ وقاءً وَكِساءَ مَخْضُوضَرَا سُنْدُسِيًّا

رَامَت الشَّمْسُ لِلْمفَارِقِ تَاجَا فَأَتَتَها تَطْوِي السَّمَوَاتِ طَيّيا([2])

في هذه الأبيات توالت الإستعارات المكنية في قوله : "بسط الرمل راحتيه" : "وحَبَا النخلة" : " يرفع جيدا" تئن حياة " "رامت الشمس "... وهي تدل إلى حنين الشاعر إلى الحياة البسيطة التي كان يعيشها متغنيا بجمال الصحراء ،مشخصا الطبيعة التي بث فيها الحياة بإحساس ينم عن السعادة والإنبعاث ،فالشاعر وجد اني الطبع يفرّ إلى الطبيعة معتمدا على العاطفة ، ويقول أيضا في قصيدة " مقام الشهيد":

فَاشمخْ بأنفك يَا مَقامَ شَهيدِنا مَا فِي شُموخِ شَهيدِنا مِن بَاسِ

وابْعَثْ شُعاعَكَ لِلْعُيُونِ جَميعها وَارْفَعْ لِواءَكَ رَغْمَ كُلِّ النّاسِ([3])

وهنا يمنح الشاعر مقام الشهيد صفات إنسانية ، فهو شامخ شموخ شهداء الجزائر مرفوع الرأس، يتأمل الوجود في صورة حسية ،دالة على الفخر والإعتزاز. أمّا بالنسبة للقضايا المتعلقة بالأدب فيقول في رثاء الشاعر أحمد زكي أبو شادي:

أَبُو شَادِي مَضَى والْجيلُ صادي إلى أدَبَ لَهُ راجي ازْدِيادِ

مَضَى فَالشِّعْرُ والآدابُ ثَكْلَى تَئِنُّ لِفَقْدِ حَامِيهَا المفادي([4])

[1]أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص57
[2]المصدر نفسه ،ص.ن.
[3]المصدر نفسه، ص173.
[4]المصدر نفسه ، ص 448.

ترتكز الصّورة الإستعارية هنا على تشخيص الشعر والأدب بالأم التي فقدت أحد أبنائها وهو الشاعر أحمد زكي أبو شادي ، في صورة يفصح فيها الشاعر عن حزنه و ألمه الشديد لفقدان أحد أعمدة الأدب العربي الحديث.ومن الأدب وقضاياه ننتقل إلى مجال آخر وهو مجال الرياضة وكرة القدم في قصيدة " انتصار في الأندلس"

دُهِشَ الكَوْنُ كُلُّهُ مِنْ شِـــباكِ هزّهـــا مِنْ أَسَاسِهَا التَّدْقيقُ

ضَرْبَةُ (الأَخْضَرِ) المُصَمِّمِ زَكَتْ مَا رمَى (ماجَر) وَمَدّ (رَفيق)

فَأَتَى النَّصْرُ مُرْغَمًا يَتَـــهَادَى مِنْ بَعيدٍ وَأَذْعَنْ البِطْريقُ([1])

لم يكن اعتزاز الشاعر وفخره محصوراً في بطولات وأمجاد الثورة بل تعدى إلى كرة القدم حيث يصور لنا مباراة الجزائر وألمانيا سنة 1982 ، التى أقيمت في إسبانيا وانتصر فيها الفريق الوطني مشخصا الكون والنصر في صورة إنسان كنوع من المبالغة في الوصف، حيث اعتبر انتصار الفريق الوطني بمثابة إعادة أمجاد العرب في الأندلس.

التجسيد : وفيه تكتسب الماديات والمعنويات صفات الكائن الحي بشرط أن لا تكون من خواص الإنسان، فوجدنا أن التجسيد كان أقل تواجدا في القصائد التي لامسناها بالمقارنة مع التشخيص ،حيث يقول الشاعر في قصيدة "شهداء (تاونات) ":

أَشْبالُ بَذْلٍ وَافْتِداءٍ قَدَّموا أَرْواحَهُمْ .. . هَلْ قَدّرَ (اَلْبَشواتُ) ؟

صَعِدوا اَلْأَعالي والثُّلوجُ تَلِفُها وَالْبرْدُ يلْسَعَ والرّياحُ عَوَاةُ([2])

ففي هذه الإستعارة (الرياح عواة)، يشبه الرياح بالحيوان" الذئب" فاستعار صفة من صفاته عواة على سبيل الإستعارة المكنية، مجسدا فيها الرياح في صورة حيوان لتقريب المعنى وايضاحه ، مع تبيين المراد ، وفي صورة تبث الحزن والشفقة من هول المأساة.

[1] المصدر نفسه، ص121

[2] أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص484

3-الكناية :

الكناية هي إحدى الصور البلاغية ،ولها حضور واسع في الخطاب الشعري قديما وحديثا ويعرّفها ابن سنان " أن ترد الدلالة على المعنى، فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة، بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكرِ التابع دلالة على المتبوع وهذا ما يسمى الإرداف أو التتبيع"([1]) . و نفهم من ذلك أن الكناية لفظا لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما معنى ملازما للمعنى الحقيقي فهو لفظ أطلق أريد به لازم معناه مع جواز المعنى الحقيقي وهذا ما يميز هذه الصورة الكنائية عن باقي الصور البيانية " ولعلّ ما يميز الكناية هذا الإخفاء العجيب الذي يصور المعاني ويبرزها في أفخم تعبير وأبدع صورة حتى غلب عليها ومن أجله سميت"([2]). تنقسم الكناية حسب المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام :

كناية عن صفة : وهي أن اللفظ المستخدم يكنى به عن صفة ومن ذلك قول الشاعر أحمد الطيب الباتني :

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَتَّعِظْ فِي الحَياةِ وَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ عظات اللَّذّاتِ

يعَضُ أَصابعه مِنْ قُنوطٍ وَهَلْ ذَاكَ يَنْفَعُ بَعْدَ اَلْفَواتِ([3])

وردت الكناية و العبارة "يعَضُ أصابعه" وهي كناية عن صفة الندم الذي صوّره في صورة مرئية مجسدا للمعنى. ويقول أيضا في قصيدة "انتصار في الأندلس":

بُذلَ الجهد واستمات الفَريق و تَعَالَى الهُتافُ والتَّصْفيق([1])

[1]ابن سنان الخفجي ،سر الفصاحة ،تح : عبد الواحد شعلا، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر، د.ط، 2003 ،ص 342

[2]بشير كيحل،الكناية في البلاغة العربية ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،مصر ،د.ط ،2004 ،ص 01

[3]أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص 331

ونجد هنا عبارة" وتعالى الهتاف والتصفيق" كناية عن صفة أيضا وهي "النصر" ويقول أيضا في قصيدة السم بعد الضم : يتحدث فيها عن مدينة "جنين" حضن الوطنية والفداء التي ضمها العدو الإسرائيلي وجعلها تحت سيطرته.

إِلَى م تَجِيئُونَ إثما وَإِفْكًا وَلَا يَنْطِقُ العَرَبُ السَّاكِتُونَا

فعبارة " ولا ينطق العرب الساكتونا" يقصد بها خضوع العرب وضعفهم واستكانتهم و هي كناية عن صفة يستذكر الشاعر من خلالها مواقف العرب اتجاه ما نجد في فلسطين مقدما بها الحقيقة وفي طيها برهانها.([2])

أ- كناية عن موصوف: وهي أن اللفظ المستخدم يكنى به عن ذات موصوف لا عن صفة وفي ذلك يقول الشاعر: في قصيدة "عنابة"

يا ابنة المجْدِ والجَمَالِ البديع انت دَوْمًا فِي بَهجةِ وربيع([3])

حيث كنى في هذا البيت بابنة المجد عن مدينة عنابة وهي كناية عن موصوف متغنيا بجمالها الآخاذ ومجدهما وهي مدينة العلم والعلماء والشهداء مقدما الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان.

كناية عن نسبة : وهنا يصرح بالصفة ولكن لا تُنسب مباشرة إلى الموصوف بل تنتسب إلى شئ متصل به. حيث يقول الشاعر في " قصيدة قمم المجد "

(أُورَاسٌ) يَا قِمَمٌ تَسَامت للسّما وتقاسمت عبر الزَّمانِ – الأنْجُما

أُورَاسُ يَا أَطوادَ عز شامِخ المَجْدُ آبَ إلى رِحابِكَ وَارْتَمَى([4])

[1] أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص 121
[2]المصدر نفسه، ص 234
[3] المصدر نفسه ،ص 341
[4]المصدر نفسه ، ص 40.

وردت الكناية عن نسبة وقوله : "المجد آب إلى رحابك وارتمى" : حيث لم ينسب المجد مباشرة إلى الأوراس بل نسبه إللى رحابها متغنيا فيها ومعتزا بشموخ الأوراس مهد الثورة والثوار، ومجسداً المعنى في صورة مرئية ترتاح لها النفس.

4-المجاز : هو من أحسن الوسائل البيانية ويعرفه السكاكي " المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع "([1]) أي أن اللفظ يقصد به غير معناه الحرفي و المجاز ينقسم إلى نوعين : مجاز لغوي يعتمد فيه على اللفظ ويتفرع منه المجاز المرسل سمي مرسلا لأنه غير مقيد بعلاقة واحدة كا لإستعارة بل له عدة علاقات تُكتشف من خلال المعنى الحقيقي والمعنى المجازي كا لمحلية والسببية ... أما القسم الثاني فهو المجاز العقلي، الذي يعتمد على الإسناد أي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي، وفي ذلك يقول الشاعر : قصيدة "قمم المجد"

ظَلَّتْ فَرَنْسَا نَسْتَجيرُ وَجَيْشَها بَعْدَ الوَغَى (بالأطْلِسِ) قَدْ احْتَمَى([2])

المجاز هو فرنسا تستجير والمقصد ليست فرنسا وإنما أهل فرنسا أوشعبها و هو مجاز مرسل علاقته مكانية حيث ذكر الشاعر المكان أو المحل وأراد به أهل المكان وسر بلاغته : ايجاز ومهارة في تخير العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى.

5- الصورة الرمزية :

إن جماليات الشعر ترتقي حسب إبداعات الشاعر وحسب تأثره بذبذبات الحياة والمؤثرات الخارجية، وكذلك هو الحال بالنسبة للصورة الشعرية ،فقد خرجت من إطارها

[1]أبو يعقوب يوسف أبو بكر محمد بن علي السكاكي ،مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،ط1.، 1983 ،ص 359

[2]أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 41

التقليدي إلى تشكيلها الحداثي فتطورت بإعتماد الشاعر على آليات جديدة، وفي هذا المضمون يقول نعيم اليافي " وعلى كلّ فإن الصورة الفنية في الشعر الحديث في خلوصها من الغنائية الى الدرامية وفي سعيها الذائب نحو استعمال ملامحها وخصائصها البنائية تحقق طبيعتها بواسطة شكلين من أشكالها أولها الرمز والآخر الأسطورة" .([1])

فالصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث أصبحت تخضع لمعايير جديدة وأدوات فنية مستحدثة تجلت في توظيف الرمز والأسطورة، ويضيف نعيم اليافي في هذا المضمار " أن الصورة هي كل تعبير إنفعالي غير مباشر ولا حرفي ، وما دام هذا الحد ينطبق على الرمز فمن الطبيعي أن يكون شكلا صوريا يمت إلى بقية الأشكال بوشائج حميمة".([2])

فالرمز إذن هو أسلوب فني يستخدمه الأديب ليعبر عن تجربته الشعرية، ويكون عبارة عن كلمة أو شخصية أو اسم مكان، وهو يتضمن دلالتين الأولى ظاهرة و الثانية باطنة وهي المقصودة خدمة للموقف الشعري وخدمة لجمالية النص .

الرمز ظاهرة نقدية ظهرت أول الأمر في الآداب الغربية وقد تشكلت في المذهب الرمزي كرد فعل على المذهب الواقعي ،وظهرت هذه الحركة الرمزية في الشعر العربي بعد تأثر بعض الشعراء برياح المذهب الرمزي ، ولعل أول محاولة في توظيف الرمز كانت على يد الشاعر اللبناني أديب مظهر : " و كان أديب مظهر أول ممثّل للإتجاه الرمزي في لبنان حيث نظم قصيدته قبيل وفاته سنة 1928 بعنوان ، نشيد السكون " ([3]) ثم ظهر جيل جديد تبلورت في أشعاره الخصائص الفنية للمذهب الرمزي نذكر من هؤلاء : بدر شاكر الشياب ، نازك الملائكة –عبد الوهاب البياتي ، أدونيس ،نزار قباني . ولم يكن الشعراء الجزائريون بمعزل عن هذا التطور فعبروا عن تجاربهم بتوظيف الترميز على رأسهم يوسف أوغليسي،

[1] نعيم اليافي ،تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث، صفحات للدراسات والنشر ،دمشق، د.ط ،2008 ،ص 223
[2] المرجع نفسه، ص 233
[3] خديجة عبد الله شهاب ،محمد أمين الضناوي ،الحداثة والرمز في الشعر العربي الحديث ،مجلة أوراق ثقافية،ع07، 2020.

محمد الصالح باوية ، حمري بحري، أبو القاسم خمار ... وغيرهم كثير، الذين حملوا لواء راية التجديد وإثراء الأدب الجزائري الحديث والمعاصر.

و من خلال قراءتنا لديوان أحمد معاش وجدناه مليئا بالرموز، فاختلفت المنابع التي يستقي منها هاته الرموز نذكر منها تلك الموجودة سلفا في المشهد الثقافي والتراث الإنساني لتوظيف الأساطير والتراث الديني والشعبي والتاريخي، فهو عمل على توظيفها في ضوء الواقع الشعري المعاصر، وليس من أجل تقديس هذا التراث " لأن الرمز من حيث هو وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر ، هو أشد حساسية بالنسبة للسياق الذي يرد فيمن أي نوع من أنواع الصورة أو الكلمة. فالقوة في أي استخدام خاص للرمز لا تعتمد على الرمز نفسه بمقدار ما تعتمد على السياق "([1]) بمعنى أن الشخصيات الرمزية سواء كانت أسطورية أو دينية أو تاريخية سوف يخضعها الشاعر لمنطق السياق الشعري و التجربة الشعرية التي تُمنح لهذه الشخصيات الرمزية معان متعددة بتعدد الرؤى ولهذا "يتبغي أن ندرك بوضوح أن استخدام الرمز في السياق الشعري يضفي عليه طابعا شعريا بمعنى أنه يكون لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية ،و في هذا الضوء ينبغي تفهم الرمز في السياق الشعري ، أي في ضوء العملية الشعورية التي تتخذ الرمز أداة وواجهة لها". ([2]) وعلى هذا الأساس، سنحاول تحديد طبيعة الرمز الشعري عند الشاعر أحمد الطيب معاش.

- **الرمز الأسطوري :**

لقد تأثر الشاعر الجزائري المعاصر بالأسطورة وكيفية توظيفها من حيث هي رمز يخدم الفكرة التي يريد الشاعر توصيلها إلى القارئ ،و نعني بالرمز الأسطوري هو " اتخاذ الأسطورة قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث و مواقف عصرية وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية أو إهمال

[1] عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ،ص 200.
[2] المرجع نفسه ،ص 200.

شخصياتها و أحداثها والإكتفاء بدلالة الموقف الأساسي فيها بغية الإيحاء لموقف معاصر يماثله، وبذلك تكون الأسطورة رمزية بنائية، تمتزج بجسم القصيدة ، وتصبح إحدى بنياتها العضوية" ([1]) وهذا يعني أن الشعراء المعاصرين عادوا للأساطير واستفادوا من طاقاتها الإيحائية الخارقة ومن خيالها الذي لا تحده حدود وذلك عن طريق بعث شخصيات يجسد من خلالها مشاعره التي تجد فيها صورتها المثلى "([2]) .وعليه التمسنا معانقة الأسطورة لبعض قصائد "أحمد معاش "والجدول الآتي سيوضح ذلك :

الرمز الأسطوري	دلالته	تواتره في القصيدة[3]
فينوس venus	رمز القوة والجمال والحب	مرة واحدة
العنقاء	رمز الإنبعاث والمقاومة الخالدة	مرتين
المارد	رمز الأمنيات المستجابة	مرتين
الغول	رمز للخوف والبشاعة والكراهية	مرة واحدة

يبدو لنا أن الشاعر لم يكثر من استخدام الأساطير في ديوانه وهذا راجع الى تمسكه بدينه وثقافة الإسلامية وهذا ما قاله عبد الرحمن بن العقون في شأنه " ولا غرو في كل هذا ما دام أحمد سليل أسرة علمية دينية من أكرم بيوتات الأوراس" أرض البطولات"([4])

[1] محمد فتوح أحمد،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984، ص 288.
[2] ينظر : مجيد قري ، مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث (دراسة تحليلية فنية) ،اشراف : كمال عجالي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي ،جامعة حاج لخضر ،باتنة ،2009 /2010 ،ص 124.
[3] الجدول من تصميم الطالبة
[4] احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 12.

فالرمز الأسطوري الذي ورد في شعره ليس رمزا كليا تبنى عليه القصيدة كاملة وإنما جاء جزئيا يخدم فكرة جزئية منبثقة من الفكرة العامة للقصيدة ومن القصائد التي تجسد هذه القصيدة " سناء محيدلي" وفيها مدح و شكر وأثنى على بطلة لبنان والعرب التي ضحت بنفسها وفجرت جسمها من أجل وطنها والتي يقول فيها :

ثُمَّ جَاءَتْ (سَناءُ) تَأْخُذُ ثَأْرًا . مِنْ غُزاةٍ لِلْأَرْضِ والضُّعَفاءِ

وَضَعَتْ نَفْسَها بِفوَّهَةِ صَارُو خ وَحَطَّت بِهِ عَلَى (العَنْقاءِ)

اثَخَنَتْهَا بِوَابِلٍ مِنْ رَصاصٍ وَ شَظَايَا وَشِحْنَة مِنْ سَنــاء

فَإِذَا المَوْتُ قَدْ غَدَا كَحَياةٍ و خُلود بِعــالَمِ الشُّــهَداءِ

وَإِذَا بِالْحَيَــاةِ فِي زر لغمِ أوْسنان وَقـبضة وَحِذاءِ

قَتَلَتْ (نَفْسُها) سَناء احْتِفاءً بِوَلــــيدٍ يَجيءُ مِنْ عَذْراءَ

فَجَّرَتْ نَفْسُها شَظَايَا، لِيَبْقَى زَرْعَ أَشْلَائِهَا بِأَرْضِ العَطاءِ

ثُمَّ قَالَتْ مِن السَّماءِ: فَإِنِي بِنْتُ لُبْنَانَ وَالجَنُوبِ الْفدَائِيّ([1])

الشاعر هنا يرثي البطلة الشهيدة سناء فرمز لها بالطائر العنقاء الأسطوري الذي لا يموت، دائم التجدد لأنه إذا مات يُبعث من رماده من جديد، فتوظيف الشاعر لهذا الرمز يدل على أن سناء لم ولن تمت فهي تبقى خالدة بيننا وفي عالم الشهداء لأنها ضحت بنفسها وزرعت أشلاءها في أرض العروبة ، واثقة بمجئ فدائي شجاع يجدد فعلتها. وبالتالي رمز العنقاء منحه الشاعر دلالة جديدة تتماشى مع تجربته الشعورية ،فهو رمز للخلود.

[1] أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ، ص 363.

كما مزج الشاعر بين رمزين أسطوريين في سياق شعري واحد وهذا ماجاء في قصيدة "تجربة في العشق" والتي يقول فيها :

حَبِيبَتِي الوَحيدَة النَّزِيهَةُ

كالْغُول وَالْعَنْقاء والْخَلِّ الوَدُودِ

بَحَثْتُ عَنْهَا فِي جَميعِ العالَم

فَلَمْ أجدْها ،فَاكْتَفَتْ مَطامِحِي

بِكُلِّ مِنْ قَالَتْ : أَنَا الحَبيبَة

لِأَنَّ مَا حَدَّدَتْهُ مِنْ وَصَفِي

يُطابِقُ الكَثيرَ مِنْ صِفاتِي ..([1])

معروف أن أسطورة الغول تثير الخوف في النفوس، والشاعر أحضرها في هذه القصيدة لخوف من فقدان الحبيبة وعدم العثور عليها، والحبيبة هنا يعني بها الحرية المسلوبة التي طالما بحث عنها في كل مكان ولم يجدها ، أما أسطورة العنقاء وظفها لأنه يطمح بواقع يبعث من جديد ينعم بالحرية المنشودة.

وأشار الشاعر أيضا إلى رمز أسطوري آخر في قصيدة " حرب لبنان والعار أو الحقد الأسود" حيث يقول :

جُونِيَا الفَتْك والْمَطامِعُ عُودِي مِثْلَمَا كُنْت (جُونِيًّا) لُبْنَان. .

كُنْت فِينُوس فِي المَلامِحِ نشْوى مِثْل (كَانَ) فِي بَهْجَةِ المهرجان

يَاعِرُوسَا بَدَتْ عَلَى الشَّاطِئِ الأَزْرَقِ وَالكُـــــــــــــلُّ حَوْلَها مُتَفاني

[1] احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام، ص 363

أَيْنَ ذَاكَ البَهاءُ أَيْنَ جَمالٌ فَاقَ مَافي المها وَفِي الغِزْلانِ([1])

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن النزاعات والحروب والدمار الذي عمّ لبنان، إذ كانت من قبل تتمتع ببهاء وجمال لكن أصبحت تعاني الشتات والضياع ونار الحقد اشتغلت في أوساط البلدان ،فهي تستنجد بحكام العرب تطلب منهم أن يلموا شملها ويعيد وا لها سحرها و بهاءها، وهذا ما جعل الشاعر يستدعي أسطورة "فينوس venus " كرمز للحب والجمال . إذن ، هذه الشخصيات الأسطورية الرمزية التي ذكرنا ما حملت عن الشاعر عبء تجربته الذاتية التي يتفرد بها من جهة. وفي الوقت نفسه حملت في طياتها و وضعها الشمولي في التعبير عن التجربة الإنسانية العامة أو وجه من وجوهها الأساسية من جهة أخرى.

- **الرمز الديني :**

وظف الشاعر أحمد معاش في ديوانه مجموعة من الشخصيات تمثلت في الأنبياء والرسل كرموز دينية ، فتطويعها في النص الشعري " يعطي دلالات خصبة، وتحيله على موروث حضاري زاخر ، واستدعاؤه في اللحظة الراهنة :يمثل التمسك بالماضي المليئ بالصورة المشرفة لأمتنا من أجل معالجة الحاضر وانكساراته "([2])

وعلاوة على ذلك تنوعت المصادر التي يستقي منها الشاعر رموزه الدينية ، فهو لم يقتصر على ديانة أو عقيدة معينة ، المصادر التي استفاد منها بقوة الدين الإسلامي ،وما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، وكذلك الدين المسيحي وما جاء في الإنجيل من قصة صلب سيدنا عيسى عليه السلام ، ومريم العذراء وهاته الرموز تعامل معها الشاعر

[1] أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 83
[2] غنية بوبيدي، حضور التراث الثقافي في شعر احمد معاش وعز الدين ميهوبي، ص77

وفق ما يتناسب مع رؤيته الشعرية. والجدول الآتي سيوضح أهم الرموز الدينية التي استخدمها الشاعر في شعره.

الرمز الديني	دلالته	عدد تواتره في القصائد
أيوب	الصبر على الشدائد	مرة واحدة
نوح	الصبر على طول الدعوة	مرتين
عيسى	العذاب والفداء	خمس مرات
إبراهيم	الأبوة الإسلامية	مرة واحدة
موسى	رمز للمعجزات	مرة واحدة
يوسف	الجمال الطاهر	مرة واحدة
محمد	الديانة الإسلامية	عشر مرات
علي	القوة والزهد	مرتين
عمر ابن الخطاب	العدل والحزم	مرتين
مريم	الطهارة والعفة	مرة واحدة
الاذان	الإسلام	مرتين
الهلال	الإسلام	مرتين
بلال	المقاومة والإصرار والتحدي	مرتين
السفينة	الخلاص والنجاة	مرتين

فرعون	الطغيان والتكبر	مرة واحدة
النمرود	التمرد والجبروت	مرة واحدة
الإمام	الإسلام	مرتين
الصليب	الديانة المسيحية	خمس مرات
المنبر	الديانة الإسلامية	مرة واحدة
القس	الديانة المسيحية	مرة واحدة
خديجة	الأمة العربية التي يجب أن تقف مع فلسطين كما وقفت السيدة خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم	مرة واحدة
الحسين	الثورة المطهرة	مرتين

1

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الشاعر أحمد معاش أكثر من استحضار الشخصيات الدينية المستمدة من القرآن الكريم والتي أضفت على" الصورة الشعرية طابعا من الحيوية والأصالة. لأن هذا القصص الخالد في ذاكرة الأمة العربية الإسلامية ما يزال أحيانا يضاف بحرارته"([2]) ويحقق الرمز الديني عند الشعراء المعاصرين " بعدان أساسيان هما التجربة الشعرية الخاصة والسّياق الخاص .فالتجربة الشعورية بمالها من خصوصية في كل عمل

[1]الجدول من تصميم الطالبة

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية) ،ص585

شعري هي التي تستدعي الرمز القديم لكي تجد فيه التفريغ الكلي لما تحمل من عاطفة أو فكرة شعورية وذلك عندما يكون الرمز المستخدم قديما " ([1]) ومن النماذج التي حفلت بالرموز الدينية قوله في قصيدة "الضياع" التي استدعى فيها الشاعر قصة نوح عليه السلام.

أنَا تائِةٌ فِي مَهَبِّ الرّياحِ

أُصارِعُ بَحْرًا كَعُمْق جَراحي

أَمَدُّ الشِّراعَ فيرْتَدُّ نَحْوي

وَيَطْوي يَدِي وَيُلْقِي سِـلَاحِي

فَأَبْقَي عَلَى قشة مِنْ بَقَايَا

سَفينَةُ نُوحٍ بِرَغْمِ الرّياحِ

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِحُلْمٍ ضَئيلٍ

وَأَمْضي بِلَيْلي نَحْوَ الصَّباحِ([2])

كذلك تطرق الشاعر إلى قصة سيدنا نوح عليه السلام في قصيدة "ضجة الأذقية" حيث يقول في الأبيات الأخيرة من القصيدة :

لبنانا عُشُّ رَغْمَ الطّوفـانِ يُهَـــــدِّدُ بِالْنُزوج ..

إنْ عَق أَهْلكَ فَلْيَكُنْ نُوحًـــا فَـــــهُم أَبْنـــاءِ نُوح

هَـــاتِ السَّفينَة إننا غَرَقَى وَلَمْ تَجِدْ السُّطوحَ([3])

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ،ص 199
[2] احمد الطيب معاش ،التراويح واغاني الخيام ،ص 280
[3] المصدر نفسه، ص92

يتحدث الشاعر في القصيدة الأولى عن الأعباء والصعوبات التي أثقلت كاهله وأحطت نفسيته لأنه كلماحاول أن يكسر العجز الذي في داخله تواجهه مشكلة ترجعه للوراء، لكنه قرر أن لا يستسلم واستمر في مصارعته للحياة ،صامدا واثقا بأن في الأخير سوف يخرج من الدوامة التي وجد نفسه تائها فيها، أما في القصيدة الثانية كشف فيها الشاعر عن معاناة الشعب اللبناني من الإضطهاد، فعلى الرغم من حجم الدمار والخراب الذي شهده هذا البلد إلا أن حلمه بالنجاة والخلاص في الأخير لم يزول . وهذا ما جعل الشاعر في كلتي القصيدتين يسقط قصة نوح عليه السلام حسب ما تستدعيه تجربته الشعورية .فهو النبي الذي أوحى الله سبحانه وتعالى إليه بصنع السفينةحتى ينجو بها هو ومن آمن معه من الطرفان وعليه السفينة ترمز للنجاة والخلاص من الهلاك ، والنبي نوح عليه السلام يرمز إلى الصبر والصمود على متاعب الحياة وطول الدعوة. وتأسيسا على ذلك يمكن القول: بأن رمز نوح عليه السلام جاء كليا في قصيدة" الضياع" لأن الشاعر بنى عليه القصيدة كاملة أما في قصيدة "ضجة الأذقية" جاء جزئيا خدم الفكرة الأخيرة من القصيدة.

ومن الرموز الدينية التي كان لها حضورا بارزا في شعر أحمد الطيب معاش رمز الصليب الذي يتعلق بقصة صلب سيدنا عيسى عليه السلام حيث يقول في قصيدة "حرب لبنان والعار أو الحقد الأسود":

صُلبَتْ (مَرْيَمُ) وَعلّقَ (عِيسَى) وَجَنَى (عامِرٌ) عَلَى (عمْرانَ)

الصَّـــلِيبِيُّ قَدْ تَحَمَّسَ لِلصُّلْبِ بِـــــلَا رَحْمَةٍ وَلَا وِجْــدَانِ

والإلـــهي قَــدْ تحَفّز لِلْقَتـــــتْل بِــلَا رَأْفَـــــة وَلَا تَحْــنانِ

لَوْ رَأَى (أَحْمَدُ) لبَشَّرَ (عِيسَى) بِالرِّجَالِ الأشَاوِش الشُّجْعانَ[1])

وفي موضع آخر يقول الشاعر :

[1]أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 79

أَيُّهَا الطِّفْلُ مُتْ كَمَا مَاتَ حِسّي مُنْذُ أنْ بعث لِلْيَهُودِ النَّصَارَى

وَصلبَتْ المَسيحَ فَوْقَ خِيَامٍ وَتنْـــكَرت للبَتول جِهَارَا

إنَّ صِهْيونَ قَالَ كُنْ لِي كَمَا شِئْتَ فَسَلَمَتُهُ الحمَّى وَالْدَارا ([1])

يشير الشاعر في كلا المقطعين الشعريين إلى قصة عيسى عليه السلام و تعذيب الكفار له ،حتى يعكس لنا قساوة المحتل الصهيوني وممارسته أشد أنواع التعذيب والتنكيل على الشعب اللبناني، فهذا العدو المحتل عمل على تفريق أبناء الشعب الواحد ،و أضرم نار الفتنة والحقد بينهم ،فراحوا يتقاتلون فيما بينهم ونسوا مطاردة هذا الدخيل الغاصب لذلك استحضر الشاعر شخصية عيسى عليه السلام لترمز للتضحية والفداء وأمه مريم البتول كرمز للعفة والطهارة .

- **الرمز التاريخي :**

اتجه الشاعر الجزائري المعاصر بخياله صوب الترات التاريخي، واستحضر مادته ورموزه التاريخية وحاول سبر أغوارها في نصه الشعري " الحس التاريخي الذي ينبغي أن يتزود به الشاعر، والذي لا يتضمن إدراك مضى الماضي فحسب ،بل إدراك حاضره كذلك فهو حس بما وراء الزمن وبالزمن وبهما متحدين "([2]) ولجوء الشعراء المعاصرين إلى الرمز التاريخي لأنهم أدركوا "أن الحياة ليست إلا درامة ممتدة عبر التاريخ ، طرفاها الإنسان والزمان، كما أدركوا – من خلال ذلك– أنهم ورثة المأثور الإنساني له موروثه الحضارات بلا تفريق ولا تمييز، ما دامت هذه الحضارات هي ثمار التجربة الإنسانية الممتدة عبر التاريخ" ([3]) ولعل أحمد معاش هو واحد من هؤلاء الشعراء الذين أدركوا قيمة التاريخ في

[1] المصدر نفسه ،ص 222

[2] محمد فتوح احمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 312

[3] عز الدين إسماعيل،الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ،ص 307

الشعر ، فعقد صداقة معه وألهمه المادة الرمزية المثمثلة في الشخصيات والأماكن التاريخية والجدول الآتي سيبين عدد استخدامات الشاعر للرموز الدينية.

الرمز التاريخي	دلالته	تواتره في القصائد
صلاح الدين	النصر والقائد الشجاع	خمس مرات
خالد بن الوليد	الفتح والنصر والقوة	ثلاث مرات
طارق	الشجاعة والنصر	مرة واحد
المعتصم	القوة العربية	مرة واحدة
عقبة	الفتح والنصر	ثلاث مرات
كربلاء	الثورة الحسينية والعطاء البشري والمبادئ الحقة.	خمس مرات
حطين	معركة صلاح الدين	أربع مرات
بلقيس	الحاكمة الحكيمة	مرة واحدة
عنترة	القوة والبطولة والعفة والوفاء	مرتين
عبلة	الحب العذري	مرة واحدة
امرؤ القيس	الشاعر المحترف	أربع مرات
ليلى	المراة المحبوبة	مرتين
البحتري	الشاعر المحترف	مرة واحدة

المعري	فلسفة الفن	مرة واحدة
التتار	البطش والتوحش	ثلاث مرات
جنكيز خان	الظلم والتجبر والطغيان	مرة واحدة
يوغرطا	البطل الشجاع	مرتين
عكاظ	تجمّع فطاحل الشعراء	مرة واحدة
الأمير عبد القادر	المقاومة والكفاح	ست مرات
ابن باديس	النضال والكفاح بالقلم	ثلاث مرات
مصطفى ابن بولعيد	القائد الشجاع	ثلاث مرات
المقراني	المقاومة الشعبية	مرة واحدة
عمر المختار	المقاومة والتصدي للعدو	مرتين
عميروش	المقاومة والبطولة والشجاعة	مرة واحدة
نوفمبر	اندلاع الثورة الجزائرية	ست مرات
الأوراس	المباركة	مرة واحدة
ناصر	المقاومة والتحدي	
عرفات	النضال والكفاح	ثلاث مرات
	النضال والكفاح	اربع مرات

1

نستنتج من خلال هذا الجدول أن الشاعر أحمد معاش استدعى الرمز التاريخي بكثرة ووظفه توظيفا يخدم اللحظه الراهنة، وذلك بوضعه في سياق شعري مناسب له. واختار الشاعر لهذه الأحداث والشخوص التاريخية لأنه وجد فيها "ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي، ومن ثم فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها أمتنا في الحقبة الأخيرة واحباط الكثير من أحلامها، وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه الخير ،وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدّراتها والهزائم المتكررة التي حاقت بها رغم عدالة قضيتها... انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التاريخية التي استمدها شاعرنا المعاصر"([2])

والشاعر الذي يكثر من استخدام الرمز التاريخي" يفتح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه والتي مرت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كماعانها الشاعر نفسه وليس هذا إلا ايمانا منه وتأكيدا جهه أخرى- لوحدة التجربة الإنسانية" ([3])كما هو الحال بالنسبة للشاعر أحمد معاش الذي استحضر شخصية صلاح الدين التاريخية في أكثر من قصيدة من بينها" البركان يهدد ايران أو صوت الحق والايمان" فيقول :

(إيْرانُ) إن عَادَتْ لِصَفِّ مُحَمَّدٍ عَادَتْ فِلَسْطين وَعادَ (صَلاحُ)

فالْأمْرُ شورى عِنْدَهُ وَعَــدالَةٌ وَالْدَّرْب لِلْهَدَفِ العَظيمِ كِفاحُ([4])

وفي قصيدة "الشيخ المؤمن.. وقمة داود.. "يقول :

[1]الجدول من تصميم الطالبة

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120

[3]عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر(قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، ص 307

[4]احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ص99

والْقُدْسُ تَنْدُبُ حَظَّها وَ (صَلاحُها) لَا يَحْضُرُ([1])

وفي قصيده دينار مضروب في 900.000.000 مسلم

سَمَّوْهُ إنْ شِئْتُمْ صَلاح الدّينِ أوْ فَتيَّةٍ مِنْ بَطْنِ فِلَسْطينَ

وعليه يمكن القول بأن توظيف الشخصيات كرمز تاريخي في الشعر العربي المعاصر " يعني استخدامها تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة"([2]) ولقد لجأ الشاعر أيضا الى استنطاق بعض الأماكن التاريخية من بينها"حطين" ،حيث استحضر هذا المكان في عدة قصائد مثل "إنها .. القدس.. تبكي يا عرب.." في قوله :

أَيْنَ (حِطّين) فَكَمْ تَعشقها إنَّها كُلُّ الأمانيّ والطَّلَبِ([3])

فِلَسْطينُ أَيْنَ جُنود حِطّينًا وَأَيْنَ البَراكينُ تَحْمي الْعرِينَا([4])

دِيرُ يَاسِينَ تَسْتَغيثُ بِحِطّين فَهَلْ مِنْ يُعيدُ عَهْد اَلْجُدود([5])

(حِطّينٌ) وَلَّتْ بَعْدَ قَرْنٍ أَوْ قُرُونٍ وَرَوائِعُ التَّحْرِيرِ عَادَتْ مِنْ جَديد([6])

حطين هي موقع لمعركة فاصلة انتصر فيها العرب على الصليبيين ،أسقطها على بعض قصائده التي تحدث فيها عن القضية الفلسطينية، كرمز للجهاد والنصر حتى يستنهض الهمم راجيا عودة أبطالها يوما ما . وبالتالي استطاع الشاعر أحمد معاش من خلال الرمز التاريخي إحياء بعض الشخوص والأماكن التاريخية ،مسقطا عليها ما يتماشى مع تجربته الشعرية معبرة عن خلجاته .

[1] أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص208
[2] علي عشري زايد ،استدعاء شخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص13
[3] المصدر السابق ،ص 189
[4] أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 190
[5] المصدر نفسه ،ص 179
[6] المصدر نفسه ، ص207

2-3-التشكيل الإيقاعي في الديوان :

إن العمل الأدبي هو تآلف بين العناصر الثلاثة : اللغة الشعرية ،الصورة الشعرية، والإيقاع الموسيقى ،حيث تقوم هذه المقومات الثلاث بأدوار مختلفة تتجه جمعيا نحو تحقيق هدف معين هو تشكيل النص الشعري .

يعدّ الإيقاع الموسيقي من أهم العناصر المكونة للقصيدة ، فالشعر يقوم على مقومين أساسين هما " الإيقاع والوزن .."، فالإيقاع صفة مشتركة بين الفنون جميعا تبدو واضحة في الموسيقى والشعر والنثر الفني " أن الإيقاع ظاهرة صوتية أعم من الوزن في الكلام المنظوم وأنه وقف على المادة الصوتية لا يتعداها ".([1]) .وينقسم الإيقاع إلى خارجي وداخلي أما الإيقاع الخارجي فيحققه الوزن والقافية ،فالشاعر يختار الوزن المناسب للغرض الشعري ويجعل القافية وحروفها خاصّة حرف الروي مناسبة له وللجو النفسي للقصيدة.

وأما الإيقاع الداخلي وهو الموسيقى الداخلية للقصيدة. ويقوم على تناغم الألفاظ وتآلفها وترتكز أساسا على التكرار والمحسنات البديعية خاصة المقابلة ، التصريع، الجناس وبعض الظواهر البديعية الأخرى .

ونظرا لأهمية هذا العنصر المكون للقصيدة إرتأننا الوقوف على خصائص وجمالية الإيقاع عند الشاعر أحمد الطيب معاش، وبما أن الشاعر نظم قصائده على الشكل التقليدي وكانت له تجارب في الشعر الحر، فقد اخترنا من كل نسق قصدتين للدراسة .

- التشكيل الموسيقي في القصيدة التقليدية المحافظة :

قصيدة "وقفة على نهر "السان":

أ-**الإيقاع الخارجي :** من خلال التحليل العروض لمطلع القصيدة وجدناها من بحر الكامل.

[1] محمد الطرابلسي ،في مفهوم الإيقاع، حوليات الجامعة التونسية ، ع 32 ،1991 ،ص12.

أُسُسانِ وَيْحَ سْسَانِ قَدْ أَنْسَانِي مِنْ فَرْطِ مُكْثي مَوْطِنِي وَلِساني([1])

متفاعلن/متفاعلن /متفاعلْ متفاعلن/متفاعلن/متفاعلْ

وهي قصيدة نونية قافيتها "ساني" نوعها مطلقة.

وجاء كل من البحر والقافية مناسبين لنفسية الشاعر التي تتراوح بين الشكوى و الشوق والحنين حيث يقف على نهر السان ويعبر عن معاناته من الإغتراب النفسي متذكرا مرابع الطفولة وأحضان الوطن .

. أهم التغيرات التي طرأت على التفعيلة :

متفاعلن– متفاعلن–زحاف الإضمار : تسكين الثاني متحرك

متفاعلن–متفاعلْ–علة القطع : حذف ساكن أو آخر الوتد المجموع مع إسكان ماقبله

ب– الإيقاع الداخلي :

اعتمد الشاعر على ظاهرة التكرار: يا (سان) – (السان) تكرار اللفظ.

المحسنات البديعية : نجده في مطلع القصيدة يعتمد على التصريع : انساني – لساني .

وظف حروف الهمس : السين في قوله : أنساني – لساني – سان – السم، والشين : الشوق، الشطآن ، الأشجان ، يعبر بها عن حالة الحزن التي يعيشها في بلاد الغربة . ونفس المراحل تم تحليل قصيدة : محنة الصومال:

الإيقاع الخارجي : جاء بحر القصيدة مجزوءا ومزيجا بين تفعيلتي بحر الرجر "مستفعلن" وبحر الكامل على " متفاعلن–القافية مطلقة "أسمرا" ، حرف الروي: الراء وهو من الحروف

[1] احمد الطيب معاش،التراويح واغاني الخيام، ص 130

المجهورة الدالة على قوة الإنفعال ،يروم به الشاعر الرفض والإستنكار لما حدث في بلاد الصومال ، من أعمال لاإنسانية ضد شعب مقهور.

الإيقاع الداخلي :

ظاهرة التكرار متواترة في النص : هل –التكرار الصوتي، التكرار الصوتي بحروف المد : ا ى ،و

التصريع : الثرى – جرى.

ظاهرة التدوير : نجدها في البيت الخامس

والقوة العظمى تدعمُ من عن الحق افترى ([1])

التضاد: ليبعها ،اشترى

إليكم الجدول الآتي لبعض القصائد العمودية مع تحديد بحرها وقافيتها

عنوان القصيدة	البحر	القافية ونوعها	بعض النماذج من التغيرات
بلادي والمسيرة	بحر المتقارب	مقيدة :يطيرْ	زحاف القبض=فعولُ علة القصر=فعولْ
حبة الحنطة	بحر الرجز	مطلقة :خماسي	علة القطع=مستفعلْ
نكبة المغرب	بحر الرمل	مطلقة :حسراتي	الخبن =فعلاتن
أنا والصمت	بحر الكامل	مطلقة :متيتما	زحاف

[1]احمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 96

			الإضمار=متفاعلن
أين المضيف يا جنيف	بحر المتقارب	مطلقة :لحبيبي	زحاف القبض =فعولُ
إلى صغاري الكبار	بحر الرمل	مقيدة: أفخر	زحاف الخبن=فعلاتن

ومن خلال ما سبق تبين لنا ما يلي: لم يخرج الشاعر عن دائرة البحور الخليلية المعروفة والتي كانت ملائمة لجميع حالاته الشعورية ، نوّع في القوافي فاعتمد على القافية المطلقة والقافية المقيدة وأحيانا في القصيدة الواحدة ينوّع في القوافي وحرف الروي.

– أما بالنسبة للإيقاع الداخلي فقد اعتمد على ظاهرة التكرار البسيط والمركب ومن وكذلك ظاهرة **التدوير**.

– **التشكيل الموسيقى في الإتجاه الجديد " الشعر الحر "**

قصيدة "البحث عن بسمة فى بلاد الشمس"

أ– **الإيقاع الخارجي** : الوزن – القافية –الوقفة .

– من خلال تقطيعها للأبيات الخطية من قصيدة" البحث عن بسمة في بلاد الشمس" وجدنا الشاعر اعتمد فيها على بحر صاف "بحر الرجز" تفعيلة 'مستفعلن'

أَششمْسُ فِي كُلل مكانن تبتسمْ

مستفعلن /مفتعلن / مستفعلن زحاف الطي

– وَلبَحرُ مِنْ تحَتِ تتُلُول يبتسمْ

مستفعلن/مستفعلن/متفعلن=زحاف الخبن

وأنت يا موطني

متفعلن/مفتعل = اجتماع زحاف الطي+علة القطع ([1])

– خرج الشاعر من النظام الموسيقي التقليدي إلى نظام التفعيلة, منوعا في القافية ومعتمدا على السطر الشعري بدل نظام الشطرين، ونوع في عدد التفعيلات حسب الدفقة الشعورية.

الوقفة : وهي عنصر مركزي في الشعر الحر ذلك تقول الباحثة الموريطانية: " تغدو الوقفة عنصرا حاسما في تحديد الكلام الشعري الذي يشار بانه خرق القانون التوازي القوي الدلالي وهو القانون القاضي بأن تقع الوقفة الصوتية مقررة لوقفة نحوية وأخرى دلالية "

و نجدها خاصة في المقطع الثاني : الحبيبة – المكنون – الجميلة – بالشمعة. بسمة .

خاصة بهاء السكت.

ب – الإيقاع الداخلي :

– اعتمد الشاعر مجدداً على ظاهرة التكرار وهي أهم عنصر في الايقاع : التكرار البسيط : بالحروف : وفي رحاب – وفي زهور ، التكرار المركب : هل من يريد منكمو، ويعتبر التكرار أحد تقنيات شعر التفعيلة لارتباطه بالموقف الشعري والشعوري لدى الشاعر.

ومن خلال هذه الأسطر الشعرية تتبين كيف تطور الإيقاع الموسيقى الداخلي عبر الصور الشعرية والإيحاءات والرموز وتناغم الألفاظ وفق الشحنة العاطفية والخيط الشعوري والموقف النفسي حيث يرفض الشاعر الإستسلام للواقع ، بالبحث عن شعلة الأمل والتفاؤل .

[1] احمد الطيب معاش, التراويح وأغاني الخيام ص 413

يمكننا القول أن الشاعر لم يخرج عن الوزن الخليلي فاعتمد على البحور الخليلية المعروفة كالبحر الكامل، الرجز، المتقارب ،الرمل، الوافر ،إلا أنه استطاع أن يكسر الرتابة الشعرية بالإنتقال من نظام الشطرين إلى نظام السطر الشعري وكذلك مزج بين البحور الصافية كالكامل والرجز.

– أما القافية بتنوعها تعلقت بالحالة النفسية للشاعر التي تراوحت بين المعاناة والحسرة والألم خاصة في رثاء الشهداء أو رثاء الأصحاب وللتعبير عن الغربة القاسية ، وقد تتسارع حدتها في الشعر الثوري، كما قد تبعث على السكينة والهدوء والأمل خاصة عندما يلجأ الشاعر إلى الطبيعة فيسقط عليها آلامه وهواجسه "([1])

وبناء على دراستنا نستنتج بعض النقاط الآتية :

– تنوعت الموضوعات عند الشاعر أحمد الطيب معاش بين الطابع الوجداني والطابع السياسي تجمعها نزعاته الثلاث : الوطنية القومية، الإنسانية.

–اتسم المعجم الثوري لأحمد الطيب معاش بالوضوح بعيدا عن التكلف والتعقيد ، فجاءت ألفاظه بسيطة عذبة حينا وجزلة وقوية حينا آخر، خاصة في الموضوعات الوطنية والقومية والإجتماعية.

–نجح الشاعر " أحمد معاش" : في توسيع الفضاء اللغوي لقصائده عن طريق أسلوب التكرار، الذي اتخذه كوسيلة لإثراء تجربته الشعرية. فمن خلاله اكتشفنا العمق الدلالي لنصوصه الشعرية لأنه ساهم في تكثيفها وتحقيق الجمال الفني لها.

– أما التناص عند الشاعر أحمد معاش بلغ مستوى رفيعا من النضج الفني وهنا تأكيد على تعلقه بالتراث الديني والتاريخي والأدبي.

[1] فاطمة محمد ، محمود عبد الوهاب، في البنية الايقاعية للقصيدة العربية الحديثة قراءة في نصوص موريتانية، دار المعرفة ،الجزائر، د.ط 2009 ،ص 37

– تجاوزت الصورة الشعرية عند أحمد الطيب معاش البعد الحسي المادي لترتقي إلى البعد النفسي المتعلق بإحساسه وشعوره المرهف اتجاه الوطن والأمة والإنسان.

– تمكّن الشاعر أحمد الطيب معاش من إدراج تقنيات جديدة وآليات حديثة على الصورة الشعرية لتصبح مليئة بالحمولات الدلالية والرمزية، فاستطاع بذلك أن يخلق رموزًا خاصة بتجربته الشعورية وموقفه الشعري.

– لم يخرج الشاعر عن الوزن الخليلي، كما اعتمد بالدرجة الأولى على التشكيل الموسيقي في النسق التقليدي بنسبة عالية ثم استطاع شيئا فشيا الخروج من دائرة النظام العمودي الى دائرة النظام الأفقي" الشعر الحر" إلا أنه ظل متشبثا بموروثه التقليدي معبرا به عن مواقفه في الحياة.

الفصل الثاني:

الأبعاد والقيم الإنسانية في ديوان أحمد الطيب معاش

1/البعد الوطني

2/البعد القومي

3/البعد الديني

4/البعد الاجتماعي

5/البعد النفسي

6/البعد الإنساني

7/البعد الجمالي

لا شك أنَّ الشعر نشاط إنساني يحاكي الأحداث المختلفة التي يعيشها الإنسان والتي تُفرض عليه في كل زمان ومكان ، فيقوم بتجسيدها ويعكس ما فيها من إيجابيات وسلبيات ، لكن بشرط أن يكون خادما للحاجات الإنسانية ومتطلبات العصر ، حاملا بين ثناياه مجموعة من الأبعاد وهذا ما لاحظناه في ديوان الشاعر "أحمد الطيب معاش "، فتنوعت الأبعاد في شعره وتراوحت بين الوطني والقومي والديني والاجتماعي والنفسي والإنساني وحتى الجمالي ، ومن الطبيعي أن تحكم هذه الأبعاد مجموعة من القيم الرفيعة ، وهنا يظهر دور الشاعر في توجيه الإنسان ليتبنى قيّما ومبادئ تصب في المصلحة الإنسانية ، فشعره لعب دورا كبيرا في زرع القيم المختلفة منها الوطنية والتاريخية والثورية والسياسية والروحية والجماعية والإنسانية والفنية.

1/البعد الوطني

عبر الشعراء العرب منذ القدم عن صدق مشاعرهم اتجاه أوطانهم من خلال تعلقهم بالديار و بكاء الرسوم والأطلال، فكل إنسان في الوجود له وطن يحن إليه ويسعى إلى إعطائه كل ما يملك من القيم، فهو بالنسبة إليه كحضن الأم ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن" الوطن هو البلاد التي يقيم فيها الإنسان ويتخذها مستقرا دائما له وهو من هذا القبيل شبيه بالبيت، هو الملجأ الصغير الذي يلجأ إليه الفرد ما أعضاء أسرته، وهو البيت الكبير الذي يضم عددا كبيرا من الأفراد والأسر " ([1]) أما في العصر الحديث تطور مفهوم الوطن شيئا فشيئا وعرف حضورا مميزا ومكثفا عند الشعراء المحدثين وذلك راجع لدخول موجة من الإحتلالات الأجنبية على الأراضي العربية ،وفي ظل هذه الظروف الصعبة والقاسية خاض الشعراء تجربه شعرية جديدة وهي من أخصب التجارب التي عرفوها تدعى بتجربة الوطن تصدر عن معاناة عايشوها وتفاعلوا وانفعلوا معها حتى جسدوها في عمل إبداعي وهو الشعر الوطني فقد" صار الأدب مطالبا بأن يتفهم الحياة قبل أن يكتب وهو لم يستطيع تفهمها إلا من خلال تجربته فيها ومعاناته الصميمة لها وانخراطه في هذه التجربة وهذه المعاناة إلى أبعد مدى حتى يدرك حقائق الحياة وتفصيلاتها(...)ثم تتحور القيمة إلى نوع من الخبرة بالحياة" ([2]) وهكذا برز الشعر الوطني الذي يكشف من خلاله الشعراء عن حبهم وتقديرهم لوطنهم حيث خصصوا له دواوين كاملة ترسخ البعد الوطني للشعر وتعلي من قيمه السامية فهو "الذي يدور حول قضايا الوطن ومشكلاته السياسية والاجتماعية، والذي يصور حب

([1]) مائدة ظهري عرب، دراسة مظاهر الوطنية في أشعار رفاعة طهطاوي ،رسالة ماجستير، جامعة الشهيد جهران، اهواز،د.ت، ص 494 نقلا عن : الدروع قاسم، نحو تربة وطنية هادفة ،المطابع العسكرية عمان،د.ط، 1999، ص 25 .
([2])ينظر: عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنيه والمعنويه)، ص 373، 374

الإنسان لوطنه ولأبنائه وتأثر بها فغدت لديهم تجربة شعورية حادة،عبروا عنها تعبيرا سابقا وأسبغوا عليها من عواطفهم فغدت قادرة للتأثير في نفوس مواطنيهم". ([1])

تحتل تجربة الوطن في الشعر الجزائري الحديث مكانة كبيرة حيث نظم الكثير من الشعراء في هذا النوع من الشعر الذي يتضمن المشاعر الوطنية ويهتم بإصلاح الوطن على جميع الأصعدة" الأشياء الوطنية الجزائري كان شعر قضية وشعر نضال ضد الإستعمار، وارتباط الوطنية بالنظام ضد الإستعمار سمة اكتسبها الشعر الوطني الجزائري من ظروف الإحتلال الفرنسي للجزائر، وإلا الوطنية قد تعني الإعتزاز بالوطن وأمجاده والتعبير عن حبه والولاء له" ([2]) بمعنى أن معالم البعد الوطني عند الشعراء الجزائريين تحدثت عند سيطرة الإحتلال الفرنسي على بلدهم الأم .

يتخذ الشعراء الجزائريون من الشعر الوطني وسيله للكفاح لا تقل خطورة عن الكفاح المباشر في ساحات الوغي ومن مميزاته " أنه شعر الدفاع عن الحقوق الوطنية فالإحتلال المنتصب في أرض الوطن استولى على الحكم ومصادر الثروة والتجارة ، واحتكر كل خيرات ومنافع الوطن ، وأنكر على الجزائريين حقهم الطبيعي في وطنهم وخيراته ، وقد تصدى الشعر الوطني الجزائري للمحتلين الفرنسيين ورد مزاعمهم الكاذبة ودافع عن حقوق الشعب الجزائري وحين أفلست الوسائل السلمية في الدفاع والمطالبة بالحقوق ، تبنى الشاعر الدعوة إلى الثورة ومواجهة الإستعمار بالعنف "([3])

فحضور الوطن في الشعر الجزائري الحديث اتخذ أبعادا متداخلة وقيما متشعبة وهذا ما لاحظناه في ديوان أحمد معاش "التراويح وأغاني الخيام " فهذا الشّاعر يفصح عن شغفه وحبه لوطنه ومكان نشأته وهذه العاطفة تسوقه لتجعل منه شاعرا وطنيا ملتزما بقضايا شعبه

([1])عبد اللطيف حني، ايقونة الوطن في الشعر الجزائري الحديث(ديوان اطلس المعجزات لصالح خرفي نموذجا) مجلة الانسان والمجال، جامعة الطارف،مج4، ديسمبر 2018 ،ص 108 نقلا عن : إميل ناصف ، أروع ما قيل في الوطنيات ،دار الجيل ، بيروت، د.ط ،1992 ، ص 92.

([2])أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى، الجزائر،د.ط، 2010،ص 230

([3])المرجع نفسه ،ص ن

إلى أبعد الحدود، مسخرا قلمه للدفاع عنه، فشعره لامس معنى الإلتزام الحقيقي" فالناس في حاجة دائما إلى من يمهد لهم الطريق إلى الحلول الناجزة لقضاياهم ومشكلاتهم التي يحسّون بوطأتها عليهم "([1]) ،والشاعر الملتزم يبرز إلتزامه خاصة اتجاه شهداء الأمة أو الوطن أو القيم النبيلة "وهذا الإلتزام الذاتي يترك عدة بصمات مؤشرة على الموضوع الذي يطرح في الشعر، وهنا لا يجد الشاعر نفسه بمنأى عن تراكمات الأحداث، ومفارقات كثيرة، وأحدث مأساوية وأخرى نضالية مشرّفة، ويعني ذلك كله الخضوع لمنهج فني يستوعب القضية بكامل أبعادها ،ويعني ذلك أيضا إيجاد المعادل الموضوعي المستوجب والفاعل وفي هذه الحالات جميعها لا يعبر الشاعر عن آرائهم مباشرة بل يخلق عمل شعري فيه مقوماته الداخلية التي تكثر وجود الموضوع المبني على الأفكار والمشاعر والأحداث".([2])

والبعد الوطني في الشعر الجزائري يعبر عن القضية الوطنية، فالشاعر أحمد معاش من الأقلام الشعرية التي تناولت الثورة الجزائرية بكل فخر واعتزاز، وهذا البعد شمل جلّ قصائد الديوان ، وهاته القصائد كتبها قبل وأثناء الثورة التحريرية المباركة وبعدهاوهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على العطاء والجهد الذي بذله اتجاه خدمة وطنه، حيث صور أحداثها بقصائد طويلة وقصيرة فهو "انضم إلى صفوف الثوار منذ بداية الثورة بوصفه مجاهدا وأخذ يكتب عنها ، ويصوّر أحداثها لكونه شاعرا ،ومن نتائج ذلك اهتمامه بتصوير بطولاتها ومعاركها ومعاناة الشعب وصموده ، وجبن العدو ووحشيته في شعر الثورة بالإضافة إلى تصويره لبعض الإنفعالات و الهواجس هذا الإنبهار الكبير المصاحب لإندلاع الثورة الذي عاشه الشعر ،وغيّر في شعره فظهر وكأنه إنسان ينتظر شيئا منذ أمد طويل في كثير من التشوق ، ويتوقع حدوثه في أية لحظة ثم يحدث فعلا فيُصاب الشاعر بالذهول ويدهش

([1])عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)،ص375

([2])فؤاد عمر علي البابلي،الالتزام في شعر محمد التهامي،اشراف: نبيل خالد أبو علي ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ،الجامعة الإسلامية ،غزة،2003/ 2004 ،ص21.

مرتين :مرة بوصفه ثائرا ومرة بوصفه شاعرا " ([1]) ومن القصائد التي تجلى فيها البعد الوطني نذكر : (جند الله أو أشباح الظلام ، إرادة مجاهد مغترب ، منطق الإستعمار ،مشبوه، وميض الأمل ،عودة القمة،معركة تار شيوين،شكران الأسير،قمم المجد،ذكرى الثورة العربية في الجزائر يوم تشرين، هذيان دغول،من ويلاتنا،بلادي هواي،ذكرى 08 ماي بين دلال الألب وجلال الأطلس، لحن من الصحراء،التعريب في بلادي،خواطر الذكرى،هل من جديد يا ابن جديد، شيء عن التعريب،انتصار في الأندلس،جدار الطوب،حبة الحنطة،وقفة على نهر السّان ،ياجزائر خبّرينا،غنّ للجزائر،قصة قصيرة لحب كبير،الجزائر والإنتصارات،جامع نوفمبر،مقام الشهيد) وتجربة الشاعر الوطنية في هذه القصائد"تطرح عدة إشكاليات منها العلاقة بين تاريخ الجماعة وسيرة الشاعر والذاكرة الجماعية وذاكرة الشاعر وبين كون النص الشعري يعبر عن الذات ووعيها لماضيها وحاضرها ووعيها بالجماعة التي ينتسب إليها"([2])

كما اقتصر بعده الوطني على التذكير بأبطال المقاومة الوطنية والإشادة بتضحياتهم الجسام ، رافضا لقيود الإستعمار الفرنسي والإستسلام للرّق والعبودية وخيانة عهد وأمجاد الآباء والأجداد ،فكان شعره انعكاسا صريحا وصادقا لتحقيق النصر والإستقلال ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن قصائده تحمل نزعة ثورية ، فشعره كان ينتمي دائما ل"الدعوة إلى الثورة وتحطيم الأغلال الإستعمارية ويدعو إلى بعث الدولة الجزائرية بأجهزتها الكاملة ،ويربط بين الحرية وتحقيق العدل الاجتماعي ،وبذلك تكامل مفهوم الوطنية في الشعر وأصبح مفهوما ناضجا "([3])

يركز الشاعر أحمد معاش على موضوع الثورة والوطن "وهي من الموضوعات الكبرى في ديوان الشاعر وبها تُقاس شاعريته، والنصوص الشعرية المتكررة لهذا الموضوع

([1]) معمر حجيج،الهاجس الثوري في شعر أحمد الطيب معاش،مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية،جامعة باتنة،ص180، www.asjp.cerist.dz ، 19/04/2023 ، 00: 21 .
([2]) المرجع نفسه ، 19/04/2023 ،44: 16
([3])أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، ص 118

كفيلة بتجليّة هذه الملامح من السياق الداخلي لهذه النصوص " [1] أي أنَّ قصائده ذات غاية وطنية فهو حاول من خلالها توجيه أبناء شعبه إلى هدف واحد وهو تحرير الجزائر ، وهذا الحس الوطني تبلور عند اندلاع الثورة التحريرية المجيدة التي أذكت العواطف وهزت مشاعر الأقلام التي كانت من قبل مكبوتة وفتحت أمام الشاعر آفاقا ،ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم والنار والحديد.وقد تفجرت نتيجة لتلك عواطف الشعراء ،شعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة ويبشّر بإستقلال المشرق ويتغنى بالوطن والحرية والدموع ، ويخلد الشهداء ،والأبطال والأحداث [2]، وهذا الشعور الوطني الثائر جعله يشارك في الثورة بقلمه وسلاحه مؤمنا بضرورة توحيد الصفوف ورفع لواء النضال في سبيل تحرير الوطن المفدى بعد حقبة زمنية طويلة،عانى فيها الشعب من مرارة وقساوة الإستعمار الفرنسي . إذ هو من الشعراء الأوائل الذين احتضنوا جذور وإرهاصات الثورة الجزائرية قبل اندلاعها و "عبروا وقتئذ بأمانة وصدق عن نقمة الجماهير المتحدية للإستعمار والإستقلال ،ورغم صمتهم في بعض الأحيان أمام بعض الأحداث السياسية خشية بطش المستعمر الغادر ، فقد ساهموا بقسط وافر في الدعوة الصريحة إلى الوثبة الكبرى العارمة إلى الكفاح المستميت كسبيل وحيد لتحطيم القيود والأغلال وانتزاع الحرية والإستقلال "[3]

وهذا ما أثبته "محمد ناصر " في هذا الصدد بأن" الشاعر الحقيقي (...) هو الذي يكوّن صورة صادقة لنفسه ولعصره ، ولا يَنقاد في إبداعه لصوت ضميره، وليس معنى هذا أن يكون شاعرا ذاتيا أنانيا ،يتغنى باهتماماته الشخصية وحدها، بل بالعكس من ذلك ،إنّ الشاعر من هذا المنظور هو الذي يتحمّل دور الرّيادة في الحياة والمجتمع (...) عليه أن يقاوم الإستبداد بلسان حاد لا يرده عن ذلك اضطهاد أو قوة أو جبروت ،فإن الشعر الذي لا

([1]) معمر حجيج،الهاجس الثوري في شعر أحمد الطيب معاش،مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية ،ص 204

[2] ينظر :بلقاسم بن عبد الله ،الادب الجزائري وملحمة الثورة،منشورات الحضارة ،الجزائر،ط2، 2013، ص43

([3]) المرجع نفسه ،ص42.

يحرك همة الشعب ليتطلع إلى الإستقلال والحرية ،ولا يذكر بواجبه المقدس ووطنه المفدى خيانة كبرى ، وخنجر مسمم في قلب المجتمع".([1])

اشتعلت روح الوطنية والنضال عند الشاعر قبل اندلاع الثورة التحريرية في قصيدتين ألقاهما سنة 1953 وهما "من ويلاتنا" و"شكران الأسير" والتي يقول فيها:

شَكَرْتُ حَــظًّا رَمَى بِي كالنّسرِ عَــرْشَ الجِبالِ

وَرِمَــــتْ وَرَدَ العَذابِ وَمَا تَكيـــلُ اللَّيـــَالِي

مَادَامَ فِيه شَـــــرابِي مِنْ نَبْعِ سِحْرِ الحَــلالِ

وَفِي سَـــــوادِ اللَّيَالِي يَطِـــــــلُ وَجْهِ الكَمالِ

سَكَنْـــتُ كالنَّسْرِ سَفْحًا أَطـــــــــلُ فَوْقَ الحَياةِ

فَذَاكَ يَكــدَحُ كَدْحـــًا وَذَاكَ مِثْـــــــلُ الوُلاةِ

قَضَى مِنَ الدَّهْرِ رَدْحًا فِي سَلْبِ عَيْـشِ المَواتِ

فِي فَشـــلِهِ لِـــحِبالٍ لِجيـــدة. . كَالنِّصـــَالِ

وَزَادَ صَـــدُّ الصِّحابِ تفَـــــــاؤُلِي فِي الأنامِ

يَـــادَهرُ دُمْ فِي انْقِلابِ وارِمِ السَّـــما بِالسِّهـــَامِ

فِي قِمّـــتَيْ لَا أُبَالِي بِأَسْهُمٍ أَوْ نِبـــــــالِ([2])

فألفاظ هذه القصيدة(الحظ،عرش،نبع،وجه الكمال،الحياة،تفاؤل) تدل على تطلع الشاعر وتنبؤه بحدوث الثورة ،ففي نظره الأسر متعة وليس عذاب إذا كان في سبيل تحقيق الحرية لكن

([1])محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)،ص130

([2])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 38 ،39

الشاعر ظل متشبتا بأمله، فانتقل شعره من التلميح إلى التصريح باقتراب انبلاج الصبح المنير فخرج الفاتح من نوفمر 1954 ليحقق طموح هذا الشعب الأبي المتعطش للحرية وهذا ما عبر عنه الشاعر في قصيدة "وميض الأمل" التي ألقاها سنة 1954، حيث نجح في نقل هذا الحدث الكبير بنزعة وطنية عالية حيث يقول :

بَدَا الصُّبْحُ مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ بَهيمٍ طَويلِ المَدَى وَعَذابٍ أَليـمِ

ضِيَاءُ تَأَلّقَ لَا بِلَـــظى شُموسٍ ، وَلَكِنْ بنورٍ عَظيمِ

تَجَلَّى فَأَضْحَـى لَنَا رَائِدًا

يُحَيّ الوَرَى وَاحـِدًا وَاحِدًا

وَيُحَيّ التَّفاؤُلَ فِي اَلْيائِسينَ

يُزيحُ سُتورَ السَّـــــوادِ عَلَى قُلوبِ غَذَافِيّة دّامِسَة

فينْزَاحُ عَنْ صَـــدْرِ مُدلجَةٍ شَقاء بَرَى مُهْجَة البائِسَـــةِ

فتسرع خَـطّوا بِرَغْمِ الوَحْـــلِ

وَتُبْصِرُ دَرْبًـــا بِعَيْنِ الأمــلِ

مُعَبَّدَةٌ بِـــــــــدَمِ الكَادِحِينَ

هُنَا فَوْقَ رَبْــوَةِ هَذَا الأديمِ وَفَوْقَ شَـــائِق نُعْمانِـهِ

هُنَا وَقفَـتْ بِيَــدَيهَا رَقٌّ تُشِيرُ إلى سَطْرَ عُنْوانـهِ

وَمِن حَوْلِـــها كَوْكَبٌ وَضياءٌ

تَرَى فيــهِمَا وَمَضاتُ الرَّجـاءِ

فَتَهْتِـفُ جَائِشَةً بِالْحَنِينِ

سَلَامًا ، سَلَامًا صَباحَ المُنَى مُنَى العَامِـلِينَ مِنْ العالَمينَ

إليك خَبّينـا بِرَغْمِ اَلْعَـــــنَا وَسِرّنا اللّيالي مَعَ اَلْمُدْلِجينَ

وَبِتْنَا نُراصِــدُ مِنكَ الشُّرُوقَ

يُنِيرُ أَمَامَ العُـــيونِ الطَّرِيقَ

فَتَرْنو وَتُبْصر كَالْمُـبـــصِرينَ

وَأَرْسلْتُ اَلْلَحَظَ نَحْوَ السَّماءِ كَـــأَنَّ بِهِ لُؤْلُــؤًا لامِعًا

دَنَوْتُ لأدرِكَ مَا كُنْهـــــهِ وَقُلْتُ أَسَائِلُهـــا خَاشِعًا

وَفِي القَــلْبِ أَكْتَــمُ همًّا دَفـينٌ :

حَنَانِيكَ يَا أُخْتُ. مَا تَذْرِفـــينَ ؟

أَجَابَتْ : أَخِي ذَاكَ دَمْعُ الفَرَحِ. . . ([1])

ألفاظ هذه القصيدة(الصبح،ضياء ،التفاؤل،كوكب،ضياء،صباح المنى،الشروق،الفرح) تدل على صدق تنبأ الشاعر بأنه سيأتي يوم يبزغ فيه فجر الحرية، والقصائد التي كتبها مع اندلاع الثورة شهد فيها تحولا جذريا، حيث تحوّل من ظلام وليل الإستعمار الطويل إلى نور وضياء وهذا يوحي إلى تفاؤل الشاعر حيث سماه بيوم المنى والفرح .

وهذا ما أكده عبد الله الركيبي حيث يقول" من الحق أن نعترف أن شعراءنا حاولوا أن يعبّروا عن أحداث شعبهم فسايروا وثباته الجزئية، ومشوا معه في حلبة الكفاح فينشد له

([1])أحمد الطيب معاش، التراويح و اغاني الخيام،ص 32، 33

أهازيج النصر الذي حققه بدمه الغالي، ويتغنوا بأمجاده ويخففوا من آلامه، ويسجّلوا مراحل كفاحه.. وما تعرض له في هذا الكفاح" .([1])

وارتباط الشاعر" أحمد معاش" بوطنه أكسب شعره بعدا وطنيا، حيث عايش الثورة بمختلف جوانبها إلا أنه ابتعد عن الأحداث والأحزاب السياسية وتمسّك بالروح الوطنية العالية وحثّ الشباب على الوحدة الوطنية، فهو من بين الشعراء الذين" عبّروا عن أحلام شعبهم، وعن مشاعره، وعن أفكاره، وعن طموحه ،وعن كل حركة من حركاته، ويعبّر عن هذه الوحدة الشاملة لجميع طبقاته التي وقفت مع الثورة، ووهبت كل ما تملكه من أجل انتصارها ونجاحها" ([2]) فهي قصيدة "مشبوه" التي ألقاها سنة 1955 شارك فيها الشاعر الشعب الجزائري أحزانه وآلمه وما تعرض له من الظلم والقهر من طرف الإحتلال الفرنسي وهذه القصيدة تصور حدثا هامّا في حياة الشعب"فقد سنت فرنسا قانونا جديدا لتُبيد به الشعب الجزائري، قانونا من قوانين شريعة الغاب ،تعمد إليه كلما أرادت أن تنتقم من الشعب ومن أبنائه، وهو قانون المشبوه ،فعندما تريد أن تُلقي القبض على أحد توجهه إليه هذه التهمة تهمه المشبوه، لتلقي به في السجن أو تقتله" ([3]) فتسمية المشبوه أثارت حزن الشاعر في هذه القصيدة، خاصه وأنه عايش هذه المأساة ولا يشعر بها إلا من خاض الثورة في بدايتها والشاعر من هؤلاء الذين فجّروا الثوره منذ شهورها الأولى فيقول:

قَالُو خُـــذُوه فإنّه مَشْبـــوُهٌ وَمَضُوا لِما فِي البَيْتِ فَانْتَهِبُوهُ

مَا نَالَهُ بِاَلْـــــتكَدْحِ قَدْ سَلبُوهُ وإذا تَأْبَى لِلرَّدَى وهَـــــبوهُ

لَنْ يَرْحَمـــوه. . فإنّه مَشْـــبُوهْ

سَاقُوه لِلْجَلَّادِ حَيْثُ يُـــعَذَّبُ شَرُّ العَذابِ لأجْلِ شَرِّ الإعتِرافِ

([1])عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي ، الجزائر،د.ط،ص121 .
([2])المرجع نفسه،ص 122
([3])المرجع نفسه،ص 124

فِي كُلِّ سَوْطٍ وازِّجارٍ مَـطْلَبٌ يَسْعَى بِهِ لِلذَّنْبِ مِنْ غَيْرِ اقْتِرَافِ

فَيُــدَانُ ؟ ذَاكَ لأنُهُ مَشْـــــبُوهْ

جَاءُوا بِهِ قَبـــــلَ الشُّرُوقِ مُقَيَّدًا وَبأمسِ كَـانَ لَدَى بَنِيــه ثاويًا

وَبِقَوْمِهِ قَدْ كان حُرًّا سَيـــــدًّا فَغَدَى لَدَى الجَانين عَبْدًا جَانِيًا

يَخْـــشَى أَذَاه . . لأنَــّهُ مَشْبُــوهْ

لَمْ أَنَسَ يَوْمَ رَأَيْتـــــهُ فِي قَيـــدِهِ يَمْشي وَشُرْطيـّانِ مِثْـلَ خَيالِهِ

كُلُّ تَقَيُّـــــد بِالْحَـــــدِّيد لزنـده سارَا بِــهِ لِلسِّـــــجْنِ شَرَّ مَآلِهِ ([1])

كشف لنا الشاعر في هذه الأبيات عن سياسة فرنسا القمعية والوحشية التي مارستها على مختلف فئات الشعب الجزائري، فقط كانوا يقبضون على كل فرد(مشبوه) ويسلطون عليه أشد أنواع العذاب وتركه في المعتقلات بمجرد الإشتباه في أمر بكونه من الثوار أو المتعاونين معهم، إلى أن يصل بقوله:

وَبنوه . . يَــالِلأَبْرِيَاءِ اَلْبائِسينَ كَمْ حَزَّ فِي أكبادهمْ نَّأْيَ العَميدِ

لَمْ يَشْعُرُوا إلا وَأَيْدي الغَاصِبِينَ تقتادُ والِدهَمْ وَتُقْصِيه بَعـــــيدِ

لَا يـــــعرفون بِأَنَّـــهُ مَشْبُـوهْ

سَأَلُوا بِذلِ اليُتـــــمِ : أُمّاه لِما ساروا به – يَا أُمِ – مَشْدود الوَثاقِ

قَالَتْ وَعِيـــنُ القَلْبِ تَبْكيه دَمًا وَمُضرّجُ اَلْخَدّينِ صوْحُه الفِراقِ :

قَالَتْ – بَني – أَبُوكُمُو مُشَبــوه([1])

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام .ص30

في هذه الأبيات يصوّر لنا الشاعر هيئة الأطفال البائسين أثناء الإستعمار الفرنسي الذين يتساءلون في إعتقال آبائهم لأنهم لا يعرفون معنى تسمية (مشبوه) ثم يختم القصيدة بدعاء فيقول:

رَبّاه لُطْفُكَ..، لَيْسَ فِينَا مُجرمٌ والْقَوْمُ شــنوها عَلَى البَـــرَآءِ

حَرْبًا عَوَانـا ، نَارُهَا تَتَضَـــرَّمُ مِـــن وَقْعِــها إنَّا لَفِي بَأْساءِ

رَبّاه لُطْفُكَ . . كُلـــنَّا مَشْبُوهْ([2])

اختتم الشاعر قصيدته بدعاء يطلب اللطف والعون من الله تعالى ، لأن الشعب الجزائري سئم من ويلات العذاب التي يتجرعها كل يوم بدون ذنب.

وفي هذا الشأن يقول عبد الله الركيبي" هذه الحشود الكثيرة من الصور والتعابير البسيطة وهذه النغمة الجياشة المخلصة ،ثم هذا الجو الشاعري الذي يلّف القصيدة كلها ، كل هذه الألوان والصور ، تجعلك تحس فعلا بأنك تعيش مع هذا الشعب ،وتشعر بألمه،ومن ثم تجعل القصيدة في القمة من الأداء الممتاز.وكنت أودّ لو أن الشاعر لم ينقطع عن قول مثل هذه القصيدة التي اعتبرها من درر شعرنا الحديث.ولكن الشاعر مقل..لا يقول الشعر إلا نادرا ولكنه إذ قال كان شاعرا في قوله وصادقا في إحساسه...وعواطفه"([3]) وعليه يمكن القول بأن البعد الوطني حاضر بشكل جلي في شعر أحمد معاش وذلك راجع لإلتزامه بقضايا وطنه خاصة المتعلقة بالثورة التحريرية ،كما ساهم في استفاقة الشعب الجزائري بخطر الإستعمار الفرنسي وبلورة وعيه الوطني ، وهذا ما جعل بعده الوطني عنوانا للنضال والتحدي من أجل تحقيق النصر ،ممجدا لبلده الجزائر ومتمسكا بكل ربوعها من مدن وصحراء وجبال.

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص31

([2])المصدر نفسه ، ص ن

([3]) عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث،ص126

ومن أهم القيم النبيلة التي تحلى بها الشاعر للدغاع عن وطنه هي :

-أ-قيمة وطنية :

القيم الوطنية هي تلك المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يشترط أن يتمتع بها كل مواطن مخلص داخل وطنه والتي تساهم في تكوين شخصيته وسلوكه فهي "مذهب فكري يلتزم فيه الإنسان أن يذخّر معظم حبه وجل اهتمامه وعنايته للوطن.والوطنية فكرة متحدة منسجمة تُحرض وتُرغب المواطنون لحماية الوطن والصمود والتحدي في سبيل الحرية وحفظ الكيان الأرضي بكل ما يمتلكون من قوة ليعيشوا حياة كريمة في وطن عزيز إضافة على أنها تؤكد على عدم اليأس والتشبث بالأرض والوطن والتمسك بأحبال الحرية وأنها تبعث النشاط والحركة والحيوية في أرجاء الوطن".([1])

ومما لا شك فيه أن هذه القيم الوطنية تسللت الى ميدان الشعر الجزائري الحديث وأصبح الشاعر أكثر وعيًا بها فهي في نظر رمضان حمود"الوطنية أن تنصر الفضيلة وتكشف اللثام عن وجه الحقيقة ،الوطنية كتاب صحائفه القلوب ،ومداده الإخلاص(...) وغايتها الوحيدة التي ترمي اليها نهضتنا العلمية والإصلاحية هي إحياء ما اندرس من مجد آبائنا والإقتداء بعظمائنا وتلقين العالم أننا أمة إسلامية متمسكة بدينها وعوائدها وقوميتها ووطنها تمسّكا متينا لا تبغي به بديلا"([2]) إحساس الشاعر "أحمد معاش" بالوطنية ميزة فردية لا يتميز بها إلا العظماء والمخلصين لأوطانهم ،وهذا الشعر يتزعزع غالبا عندما يرتبط الأمر بالأرض والدم ،فديوانه جاء مفعما بالوطنية لذا سنحاول رصد قيمها في هذا المقام.

([1]) مائدة طهري عرب، دراسة مظاهر الوطنية في أشعار رفاعة الطهطاوي ،ص494.
([2])أحمد شرفي الرفاعي، الشعر الوطني الجزائري، ص73.

- **حب الوطن والدفاع عنه :**

معروف أن قيمة حب الوطن غريزة فطرية جُبل عليها الإنسان ونعمة عظيمة أنعمها الله عليه، حبّه مترسخ في النفس البشرية خاصة عند الشعراء "يحرّك مكامن الوجدان حين ذكره، ويُصبغ على النفس روحا وسرورا في أيام سلمه وغصة شواجين كربه"([1])، فحبّ الوطن شعور جميل ينمو في نفسية الشعراء ويستوطن قلوبهم لأنه "جزءا من التكوين العاطفي للإنسان، حيث تتنامى الروابط الروحية المشكلة له وتنعكس في أشكال تعبيرية مختلفة"([2])، حيث نالت هذه القيمة حضورا شعريا بارزا في ديوانه ،عبر من خلالها عن شعوره الدائم بالإنتماء لوطنه الجزائر مقاسما إياه الهموم والأحزان،فلقد كرس شعره للدفاع عن هذه القيمة الرفيعة والتي تجسدت في القصائد التي تغنى فيها بوطنيته ومعالم وطنه،كما كشف لنا من خلال هذه القيمة عن احترامه وتقديره وإجلاله للوطن بنزعة وطنية عالية . ومن القصائد التي زخرت بالروح الوطنية نجد قصيدة "منطق الإستعمار " والتي يقول فيها :

إِذَا خَفْقَ القَلــبُ بِالْوَطَـــــنِيَّة لَهُ الحَـقُّ فِي قِطْعَةٍ مِنْ رَصاصِ

وَإِنْ طَلَبَ الحَــقَّ فِي أَرْيَحـيَّة وَأَنْـــــكَرَ غَزْوًا يَنالُ القِصاص

لِأَنَّ الرَّصاصَةَ والبـــــــــندقيّة هي الـحق –لا غيرها–والخلاصِ

فإنّ الرصاصَ وكأس المنــيّــة جزاءُ المشاغب.. دون انتقاصِ([3])

الحس الوطني جليّ في هذه القصيدة،فالشاعر يتحدث عن مشاركته في النضال أثناء اندلاع الثورة التحريرية المباركة في سبيل تحقيق وتأكيد قيمة حب الوطن على أرض الواقع،فهو لم يكتف بالقلم للدفاع عن وطنه،بل حمل السلاح أيضا وتصدى للعدو الغاشم ،لأن الحق

([1])شميسة خلوي ،القيم الوطنية وابعادها الاجتماعية في الأناشيد الكشفية ،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ،مج15،ع03،ديسمبر 2022،ص274

([2]) شميسة خلوي،موضوعة الوطن وأصولها الدينية في الخطاب الشعري القديم (نماذج مختارة)،مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ،مج13،ع02،سبتمبر 2021،ص 962

([3])أحمد الطيب معاش،التراويح وأغاني الخيام،ص29.

المسلوب لا يسترد إلا بالقوة.وهذا ما ترجمته لنا أحاسيسه التي تخفق بالوطنية وإخلاصه لها وبإنتمائه إلى أرض الجزائر ،أرض الأجداد والبطولات والإنتصارات.

كما تجلت قيمة حب الوطن حتى في العنوان باعتباره العتبة الأولى للنص الشعري مثل القصيدتين "بلادي هواي"و"قصة قصيرة لحب كبير"فمن خلال العنوانيين يتضح لنا تعلق الشاعر الكبير بوطنه الجزائر فيقول في قصيدة "بلادي هواي" التي ألقاها سنة 1954

كَيْفَ أَسْلوكِ مَنيَّـــــة اَلْوِجْدانِ أَو أَجَـافِيك وَالهَوَى يَنْهَانِي ؟

كَيْفَ – والْحُبُّ فِي الفُؤادِ مَـكينٌ – أَتَـعَدَّاكَ نَــحْوَ حُــبٍّ ثَانِ ؟

لَيْسَ فِي الجِسْمِ غَيْرُ قَلْبٍ وَحـيد لَكَ يَـــهْفو وَلَيْسَ فِيه اثْنانِ

فَهُوَ رَهْـــنٌ لَدَيْكَ لَيْسَ يُبَـالِي بالعــوادي وَصَوْلَةِ الحدثانِ

عشْ كَــمَا شِئْتَ يَافِؤَاد بــحبّ قُدْسيٍّ مُطَـــهّرٍ روحــاني

أَبَدَ الدَّهْرِ لَا يُضِـــــيرِكَ عَادٍ فِي الهَوَى الحَقّ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ

يَارْعَاكَ الإلـــه رَعْيًا لِـــقَلْبِ ذَابَ حُــبًّا مُطَهـرّ الأَرْدانِ

وَسَلّيـــه فَقَدْ تُـــجِيبُك دَقًّا تُ نـــوَاقِيس دارَةُ الرُّهْبانِ

وَسَلي العَيْنَ كَيْ تُجيبَ بِدَمْعٍ مِثْلَ جَمْرٍ أَطَــاحَ بِالأَجْفَانِ

وَيْـــحَ قَلْبِي إذا جَفَوْتَ فَرِفْقًا بِفُـــؤادِ مُعــذَّبٍ وَلْهانِ([1])

إلى أن يصل بقوله :

يَا فَرَنْسَا أَمَّا تَرَنّم <<شَوْقِي>> بِمَغانيك وَانبرى لِلشَّانِّــي

([1])أحمد الطيب معاش،التراويح وأغاني الخيام،ص50

كَمْ تَغنى بِك اَلْقَريضُ مشـيدا كَتَـــغَني الحَمّامِ فَوْقَ الْبَانِ

فَحَفْرَتْ العُهودُ وَهِيَ عَهْنَـادُ وَهدمتْ البِنـاءَ فَوْقَ الْبَانِي

وَحذَارِيكِ إِنَّ لِلشَّـعْبِ صبرا وَإِذَا عـيلَ ثَارَ كَاَلْبُرْكانِ([1])

أما في قصيدة "قصة قصيرة لحب كبير" والتي ألقاها سنة 1981 ويقول فيها :

حَبِيبِي – وَبَــعْدَ الإِلَهِ – تُرابٌ بِهِ بَدَأَ اللَّهُ صُنْـعَ البريــة

وَحُبّي لَهُ زَادَ مُذْ أَنْ عَـــــرَفْتُ بِأَنَّ تُرابَ بِلَادِي (قضية)

فَكَبَّرْتُ قَلْـــــبِي ونَميْتُ حُبّي وَحَصَـــنتُهُ ضِدَّ كُلِّ بَليَّة

وَفَضّلَتُ حُبّي عَلَى كُلِّ حبٍّ وَأَعْطَيْتُـــــهُ ميزَةَ اَلْأَسْبَقيَّة

لِأَنَّ الـــــــحَبيبَةَ هِيَ بِلَادِي وَأَنَّ بِـــــلَادِي فَتـاةٌ ذَكيَّة

وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا – بِحُبّي – ثَريًّا عَساها تَكونُ بِحُبّي ثَريَّة

وَمَهْمَا تَكونُ فَإِنّي فَتَـــــاهَا لِأَنَّ فَتَاتِـــي بِمِثْلِي حريّة([2])

إلى أن يصل بقوله :

فَإِنّي ضَحيَّة حُبٍّ عَنيفٍ وَسَمّيهِ إِنْ شِئْتَ بِالْوَطَنِيَّة([3])

يتغنى الشاعر "أحمد معاش" في هاتين القصيدتين بوطنه الجزائر والتي أفصح علانية بحبه لها ،متمسكا بهذه القيمة قبل اندلاع الثوره التحريرية وبعدها، كاشفا عن عواطفه وأحاسيسه

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 51
([2]) المصدر نفسه،ص 142
([3]) المصدر نفسه،ص 143

الصادقة، جاءت ألفاظها مشحونة بأنغام وألحان مليئه بالحب، وهذه القيمة دفعته لحث الشباب على صيانة وطنهم من كيد الكائدين، كما حاول ان يبين هذه القيمة بنبرة كلها .

حنينا وحرارة، فالشاعر" أحمد معاش" يتغزل بالجزائر كما يتغزل بمحبوبته، ووعيه الوطني تبلور، كما يبدو الشاعر متأثرا بها، داعيا أبناء شعبه للتحلي بها والشعور بالإنتماء والوطنية.

قيمه حب الوطن عند الشاعر فاقت كل الحدود،فقد وصلت الى الإعتزاز والإفتخار بالمعلم الجزائري الشهير مقام الشهيد حيث يقول في قصيده عنونها ب"مقام الشهيد "

نَصَبُّوكَ فَوْقَ العَرْشِ والأحداقِ فَشَمَخْتَ كَالْعِمْلاقِ فِي الآفاقِ

وَرَفَعَتْ رأسَكَ للأعَـــالِي رَافِعًا ذِكْرَى شَهيـــدٍ مُبْدِعٍ خَلاّقِ

لَوْلاه ما كَانَـــتْ جَزائِرُ حُـــرَّةً تَزْهـو بِنَـصَرٍ مُشْرِقٍ بَرّاقِ

(جُنْدِيُنا المَجْهولُ) صَارَ مُعَرَّفًا بالبَذلِ وَالْمِعْمار والأذواقِ . .

نُورٌ وَنـــــارُ مِنْ بَعيدٍ أشرقــا بِشِعَارِ نَصْرٍ ظَلَّ فِي إشْراقِ

فَكَأَنَّمَا قُلـــنا لِكُلِّ مـــــكابِرٍ إنَّا أخْــذْنا النَّصْرَ بِاسْتِحْقاقِ

لَا تُهْمِلوا صَخْرًا يُشيدُ بِمَجْدِنا وَيُسَجِّلُ الأحداثَ فِي الأعماقِ

فَالصَخْرُ يَحْـفَظُ نَقْشَهُ تَارِيخُنَا كَيْ لَا يَضيع بزَحْمِهِ الأوراقِ. . ([1])

إلى أن يصل بقوله:

يَا رَوْضَةَ الشُّهَداءِ فِي (أم الْفِدى) حَيّاكِ نَهْرٌ فِي الجَزائِرِ قَدْ جَرَى

([1])أحمد الطيب معاش،التراويح وأغاني الخيام،ص 173

وَسَقَى عُروقَكِ بِالدِّمَاءِ زَكيــة مِــلْيون حُرٍّ قَدْ أصرّ وَحَرَّرَا

و فَداكِ بِالنَّفْسِ النَّفيسَةِ رَاضِيَا وَمَضَى بَعِيــدًا هاتِفًا وَمـكَبِّرَا

وَكَأَنَّــهُ قَدْ قَالَ إنّي حاضِـرٌ لأرَى عَلَى كُلِّ اَلْجِبــاهِ نُفمبرا

يَا من يَزورون الضَّريحَ تَرَحُّمًا إِنْ لَمْ تَرَوْني فَاعْلَمُوا أَنِّي أَرَى ..([1])

ألقى الشاعر هذه القصيده سنة 1982، وهو التاريخ الذي أعلن فيه تدشين مقام الشهيد تكريمه للشهداء الذين دافعوا عن أرضهم وحرروها من يد الغاصبين، وشاعر أحمد معاش تغنى بهذا المعلم الذي هو رمز للشموخ والفداء والهوية التي يحملها المواطن الجزائري وينبض فؤاده حبا لها. فعبر عن حبه وفرحته بهذا المعلم الوطني الجليل،كما حرص في الأبيات الأخيره من القصائد إعلاء من صوته مفتخرا بكل ما يتعلق بوطنه.

- **الأصالة :**

تعرضت الجزائر لأخطر أبشع احتلال عرفته شعوب العالم، فهو لم يكتف بالتعذيب والتنكيل والسلب حقوقه، بل حاول طمس معالم هوية هذا الشعب الأبي والقضاء على لغته العربية وتعويضها باللغه الفرنسية، لكن المقاومة الجزائرية رفضت لمثل هذه المحاولات وركزت على إبراز الشخصية الوطنية وتحقيق الحرية، أما الشعراء الجزائريين ومن بينهم"أحمد معاش"، " ركزوا على جوانب معينة في هذه الشخصية، وعنوا عناية خاصة بالهوية والإنتماء العربي.. الهوية ممثلة في اللغة والإنتماء ممثلا في الأمة العربية إلى جانب الدفاع عن حرية الشعب وأصالة في التحرر" ([2])وتظهر قيمة الأصالة جلية في قصيدة "التعريب في بلادي" والتي ألقاها بمناسبة حملة التعريب التي نظمت في أواخر سنة 1978 في الجزائر فيقول :

([1])أحمد الطيب معاش،التراويح وأغاني الخيام،ص 174

([2])عبد الله الركيبي، الاوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،د.ط،2011 ص 48.

عَرِّبْ لِسانَكَ فالتفَرْنُسُ عَـــارٌ واطْلُبْ عُلاكَ تُؤَبِّدُ الأقــدار

وارْجِعْ لِأَصْلِكَ إنّه مُتَعــــرب إن لَمْ تَجِدْهُ فَهَذِهِ الْآثَـــــار

فِي كُلِّ شِبْرٍ مِنْ بِلادِكَ آيَــة قَدْ خَلّدَتْها الكُتُبُ والأحــجار

عَجَزَ المُفَرْنِسُ عَنْ بُلوغِ مَرامِهِ لَمْ يَجِدْهُ غَزْوٌ وَلَا جَـــــرّار

وَبَقِيْتُ يَا وَطَني سَلِيمًا مُسْلِمَا و(اللَّهُ أكبر) شَرَعَة وَشِعار

إنّ الجــزَائِرَ أمَّةٌ عَرَبِيَّـــــةٌ فَلم التَّنَكرَ مِنْكَ والإِنْكـــار

لَا تَسْتَجيب لِلْمُغرِضِينَ وَشَرّهِمْ بِجنَى الهَزيمَةِ بَاءَتْ الأشّـرِار

ذَهَبَ المُعمَرُ فَانْبَرَى أَذْنابُـــهُ يُبْدونَ مَا أَخْفَاهُ الإِسْتِعْمـــار

وَتَبَارَكَ الأَهْواءُ كُلّ يَنْتَـــــحِي لِهَوَاه حَتَّى لَا يُقِـــــرَّ قَرار

وَتَنَاغَتْ اللَّهَجاتُ وَالفصْحَى غَدَتْ حَيْرَى يداهم رَكِبَـها الإعصار

يَا نَسْلَ من زَرَعوا البِلادَ عُروبَـةً فَنَمَتْ بِهَا الأشجارُ والأثمار ..

ذُدوا عَنْ الْفصْحَى شُرورَ عُداتِها مَا عَـاشَ فِينَا مِنْهُم دِيَـــار

سِيرُوا عَلَى دَرْبِ حَمَاة (نُوفَمْبر) وَفِداء مِـنَّا بِالدَّمِ الأَحْرار([1])

جسد الشاعر هذه القيمة للتعبير عن رفضه القاطع لطغيان الاستعمار الفرنسي على العروبةفهو غزو ثقافي هدفه القضاء على الهوية والانتماء العربي، وساعده في ذلك بعض الأشخاص ضعيفي الإيمان والقيم الوطنية،فتصدى الشاعر لهؤلاء المتغطرسين معربا عن أصالته وأصالة الشعب الجزائري. مؤكدا لهم بأن الجزائر أمة عربية مسلمة ،والعروب تسري في عروق ابنائها. ومعتبرا التفرنس عار واللغة العربية قيمة وطنية

ب-قيمة تاريخية :

سجل لشعر أحمد معاش الأحداث والوقائع التاريخية ،وكأنه بصدد التاريخ إلا أن رؤية الشاعر تختلف كثيرا عن رؤية المؤرخ" والحديث عن الشعر سيكون وفق الوجه الآاخر للبطولة، والذي نعني به بطولة الشعب المؤيدة ببطولة الشعراء أنفسهم حين وقفوا بشجاعه فنية وطنيه وأخلاقيه ضد أخطاء بني جلدتهم المشكلين في كتل سياسية[1] ،كما وقفوا ضد بني فرنسا وهمجيتهم المروعة، وهي الوقفة التي سيحفظها روح التاريخ الجزائري الحديث ناصعة البياض، خالية التزلف والتملق والنفاق" وتجلت هذه القيمة التاريخية في تلك القصائد التي وصف فيها مجازر 8 ماي 1945 من تقتيل وإبادة، ونهب للممتلكات والإعتداء على حرمات النساء وتمزيق وبقر بطون الحوامل، هذه الجرائم دفعت الشعراء لكتابه قصائد تزخر بالقيم التاريخية.

- **التخليد والوفاء للشهداء الأبرار :**

احتفى الشاعر "أحمد معاش" في ديوانه "التراويح وأغاني الخيام" بتاريخ الجزائر المجيد الذي كتب بحبر دماء الشهداء ،ففي كل مناسبة ينظم قصيدة يحي فيها ذكرى الشهداء تخليدا ووفاء وتكريما لهم ،خاصة شهداء مجزرة 08 ماي 1945،فهذه الحادثة التاريخية شكلت منعرجا حاسما في حياة الشعب الجزائري لأنها أيقظته من غفلته ،على الرغم من أنه عانى الويلات جراء الجرائم القمعية التي مارسها الإستعمار الفرنسي في حق هذا الشعب المظلوم وأحمد معاش هو من بين الشعراء الذين عايشوا هذه المعاناة و " هذا الحدث الضخم،ورأوا...بأعينهم...كيف تهان كرامة شعبهم ،وتداس حقوقهم ،وهم مسؤولون أمام الله والضمير والوطن.كما وجدوا شعبهم يعيش في جهل فاضح،وفقر مدقع،وذل أبدي فأخذوا معاولهم يهدمون هيكل الجهل المتداعي،ويبنون صرح الثقافة قويا شامخا.فقاموا فعلا بدور

(1)عمر بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر(الشعر وسياق المتغير الحضاري)، دار الهدى، الجزائر، د.ط، د.ت،ص 65

توعية الجماهير، وتنوير الأذهان ،حيث وجدوا في مأساة 08 مايو...المعين الذي لا ينضب " ([1]) ارتبط شهر ماي عند الشعراء الجزائريين بالحزن والألم والدموع والدماء ،لكن رغم قساوة أحداث 08 ماي "ظل الشعب يعيش في غمرة أحداثه الجسام ،ليستلهم من شهدائها قوة، ومن ذكراها موعظة وعبرة".([2])

يقف الشاعر "أحمد معاش " في طليعة الشعراء الذين خلدوا وسجلوا لهذه المأساة التي حركت قريحته الشعرية ،فنظم قصيدة عنونها ب "ذكرى 8 ماي ...بين دلال الألب وجلال الأطلس" والتي ألقاها سنة 20 ماي 1955 وهو يعالج بفرنسا "والقصيدة في الواقع موازنة أو مقابلة بين جبال الألب وجبال الأطلس وقد تحدث فيها عن سكان كل من الألب والأطلس.فقد جاء الأولون لإستعمار افريقية. وكيف وقف أبناء الأطلس الأحرار يدافعون عن كرامتهم وعزتهم "([3]) ويبلغ عدد أبيات القصيدة حوالي ثمانين بيتا وهذا مطلع القصيدة :

مُتَآلِهَاتٌ فِي الجِمالِ العَـــارِي يَعْـنُولَهَا مُتَأَلّه الأدهـــارِ

جَدّدَ حَلاّها فِي الزَّمانِ لوامِــعٌ لَمْ يَـــجِدْ فِيهَا قَلْب الأطّوارِ

شَمَخَتْ بِأَنْفْ صَاغِرَاتٍ خَدّها مُتَبَرّجَاتٌ ، بَهْجَةَ اَلْنــظّارِ

شَقَّتْ عَلَى السحُبِ التَّسائِرِ وَاعْتَلَّتْ تَزْهو بِهامّ رَصَّعَتْ بِنضارِ

وَسَمَتْ تَمــدُّ إلـى اَلْغَزالَةِ راحَةً وَإلى السَّماءْ بِرَأْسِهَا المُتَوارِي

فَكَأَنَّهَا والْغابُ مِلْءُ سُفوحِــها شَبَح العَدوّ بِجَيْشِهِ الجَرارِ([4])

إلى أن يصل بقوله :

([1])عبد الله الركيبي ،دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص57
([2])بلقاسم بن عبد الله ، الادب الجزائري وملحمة الثورة،ص38
([3]) المرجع السابق، ص63
([4])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص53

مَدَّتْ إلى إفْرِيقْيَا أَظْفَـــــارَهَا يا ويلَ إفْرِيقْيَا مِنْ الأظفـارِ

وَرَسَتْ عَلَى شَطْآنِهَا وَرِمالِها مِثْلَ الأفَاعِي فِي رِحابِ الدّارِ

فَالنَّارُ تَهدرُ وَالمَنَايَا حَوْلَــها تَأْتِي عَلَى الْفُولَاذِ والأحْـجارِ

والْأَرْضُ تَرْجُفُ بِاَلْجَحافِلِ فَوْقَها وَالسّاحُ تَعْصِفُ بِاَلْرَّدَى والنّارِ

العَــدُّ يَعْجِزُ والْعَتادُ كَأَنَّــهُ أَطوادُ بُرْكانِ زحَـــفنْ لِثارِ([1])

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن جمال جبال الألب المتواجدة في أوروبا ومناظرها الخلابة التي لم يكتف بها الاستعمار الفرنسي بامتلاكها بل توغل الى جبال افريقيا ونشب أظفاره ورسى أسطوله على شطآنها ورمالها مثل الأفاعي في رحاب الدار، لكن الأطلس ظل شامخا صامدا لم يعرف الإستسلام أبدا ،كما وصف جحافل العدو الذي استخدم عتاده العربي من طائرات ودبابات وأسحلة فتاكة لإبادة الشعب الجزائري.

وعليه يمكن القول بأن قيمة الوفاء والتخليد راسخة في وجدان الشاعر ، والدليل على ذلك أنه لم ينس إحياء ذكرى 08 ماي حتى بعد الاستقلال في قصيدة ألقاها سنة 1985 وعنونها ب "ذكرى 08 ماي" والتي بلغ عدد أبياتها حوالي 110 بيت شعري مع العلم أنه ختم بها ديوانه ويقول فيها :

حَيّ الشَّهيد بيَوْمِ مَاي الأَسْــوَدِ واكْتُبْ مَلاحِمَهُ بِبابِ المَسْجِدِ

واسْعَد بِــحَظِّكَ فِي التَّحَرُّرِ بَعْدَهُ واِرْكعْ بِذِكْراه الأَليمَةِ واسْجُدِ

وَأَعِدْ عَلَى السّمارِ صَرْخَةَ مُؤْمِنٍ قَدْ وَاكَبَ الأحرارَ مُنْذُ المَوْلِدِ

(1)أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص54.

وَأَتَى لِوادي الفِداءِ لِيَحْتَف بِشَهيدِ مَايْ أَوْضَحَية مُـعْتَدِ

وَهَفا إلى المَاضِي البَعيدِ مُحَلِّقًا كَاَلْطَيْرِ يَضْرِبُ فِي الفَضَاءِ اَلأبعَدِ

وَرَنا إلى خراطَةَ مُسْتَلْهِـمـا وَإِلى سِطيفَ وَاَلْعَرينِ المُنجدِ

يَايوم قالمــة الجَريحَةِ مِثْلـنا يَايوم وَادِي الدِّماءِ ، الأمْجَدِ

يَامَاي أَبْطال التَّحَرُّرِ وَاَلْفِدا يَاشَهَر عِزَّتِنا بِيَوْمِكَ أوْ غَدِ([1])

تغنى الشاعر في هذه الأبيات بشهداء ماي الذين استرخصوا أنفسهم في سبيل تحقيق الحرية ، مقدسا للأماكن التي سالت فيها دماء الشهداء (قالمة وسطيف وخراطة)، التي أصبحت مسرحا لجريمة شنعاء ، معتزا ومفتخرا بهذا اليوم إذ يقول :

يَامَاي عُدْتْ وَعادَ فِيكَ تَضَرَّعٌ لله ، مِنْ مُتَــعَبِّدٍ مُتـــــهَجِدِ

هَذِي الأكفُ إلى السَّماءِ مَرْفوعَةٌ مِنْ راكِعـينَ وَخاشِعينَ وَسُجّدِ

وَالكُلُّ يَهْتِفُ: إننا خَلْفَ الأَلَى سَبَقُوا المَواكِبَ لِلسّهَا المَرْقَدِ

إنَّا نُــعاهِدُ كُلَّ حُــرٍّ غائِبٍ أَنَّا عَلَى دَرْبِ الشَّهادَةِ نَهْتَدِي

ونُعاهِدُ الوَطَن الحَبيبَ مُجَدَّدًا مُسْتَلْهِمِينَ الرُّشْد مِنْ مُسْتَشْهِدِ([2])

يؤكد الشاعر في هذه الأبيات قيمة الوفاء والتخليد للشهداء، ويتعهدهم بمواصلة الكفاح وغرس هذه القيمة في عقول الشباب ليقتدوا بهم ويكونوا حماة للوطن الحبيب. ثم يصور الشاعر وحشية وغياب إنسانية المستعمر الفرنسي قائلا :

ذَهَبُوا ضَحَايَا قامِعٍ مُتَطاوِلٍ قَتِلِ الأُلوفَ لِحُكْمِ شَهْرٍ أَزْيَدِ

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 501
([2]) المصدر نفسه، ص.ن

يَالِلسّفَاهَةِ، يُبْـــقَرونَ حَوامِلًا وَيُقامِرونَ عَلَى الجنينِ الأمْرَدِ

وَيُراهِنونَ عَلَى إِصابَةِ هارِبٍ يَتَقَاسَمُ لحَشاه أَوْ بِتَـــــفَرّدِ

وَيُسَارِعُونَ إلى اغْتِصابِ لَذائِذٍ فِي كُلِّ كُوخٍ صارِخٍ مُسْتَنْجِدِ([1])

ذكر " أحمد معاش " في هذه الأبيات الممارسات القمعية للإستعمار الفرنسي من قتل وتعذيب وتمزيق لبطون النساء الحوامل واغتصاب العذاري.ثم يذكر عدد ضحايا هذه المجزرة والتي بلغ عددها حوالي خمسون ألف شهيد في قوله :

خَمْسُونَ أَلْفًا مِنْ ضَحَايَا ضَرْبَةٍ مَجْنونَةٍ قَدْ عُذِّبوا فِي المَحْشِدِ

يَاأَيّهَا الأَ حْيَاءُ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ لِلصّفِّ بَعْدَ المَشْرَبِ المُتَعَدِّدِ ؟

يَا أَيُّهَا الأَحْيَاءُ هَلْ مِنْ أَوْبَـــةٍ مِنَّا لِنَـــهْجٍ واحِدٍ وَموَحَّـــدِ([2])

يدعو الشاعر في هذه الأبيات الجزائريين للتمسك بقيمة الوفاء والتخليد للشهداء ، والحفاظ على الإستقلال بضم صفوفهم وتوحيد عزائمهم ، وترك النزاعات حتى لا يتجرأ الأعداء على التدخل وتشتيت كيانهم . وبالتالي نستنتج بأن القصيدتين عبارة عن شهادة تاريخية وثائقية خلدت أعظم حدث وطني ألا وهو مجازر 08 ماي 1945. فشعر "أحمد الطيب معاش" أفصح عن حقائق تاريخية لكنه حافظ على قيمة الوفاء والتخليد.

-ج-قيمة ثورية :

ولّدت الثورة الجزائرية المباركة أسماء شعرية لامعة ، لشعراء عايشوا الثورة وسخّروا أقلامهم كسلاح لمحاربة العدو الفرنسي والشاعر "أحمد معاش" هو من بين هؤلاء الذين آمنوا بالثورة وأشعلوا لهيبها، كما أنه من الأبطال الثائرين لهذا جاء شعره ثائرا مجاهدا "فالثورة بهذا

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ، ص502
([2]) المصدر نفسه ، ص 503

المعنى استعداد حضاري عام وشامل يقوم به الإنسان لإنجاز المهام الكبرى التي تؤهله للسيادة والإستخلاف ، والثورة بهذا المعنى لاتبنى على العبث ولا يحكمها قانون الصدفة بل هي نتيجة حتمية لسنن التغيير التي أودعها الله في عباده، والتي إن ساروا وفقها بلغوا مرحلة الثورة التي تزول بهم إلى زمن النصر الدائم " ([1]) فإلتحاقه بالثورة التحريرية أكسب شعره مجموعة من القيم الثورية حريصا على توثيق صور البطولة والشهامة" فالثورة هي القيم والمبادئ والأفكار ،هي التحول الجذري الفعال في ذهنية الفرد وسلوكه وطموحاته، هي قبل كل شيء الصحوة والحركة الواعدة "([2])

- **البطولة والتضحية.**

تمتع الشاعر أحمد معاش بقيم ثورية سامية، نظرا لتلاحم شعره مع الأحداث الثورية الجليلة "بوصفه أحد أبطالها وأشخاصها الفاعلين، وهو ما جعله يعيش أحداث الثورة وهو في مركزها، ما أهله بصورة لا مثيل لها لتصويرها ،فاستطاع بصدق توثيق مجرياتها و يبرزذلك اهتمامه بتصوير البطولات والمعارك ومعاناة الشعب وصموده وجبن العدو وهمجيته".([3])

إذن التضحية والبطولة قيم ثورية نبيلة عزم أبناء الجزائر على تحقيقها " و إيمانا بهذه الرسالة الوطنية التي لاتتحقق إلا بفتح باب الجهاد والتضحية أطلق الجزائريون على الثوار إسم المجاهدين" ([4])ففي قصيدة " إرادة مجاهد مغترب" كشف لنا عن قيم الرجولة الحقة والتي تتمثل في البطولة والتضحية في سبيل تحرير الوطن حيث يقول :

أرِيدُ أنْ أمُوَتَ بِالرَّصَاصِ فِي ساحَةِ الوَفاءِ والإخْلاَصِ

([1]) عمر بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر(الشعر وسياق المتغير)،ص76

([2]) أوريدة عبود،ثورة نوفمبر المجيدة وبعدها الإنساني في شعر صالح خرفي ،مجلة رفوف ،مج06،ع02،ديسمبر 2018، ص 112 ،نقلا عن :محمد الصالح خرفي ، أبو القاسم خمار ،بين ثورة الشعر وشعر الثورة،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2004،ص 136.

([3]) طيبي بوعزة ، مضامين الشعر الثوري في ديوان مع الشهداء لأحمد الطيب معاش، مجلة حوليات الآداب واللغات ، مج 05، ع 10 ،فيفري 2018، ص 314.

([4])هجرسى خضراء ، إستلهام الثورة الجزائرية في الشعر العربي (القيم والأبعاد)، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، مج 09،ع 02، 16فيفري2020،ص176

وَلَا أرِيدُ مَيْتَـــةُ المَــعْنَى عَلَى الفِراشِ فِي مَكانِ قاصِي

فَيَا إلهي هَلْ بَدَتْ أحْلامي .. وَهَلْ دَنَتْ بَوادِرُ القِصاصِ

طَلَبْتُ رَبًّا وَاحِدًا مُجِـــيبًا فَكَيْفَ أسْتَجيرُ بالأشخاصِ

فَكَمْ بِهِمْ من غادَرَ غَشوم وَكَمْ بِهِم مِنْ سافِكٍ مَصّاصٍ . .

وَ كم ظَلومٍ فَازَ بالأماني وَكَمْ بَرِيءٍ غَاصَ لِلنَّوَاصِي

إذَا هَجَرَتُ مَوْطِنِي فَإنّي لَهُ أرِيدُ ساحَةَ الخَلاصِ

فَسَوْفَ أمَّضي رَغْمَ كُلِّ كَيْدٍ أعِدَ غَدْرًا مِنْ يَدِ اَلْقَنّاصِ

قَدْ عِشْتُ لِلْفِدَاءِ والْمَبادِئِ دَمِي لَهَا وَلَيْسَ مِنْ مَنَاصي

فَلَسْتُ أَرْضَى لِلْحُقُوقِ هَضْمًا وَلَا مَساسًا أوْ أَي إنتِقاصِ

فَبَذْلُ النَّفْسِ لِلْبِلَادِ شَأْنِي وَخِدْمَة المَبادِئِ اخْتِصاصي([1])

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن مشاركته في الثورة الجزائرية ونزوله للقتال في ساحات الوغى مفضلا الموت بالرصاص على الموت في الفراش ، متمسكا بالمبادئ التي يعيش ويفدي دمه من أجلها مسترخصا نفسه لخدمة وطنه وقيمه التي هي من شيم رجولته. كما تغنى الشاعر "أحمد معاش "بطولات وتضحيات الثوار الذين استشهدوا في ساحة المعركة حيث يقول في قصيدة معركة "تارشوين أو دمعة على شهدائنا الأبطال"..

فَهُنَا تَنْطِقُ البُطولَةُ جَذْلَى تَمْلَأُ الأَرْضَ فَخْرَها وَالْجَوَاء

وَهُنَا نَشْهَدُ المَلاحِمَ تَتْرَى تُرْعِبُ الأَرْضَ وَلَا تَخْشَى السَّماء

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 28

شُهَداءُ هُنَا بَحْر دِمَاهَا تَسْطّرُ المَجْدَ وتَكَسِيه رَواء([1])

- **الصمود والتحدي :**

ينادي الشاعر "أحمد معاش" كثيرا بقيمة الصمود والتحدي لأنها تمده معنويا و تزيد من شجاعته ليحارب الإستعمار الفرنسي فالشاعر " ولد وعاش في ربوع الأوراس، وقد صور شجاعة المجاهد و تحمله و صبره وكفاحه من أجل الحرية وكذا صمود الشعب ووقوفه إلى جانب الثورة " ([2]) وهذا ما لاحظناه في قصيدة "عودة القمة" والتي ألقاها سنة 1957 فيقول فيها :

تَطَلّعَ للأُفُقِ والقِممِ

ونَادَى الرّفَاقَ بملْئ الفَمِ

وَعانَقَ رايَةَ أُمَّتِهِ

وَ أَعفَى قَلِيلًا وَلَمْ يَنمْ . .

يُخَطِّطُ فَوْقَ الرِّمَالِ بَيا

وَطَوْرًا يُصَوّرُ بِالْقَلَمِ

فَهَذي طَريقُ الصُّعودِ إِلَى

عَدوّ تَحَصَّنَ فِي القِمَمِ

وَهَذِي شِعابٌ مُضَلِّلَةٌ

وَفِيهَا بَقَايَا من (المنْجَمِ)

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص 36

([2])عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط ، 2011،ص182

سَنَسْلِكُها خلِسَةَ فِي الظَّلامِ

و نَمْشِي كَأَنَّا بِلَا قَدمِ([1])

إلى أن يصل بقوله :

وَبَعْدَ نِضالٍ وَبَعْدَ صُمودٍ

يَعودُ العَدوُّ إلى الإِنْحِدارِ

وَنغْسلُ رُّبوتَنا بِدِماءٍ

هِيَ الثَّمَنُ البَخْسُ لِلإِنْتِصَارِ([2])

يتغنى الشاعر في هذه القصيدة بقمم الأوراس التي اقترن اسمها بالثورة الجزائرية المباركة وبصمود و تحدي الثوار في مواجهة المحتل، وعليه جبال الأوراس احتضنت قيما ثورية سامية وأعطت درسا قاسيا للاستعمار الفرنسي. فتتمظهر قيمة التحدي والصمود في عزم الثائرين على رفع راية امتهم ،متحدين فيما بينهم لطرد العدو الغاصب من بلادهم.

2/البعد القومي

لقد تجلى في الشعر الجزائري الحديث بعدا قوميا ، نتيجة للظروف السياسية التي شهدها القطر العربي في العصر الحديث ، مما أدى ذلك إلى بلورة الحس القومي في قصائدهم خاصة عندما يتعلق الأمر بالاحتلال الأجنبي للبلدان العربية لاسيما الإستيطان الصهيوني للأراضي الفلسطينية ، فلا نكاد نجد شاعرا عربيا لم تشغله القضية الفلسطينية لأنها تعتبر بؤرة القضايا العربية والعالمية ، و هذا ما جعل مشاعر الإنتماء العربي تترسخ في وجدان الشعراء المعاصرين، وصار الإتجاه القومي أساسي في كل ديوان شعري ، ونعني

([1])أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام ، ص 34
([2])المصدر نفسه، ص 35

بالقومية " هي رابطة تاريخية تظم وتجمع وتوحد المجموعة السكانة القاطنة في هذه البقعة من العالم ، اعتمادا على اللغة والتاريخ والخصائص النفسية والمصالح المشتركة ،وهي في مرحلتها الحالية حركة تحرر وطني وتغيير حضاري،تهدف إلى توحيد الشعب والطاقات، وإلى تحرير الأرض و الإنسان، وإلى بناء صيغة جديدة لعلاقات داخلية وخارجية تعتمد الحرية والمساواة والعدل، وتساهم في إقامة عالم أفضل" ([1]) أما القومية في الأدب تعني " التمسك بالموضوعات التي تهم كل أبناء الأمة الواحدة والتحمّس لها من حيث الإتجاه نحو الدفاع عن القضايا الوطنية وإبراز ما يحدث للقراء عل التمسك بقيمهم في مواجهة خطر حقيقي أو متصور " ([2])فالبعد القومي في الشعر الجزائري ساهم بشكل كبير في تمتين أواصر الأخوة بين أبناء العروبة . وهذا ما دعا إليه الشاعر "أحمد الطيب معاش" فهذا الأخير أحدث نقلة نوعية في ديوانه ، فهو لم يكتف بإبراز حبه و تعلقه بوطنه الصغير بل عبّر أيضا عن حبه وولائه الشديد لوطنه الكبير وللقومية العربية الإسلامية فيقول عبد الله الركيبي في هذا السياق " الشاعر الجزائري لم ينس– رغم المحن والآلام التي مرت به وبوطنه– عروبته ولا قضايا وطنه الكبير، لا من وقت الثورة فحسب، بل قبل ذلك بكثير، ويخطئ من يعتقد أن الشعب الجزائري لم يعد إلى موكب العروبة إلا بعد قيام ثورته التحريرية في نوفمبر سنة 1954 " ([3]) إذن الشاعر أحمد معاش متشبت إلى حد كبير بعروبته الأصيلة فبقدر ما عبر عن القضية الجزائرية، عبّر كذلك عن القضايا التى تتصل بالأمة العربية لأن الأقطار العربية كلها عبارة عن أرض واحدة " ومن هنا لا نستغرب ذلك

([1]) أحمد بعلبكي، أحمد مفلح وآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر ، تق: رياض زكي قاسم ،مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، ط1، 2013، ص68 .

([2])فايز سليمان البناقي ،البعد الوطني والقومي في شعر صالح بن سعيد الزهراني، إشراف : إبراهيم محمد الكوفحى رسالة مقدمة الحصول على درجة الماجستير كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،2015 ، ص 38 ،نقلا عن : " وهبة مجدي كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ، بيروت،ط2 ،1984، ص 300.

([3])عبد الله الركيبي، قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب العربي ،الجزائر، د.ط، 2011 ص 21.

الحنين القومي لدى الشاعر الجزائري إلى الشرق والشرق عنده يعني العروبة "([1]) لأن إبداعه يكمن في انحياز لقضايا أمته.

استحضر الشاعر " أحمد معاش" في ديوانه العديد من البلدان العربية التي تعاني الإنقسامات والتشتيت والهزيمة والضياع، فأثرت على تجربته الشعرية وجعلتها تنفرد بالبعد القومي ومن هذه البلدان (فلسطين ،لبنان،العراق،مصر،السودان، اليمن) تجمعهم وحدة المصير وروابط مشتركة الدين، اللغة العربية، الثقافة، والبعد الجغرافي، وديوان أحمد معاش خير دليل على تميز الشعراء الجزائريين بالوعي القومي عن باقى شعراء العرب فـ " البعد العربي في الأدب المغربي الحديث كان أ كثر وضوحا في الأدب الجزائري منه في أدب أي قطر آخر من أقطار المغرب العربي، ولعل السبب في ذلك راجع إلى الحرمان الذي كان يحسه الجزائري قبل الإستقلال من ممارسة عروبته في الجزائر، فالجزائري كان يعتبر فرنسيا والجزائر كانت تعتبر جزء من فرنسا" ([2]) .

ولعل من أهم القضايا العربية التي عالجها الشاعر وشكلت حضورا مميزا في ديوانه "التراويح و أغاني الخيام " القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المحورية في الوطن العربي لأن الجزء المغصوب منها هو القدس الشريف قبلة المسلمين بعد الحرمين الشريفين له مكانة عظيمة في نفوس العرب. فأكثر الحديث عن هذه القضية و مجريات أحداثها حيث خصص قسم كبير من ديوانه سماه فلسطينيات عربيات و جاءت مضامين قصائده تنبض بالقومية العربية، مبينا التزامه بهذه القضية الى حد كبير ومدى تفاعله وانفعاله مع الشعوب المضطهدة إذ يقول عبد الله الركيبي " وقضية فلسطين – قضية العرب الأولى – كانت في مقدمة القضايا والمآسي العربية التي انفعل بها شعراء الجزائر ، وعبروا عنها في شعرهم يترجمون بذلك إحساس الشعب وتعلقه بما ، وإيمانه بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم

([1])عبد الله الركيبي، قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر ، ص 22
([2])إبراهيم لقان ،تفاعل الشعر والسياسة (قراءة في الشعر السياسي الجزائري الحديث)،مجلة ميلاف للبحوث والدراسات ، ع05 ،جوان 2017 ، ص 745 نقلا عن : عثمان سعدي ،دور الشعر بالجزائر في بث الوعي القومي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط1980،1،ص 385

السليب ، وقد احتلت هذه القضية في شعرهم مكان الصدارة لا من وقت النكبة عام 1948م فحسب . بل من وقت مبكر جدا.. منذ بدأت تتضح خيوط المؤامرة الصهيونية الإستعمارية على هذا الجزء من الوطن العربي ".([1])

إستجاب الشاعر" معاش " للأحداث السياسية والمحن الدامية ،فالشاعر الجزائري لسان حال أمته يعبر عن أحزانها و آلامها " ومن هنا كان إحساس الشعب الجزائري بقضية فلسطين، إحساسا حادا و عميقا، وكان كتاب الجزائر وأدباؤها أكتر حدة وشعورا بهذه القضية باعتبارهم لسان الشعب والمعبر عن مشاعره وأفكاره "([2])

عايش الشاعر أحمد معاش مأساة فلسطين بكل تفاصيلها " فلقد هزت أهوالها ضمائر الشعراء العرب في كل قطر عربي، وأنطقتهم بشعر غزيز، وأوحت إليهم بصور شعرية لا نهاية لها، وكيف تنتهي لمأساة ما دام هناك مليون من المتشردين مع الدروب في بلد عربي، تروي وجوههم الشاحبة وأجسامه المعلولة قصة الجريمة العظمى لكل عين ، وتذكر كل ذي وجدان بعمق المأساة و وحشيتها" ([3]) .وجراء هذا التعنيف أدرك جل الشعراء أن عدو فلسطين هو عدو العرب جميعا.

إهتز وجدان الشاعر أحمد معاش لهذه المأساة وأحس بالحزن والخذلان عندما عالج قضية اللاجئين الفلسطنيين في الخيام مصورا بؤسهم وحرمانهم من أبسط الحقوق فيقول في قصيدة "قصة الخيام"

خَيْمَةُ اللَّاجِيءِ الحَزِينَةِ قَالَتْ – وَهِيَ تُخْفي الهُمومَ – هَلْ مِنْ مَزيدِ ؟

خَيَّمَ المَوْتُ دُونَ فَسكِّ خِيَامْ وَعَدُوا أَهْلَها بِشَتَّى الوُعودِ . .

ثقل العِبْءُ وَ النَّوَى فَاسْتَغَاثَتْ تَشْتَكِي غُرْبَةً وَذُلّ القُيودِ

([1])عبد الله الركيبي ،قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر ،ص54

([2])المرجع نفسه ،ص 42

([3])صالح الاشتر ،مأساة فلسطين وأثرها في الشعر المعاصر ،مطبعة جامعة دمشق ،دمشق ،د.ط، 1960 ،ص 14.

أَيُّهَا النَّازِحُونَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ أَيُّـــهَا اَلْمُبْتَلونَ بِاَلْتَشْرِيدِ . .

قَدْ أَتَّتْكُمْ مِنْ (الجَنوبِ) حُشودٌ فافْسَحوا لِلْمَرْزَإِ المَطْرودِ . .

جَدُدَ المُعْتَدُونَ قَصْفَ الضَّحَايَا فَلنُصَفِفْ خِيَامنا مِنْ جَديدِ . .

تَرْكَ الأَرْضَ قاصِرونَ وَفَرّوا مِنْ جَحيمٍ يَصُبُّ عَبْرَ الحُدودِ

قَدْ رَمَاهُمْ بِوَيْلِـــهِ منْ رَماكُمْ فَاحْتِمِيتُمْ بِخَيْمَةٍ وَلُـــحودِ

فَكَأَنَّ الْخِيَامَ فِي لَيْلِ حُزْنٍ وَكَـأَنَّ الغُزاةَ فِي يَوْمِ عِيدِ . .

وَقَعَدْنا عَن الذِيَـادِ خُضُوعًا لِخِلَافٍ وَجَـفوَةٍ وَصُّدودِ. .

عَجَبًا يَخْذُلُ القَريبُ ، وَيَحْظَى بِقَرانًا منْ جَاءَهَا مِنْ بَعيدِ

دَخَلُوا اَلْغيلَ والْأُسودَ نِيَـــامُ وَأذّلوا جِبـــــاهَ قَوْمِ صيـدِ

حَطَّمُوا الدّوْرَ وَالْجُسُورَ مَدُّوا مِنْ ضَحايَا هَمُو جسُورَ الحُشُودِ..

وعلى جُثَّـــةِ العُرُوبَّـــة مَرُّوا وَبَنـــوها بُحَيْرَةَ وَجُـمودِ.([1])

يروي لنا الشاعر من خلال هذه الأبيات قصة الفلسطنيين اللاجئين والمتشردين في الخيام، الذين سلب منهم الوطن الذي كان يأويهم ،وأصبح العدو الصهيوني الذي لا يملك الوطن ينعم فيه وينهب خيراته ، وهذا اللاجيء يمشي في دروب الخيام شاحب الوجه ،جائعا حافيا عاريا ،ينتظر من الشعوب تتصدق عليه وتجمع التبرعات لتخفف عليه بعض الحرمان ،خائفا وقلقا كل يوم من غارات الإحتلال الصهيوني أن تقصف الخيام التي شيدتها الدول اللئيمة لتتستر على تواطئها مع العدو الإسرائيلي ،وتظهر تضامنها مع الشعب الفلسطيني ،ومأساة اللاجئين وتشردهم في البلدان تدل على ضياع القدس من أيدي العرب.

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح واغاني الخيام ، ص 178.

وعليه نستطيع القول بأن الشاعر استمد من خيام اللاجئين مادته الشعرية واستلهم منها ديوانه التراويح وأغاني الخيام ، فمن العنوان يوحي إلى الروابط القومية العربية الإسلامية ، لأن فلسطين مهبط الأديان والتاريخ والهوية العربية والتعدي عليها هو التعدي على شرف وكرامة الأمة العربية ،لهذا استحوذت على جانب كبير من تجربة الشاعر.

أصبحت قضية اللاجئين فلسطينيين ظاهرة جديدة في الشعر العربي، وفي ظل هذا الصدد يقول عبد الله الركيبي" ولا أظن أن شاعرا عربيا وحيدا لم تهزه هذه الكارثة ولم ينفعل بها كقضية قومية وإنسانية معا. وقد هزت مشاعر شعراءنا في الجزائر وعبروا عنها ولكن تعبيرهم لم يتخذ طابع البكاء والنحيب- كما فعل غيرهم- وإنما إتخذ طابع سخط على هذا الواقع الذي فرض بالقوة".([1]) وتمثل فلسطين في نظر الشاعر " أحمد معاش" جرحا عميقا في جسد العروبة تطعن كل يوم لكن عند طلوع الشمس تولد من جديد، كذلك أمتها تاهت أحلامها وطعنوا وحدتها فماتت ،يقول في قصيدة "العروبة تندب أبناءها" :

ضَرَبَتْ كَفّا عَلَى كَفٍّ وَقَالَتْ هَكَذَا يَا رَبّ أَرْزَائِي تَوَالَتْ

ضقتُ ذَرْعًا بِحَيَاتِي يَا إلهي مِثْلَمَا ضَاقَتْ يَدٌ فِي القَيْدِ بَاتَتْ

أَصْبَحَتْ التّيهُ مَسارِي وَمَداري فَلَقَدْ تِهْتُ إذَا الأحلامُ تَاهتْ

لي أبنَاءٌ بِهم كُنْتُ أُبَاهِي كُلّمَا الأَوْطَانُ بالأبْنَاءِ بَاهَتْ

كُنْتَ قَدْ أعْدَدْتُ مِنْهُمْ خَيْرَ جُنْدٍ لقلاعِي عِنْدَمَا الهيَجاءُ نَادَتْ

كُنْتُ أرنو فِي شَبابي وشُبولي عزّةَ الْمَاضِي وَأيّامًا تَنَاءتْ

كُنْتُ لَا أرجو مِنْ الأبْنَاءِ إلّا وَحْدَة الصَّفِّ إذا السّاعَةُ حَانَتْ

فإذَا الأهْوَاءُ مَالَتْ بِقُلوبٍ نَحْوَ فيَفاءِ الخِلافاتِ وَسَارَتْ

([1])عبد الله الركيبي، قضايا عربيه من الشعر الجزائري المعاصر، ص 76

نسي الأبْنَاءُ نُصْحًا مِنْ رُؤُومٍ وَأذْلّوا عِزَّةً فِي النَّفْسِ كَانَتْ

طَعَنُوني بِصَميمِ القَلْبِ لمَّا طَعَنوا الوَحْدَةَ فِي المَهدِ فَمَاتَتْ

نَثْروا عِقْدًا بِــهِ اعْتَزَّ شَبابي دفنوا حَبَّاتِهِ حَتَّى تَـــوَارَتْ

نَغَّصوا فَرْحَةَ أيّام الخَوَالِي يالأفراحِ هُنَا كَانَتْ وَزَالَتْ([1])

إلى أن يصل بقوله :

لَيْتَ أبْنَائِي عَادُوا مَا أَضَاعُوا مَاجدَا العَيْش إذَا العِزَّةُ ضَاعَتْ

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الواقع العربي المثقل بالهزائم والإنكسارات المتكررة، ويذم إستكانة أبناء العرب من حكام وساسة الذين تخلوا عن نضالهم وتواطئوا مع العدو،فهو تحدث بلسان العروبة التي تتحسر على أبنائها التائهين الضائعين في الصراعات والخلافات وتفرقوا لأحزاب ولم يأتوا على كلمة واحدة، وانشغلوا في وضع القوانين والمعاهدات والمؤتمرات والتوقيع على الإتفاقيات لكن كلها باءت بالفشل وتركوا فلسطين تتخبط في أحزانها، فالقادة العرب تركوا قيمهم السياسية وباعوا أوطانهم العربية من أجل مصالحهم وأطماعهم، بأن يقفوا في الصف الحق. متمنية رجوع أبنائها للصف العربي وإعادة بناء أمجاد الماضي. أما في قصيدة" نحن و الأرض" يدعو الشاعر للوحدة العربية .

يَاإرَادَةَ العَرَبِ اَلَّذِينَ تَفَرَّقُوا مِنْ أجْلِ شَيْءٍ تافِهٍ بَسيطِ

بِاللَّهِ عُودُوا لِلصَّعِيدِ وَوحِّدُوا شَملًا بِدُونِ تَوَسُّطٍ وَوَسيطِ

مَا ضَّرَّ لَوْ تَذَرُوا الخِلافَ فَإنَّهُ كَالدَّاءِ فِي الإنْهاكِ وَالْتَثْبيطِ

إنْ لَمْ تَعودوا لِلصَّوَابِ فإنَنا نَغْدُو بِلَا هَدَفٍ وَلَا تَخْطيطِ([1]).

([1]) احمد الطيب معاش ، التراويح واغاني الخيام،ص195، 196.

لقد آمن الشاعر بضرورة وحدة العرب وأنه لا خيار للأمة العربية إلى النهوض والتخلص مما يواجهها، ونبذ التفرقة بسبب شيء تافه، داعيا إلى رص الصفوف . لأن الهدف من الشعر القومي" استنهاض الهمم وتنبيه النفوس، إذا اتخذ الشعراء مواقف الريادة في الحض عن الثوره وقياده الرأي العام العربي ضد الفساد الداخلي والطغيان الأجنبي، وكان العنفوان والتمرد والجرأة الطابع الأول في هذا الشعر "([2]) وهذا ما لاحظناه في قصائد "أحمد معاش" ذات البعد القومي.

أ- قيمة سياسية :

- **الإنتماء:**

يعدّ الانتماء من أهم القيم السياسية التي يجب الحفاظ عليها، ففي قصيدة "خواطر قومية " يتغنى بانتمائه العربي إذ يقول :

أَنَا جَزائِرِيّ أَنَا تارقي أنا مِيزَابي . .

أَنَا أوراسِيّ ، أَنَا قَبائِلِيّ ، أَنَا صَحْراوِيّ

أنا عَرَبِيٌّ وَمُسْلِمٌ وإنْسان

أنا مِنْ مَدينَةٍ اسْمُها كَذَا ، وَلَكِنّي مِنْ قَطر اسْمُهُ الجَزائِرْ

أَنَا مِنْ قَرْيَةٍ تُدْعَى كَذَا وَلكن لِي بَيْتٌ فِي كُلِّ مَكانْ

فِي قسَنْطينَةَ فِي بِجايَةَ فِي تِيزِي وَزُو فِي تِلِمْسانْ

وَفِي كُلِّ (دوّارٍ) – مِنْ مَسْكِيَانَةٍ إِلَى الهُقارِ عِنْدِي دَارْ . .

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 205.

([2])عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، مكتبة الشرق ، حلب، ط2، 1963، ص 420

إِذَا قُلْتْ أنا أوراسِيّ فَقَطْ ، فُلُومُونِي . .

وَإِذَا قُلْتْ أَنَا قَبائِلِي فَقَطْ فَعَاتِبُونِي . .

وَإِذَا قُلْتْ أَنَا شَماليّ لَا غَيْر فَاشنِقُونِي

فَأَنَا إِذْنْ مِن الشَّمالِ وَمِن الجَنوبِ . .

و مِنَ الشَّرْقِ وَمِن الغَرْبِ . .

فأنا فِي البَدْءِ وَفِي الخِتَامِ ابْن العَرَبِ([1])

كما يدعو الشاعر أيضا إلى الوحدة الإسلامية باعتبارها " أكبر و أشمل من وحدة العرب، فوحدة المسلمين في أمة واحدة متحدة مهما اختلفت بينهم اللغات والألوان وتناءت الديار والأوطان، فإن هذه الوحدة مبنية على أخوة قائمة على أقدس رباط وأكرمه وأمتنه، لأنها قائمة على الإيمان بالله تعالى الذي خلق البشر وجعل من آياته اختلاف ألسنتهم وألوانهم وهو جل جلاله لم يختر لهؤلاء المختلفين إلا رباطا واحدا يجمعهم لا رباط سواه ،إنه رباط الإسلام" ([2]) وهذه القيمة جلية في قصيدة "جناكيز خان فى الأفغان " فيقول فيها:

لَا تَحْسَبَنَّ أخَ المَبادِئِ واهِنًا يَعْنُو لِبَغْي أوْ يَدينُ لِجانِي

فَالمُسْلِمُونَ عَلَى ثنائي دارِهِمْ شَعْبٌ أبِيٌّ النَّفْسِ والْوِجْدانِ

دُسْتورُهُ خَـــطّ اَلْإلهُ بُنُودَهُ وَجِهادُهُ لِلنَّصْرِ كَاَلْعُنْوانِ

لَنْ يَهْدَأَ الشَّعْبُ المُهَدَّدُ ساعَةً حَتَّى يَرَى اَلْغازينَ فِي الأكفانِ

الخَصْمُ يَعْرِفُ أنّنا لَا نَنْحَني – رَغْمَ الْوَنَى – لِلظُّلْمِ والطُّغْيانِ

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص144

([2])اسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، الدار الثقافية، القاهرة،ط1 ،2001 ،ص 125

وَ (اَلْغَرْبُ) لَنْ يَنْسَى صُمودَ شُعوبِنا والْكُفْر يَعْرِفُ قوَّةَ الإيمانِ ([1])

إلى أن يصل بقوله :

(اللَّهُ أكبر) إنْ يُدَوّي رَعْدها فَوْقَ الجِبــالِ الشَّمِّ وَالوِدْيانِ

أصْغَى الأصمُ لَهَا فَكَانَتْ مِدْفَعًا يُزْري بِ (سَام) البَطْشِ أوْ (أَرْيَان)([2])

- **قيمة الأمن**

تعّد من القيم السياسية التي تسعى الشعوب العربية لتحقيقها فهو" مبدأ عام في حياة الإنسان، وهو أساس من أسس وجوده ولا يتوفر الأمن للإنسان بمجرد ضمانه لأمته على حياته فحسب ، فهو كذلك يحتاج الأمن على عقيدة التي يؤمن بها وعلى هويته الفكرية والثقافية وعلى موارد حياته المادية ،وعلى استقرار وسعادة أبنائه ،كما ان الشعوب تحتاج للأمن الداخلي والخارجي لضمان الإستقرار الإجتماعي و السياسي والإقتصادي والإستقلال السياسي أيضا ، فالأمن سواء أكان داخليا أو خارجيا ضروري للفرد والمجتمع ولذلك تأصّل كمبدأ و كقيمة في نفس الوقت ، فسيادة قيمة الأمن وتكامل عناصره في المجمع ينفع الفرد والمجتمع إلى الطمأنينة والإستقرار والتخطيط والعمل للمستقبل ([3])

و نظرا لأهمية هذه القيمة في الحياة نادى بها الشاعر في قصائده ، داعيا الشعوب العربية إلى رفع راية الأمن والسلام. فيقول في قصيدة "حرب لبنان والعار اوالحقد الأسود"

أَيُّهَا اَلْصامِتونَ – والْقَلْبُ يَدْمِي إنَّ فِي الصَّمْتِ ثَوْرَةَ البُرْكانِ

أرْفعُوا رايَةَ السَّـــــلامِ بِلُبْنَانَ وَغُصْنِ الزَّيْتونَـةِ الْمـُزْدَانِ

حَصنوا اَلْسَدّ دونَ هَوْل مُريعٍ فَإذَا عَمَّ فَهُوَ كالـــــطُّوفَانِ

([1]) أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام،ص 112.
([2])المصدر نفسه، ص 114
([3])اسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام ، ص162

وَانبذُوا الــحِقْدَ فَهُوَ شَرُّ عَدوٍ يَهْدِمُ الدّارَ فَوْقَ ظَهَرِ الْبَانِي

وَلِيؤَاخى صَليبُـــكُمْ وَهِلال وَلتَدُقَّ الأجّراس لَحْن الأذانِ

وَلِيُصَلّي الرّفاقُ فِي المَعْبَدِ المَحْزونِ لِلسّــلْمِ بَيْنَهُمْ والأمانِ([1])

والألفاظ التي دلت على هذه القيمة في القصيدة (راية السلام، الزيتونة ، المؤاخات ، السلم الأمان).

3/ البعد الديني

تعتبر العلاقة بين الدين والشعر علاقة وطيدة ، ذلك لأن الشعر من الفنون الأدبية الراقية التي استطاعت أن تساير التراث الديني عند جميع الأمم باعتباره"مصدر سخيا من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني ،والتي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني"([2]). والشعر الجزائري لم يكن بعيدا عن التأثر بالبعد الديني الإسلامي لأن هذا الأخير كان بمثابة الحافز الأول لإيقاظ الشعوب من سباتها والكشف عن مكائد الظالمين كان " الشعر بما له من مكانة قوية استطاع أن يخدم الدين في ظروف كثيرة، ويمكن له أن ينشر أهدافه ...في كثير من الأحيان بألوان دينية مختلفة، خاصة إذا كان لهذا الدين كتاب على جانب عظيم من البلاغة والبيان كالقرآن الكريم" .([3])

شكل القرآن الكريم المعجز بيانه وفصاحته رافدا أساسيا ونصا مرجعيا عند الشعراء الجزائريين وفي هذا السياق يقول شلتاغ عبود"و إذا نظرنا إلى المناحي التي استهدى بها الشعراء القرآن، فإننا نجد المعاني القرآنية في الدرجة الأولى من هذه المناحي ، لأنها العوالم

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص 84
([2]) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 75
([3])شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، دار المعرفة، دمشق ، ط 1 ، 1987،ص22

التي ترسم للإنسان أهدافه في هذه الحياة وتبصره بمآله وصيروته بعدها . وقد مر بنا أن الشاعر كان في تعامله مع المعاني القرآنية يستجيب لدافعين اثنين : أحدهما ذاتي خاضع لثقافته واتجاهه الفكري والروحي ، والآخر اجتماعي يخضع فيه لتأثير الوسط الإجتماعي والثقافي العام"([1])

ولعل ديوان " التراويح وأغاني الخيام" لأحمد الطيب معاش خير نموذج على انفتاح الخطاب الشعري الجزائري على البعد الديني.فالمتلقى لا يتمسك بالنص الشعري إلا إذا كان ينبض بالحس الديني.

ارتكز الشاعر أحمد معاش على البعد الديني لأنه وجد فيه ضالته خاصة عند معالجته لقضايا وطنه وأمته ف " الشاعر حين أحس بالضيق على حريته وحرية شعبه ، انكفأ على نفسه يجتر أحزانه ويصوغها في قصائد دينية يرثى بها واقعه أو عصره، و أنه من خلال الدين كان يحث الشعب على المقاومة والنهوض وقد انعكس هذا كله في قصائد الشعراء شكلا ومضمونا"([2]) لأن هذه الشعوب تحتاج إلى من يوجهها إلى الطريق القويم والحلول السليمة، وهذا لا يكون إلا بالعودة إلى الدين الإسلامي الذي يلامس قلوب البشر و مشاعرها. تجلى البعد الديني في قصائد أحمد معاش في ذكر أسماء الله الحسنى فيقول :

خَيْرُ الجَزا يَجْزي بِهِ مُتَدَيِّنٌ حَيّ الْعَقِيدَة فِي االإلهِ البَارِي([3])

اعْلَموا أنّ كُلِّ أرْض بِلَادِي وَمَلاذِي لِلْوَاحدِ القَــهّار([4])

فِي قُوّة المَخْلوقِ قَوْة خالِق أوْ فِي العَطاءِ لِمَنْ إليه أنَابا([5])

([1])شلتاغ عبود شراد، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، ص 24

([2]) أحمد الحاج أنيسة، الشعر الديني الجزائري الحديث واتجاهاته عند عبد الله الركيبي، مجلة فصل الخطاب، مج 03 ،ع09،مارس 2015، ص 54 نقلاعن: عبد الله الركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1981،ص 32 ،33

([3])احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ص 57

([4]) المصدرنفسه، ص 75

([5]) المصدر نفسه ص 103

أرْضكُمْ كُلُّها حُروبٌ وَشَرٌ فاسْكُنُوا البَحْرَ فَهُوَ بِرٌّ رَحيم([1])

شتانَ بَيْنَ المَوْتِ فَوْقَ حَشيَّة أوْ تَحْتَ رَحمَة رَاية الرَّحْمَنِ([2])

وأسماء الله الحسنى تمثلت في هذه الأبيات في(الإله الباري، الواحد، القهار، خالق، رحيم، الرحمن) الشاعر يستغيث بقوة الله سبحانه وتعالى لأنه قادر على كلّ شيء فهو يخلص العباد المستضعفين من طغيان وظلم المستعمرين.

ساعد البعد الديني في شعر معاش على تصوير صراع الشعوب المضطهده من الإحتلال الأجنبي، وهو صراع بين الحق والباطل والخير والشر مسقطا على مثل هذه الموضوعات قصص أولوا العزم مع أقوامهم، كقصة سيدنا نوح عليه السلام وعيسى عليه السلام وموسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ،فلقد تعامل الشاعر مع القصص الدين تعامل بارعا ،اتخذ من معجزات الأنبياء معينا زاخرا لإثراء تجربته الشعرية واكتسب من خلالها قيما روحيه سامية، لأن توظيف مثل هذه القصص في قالب شعري جاء فقط لأخذ المغزى والعبرة. ومن القصص الدينية التي حرص الشاعر على توظيفها في شعره والإستفادة من معطياتها هي قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونزول الوحي عليه لأول مرة وهو في غار حراء يأمره بأن يقرأه فيكون في قصيدة "شيء عن الهجرة"

مِنْ عُروشِ الكُفْرِ والأصنامِ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ سُلْطانٍ وَ (رَاعِي)

مِنْ دِيَاجِيرِ اللَّيَالِي حَالِـكَاتٍ وَافْتِتانٌ ، وَاقْتِتالٌ ، وَاصْطرَاعِ

...سَطَعَتْ شَمْسُ الهُدَى فِي ذَاتِ يَوْمٍ لِتُنيرَ الْسَّـاحَ فِي كُـلِّ البِقَاعِ

أحَدٌ نَادَى كَحِـداءٍ بِرَكْبٍ مُدْلج تَاهَ بفيْفَـاءِ الضَّياعِ

وَمِن الغَارِ بَدَا غَارٌ وَتاجٌ وَجَبينٌ ساطِعٌ مِثْل الشُّعاعِ

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 107
([2]) المصدرنفسه، ص 113

فَغَدا لِلْوَحْيِ والإسلامِ مَـهْد حَصنَتْهُ الرّوحُ مِنْ سُمِّ الأفَاعِي

إنّه آوَى رَســـولًا لِلْبَـــــرايَا لَمْ يَعُدْ مَأْوَى (ابْنُ آوَى وَاَلْضِّباعِ)

إنّهُ (أَحْمَدُ) فِي (غَارِ حِراء) أرْهفَ السَّمْع لِجِبْرِيلِ المُطـــاعِ

سَمِــعَ الآيَةَ (اِقْرَأْ) فَتَلاها وَهُوَ لَمْ يُمْسِكْ بلوح أَوْ يَـــراعِ

وَأنَا بِالْجَــهْلِ والْكُفْرِ مُحــاطٌ لَيْسَ حَوْلي غَيْرَ مَنَّاعٍ وَنَاعِي

غَيْر أنِّي مُتبَحَر بِالرَّغْمِ أني فِي سَفين دُونَ رِيحٍ أوْ شِّراعِ

أبْهَرَتْــهُ الآي مِنْ جِبْريلَ تَتْرَى فَبَدَتْ حَيْرَتُــهُ قَبْلَ اِنْصِياعِ

أرهق الجِسْمُ فَلَمْ يَصْمُدْ لِعِبْءٍ كَانَ وَقْعُ الأمْرِ فَوْقَ المُسْتَطَاعِ

عَصَفَتْ بِالْجِسْمِ حُمَّى وارْتِعاش وَهُوَ صُلْبُ الْعُودِ مَفْتولُ الذِّراعِ

فَأتَى يُفْشي ل (أهَلِ البَيْتِ) سِرًّا وَهُوَ لَا يَخْشَى عَلَى السِّرِّ مُذَاعِ

(زَمِّلُونِي .. زَمّــلُونِي) ثُمَّ أَغْفَى وَالحجى حَيْرانُ بَادِي الإرْتياعِ

إنّهُ يَا (أَحْمَدُ) المَحْمودُ وَحَــيٌّ إنّهُ صَوْتُ اَلْخَليقِ بِالسَّمَاعِ([1])

وعليه نستطيع القول بأن مثل هذه القصص الدينية تعطي للشعراء دروسا جليلة وتثري معجمهم الشعري. ويكون استحضارها إما بشكل مقصود مثل قصيدة "شيء عن الهجرة " أو بالإشارة إليها في ثنايا القصائد. كما آمن الشاعر بيوم الآخر فذكر في قصائده بعض الألفاظ التي تدل على ذلك.

أترى (القِيَامَةُ) أقْبَـــــلَتْ أم حَلّ يَوْمُ(الآخرة) ؟([1])

([1])أحمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام، ص 73

ثرْنا وَثَارَ نُوفَمْبرُ فِي ساعَةٍ مِثْلَ القِيَامَةِ أوْ سَعيرٍ يلْهبُ([2])

لمّا رَجَعتُ إلى الحَقيقَةِ خَلَتْنِي فِي يَوْمِ حَشَر والْقيامَة قَامَتْ([3])

فالألفاظ التي تدل على البعد الديني (القيامة ، الآخرة ، ساعة ، حشر)، كما يذكر الشاعر أيضا موضوع العبادات التي فرضها الله على عباده إذ يقول في قصيدة "منظومات رجعية"

قَواعِدُ الإِسْلامِ خَمْسٌ واجِباتٍ وَهِيَ الشَّهادَتان شَرْطُ الْبَاقِيَاتِ

وَالباقياتُ عِنْدَ أهَلِ الشّــرْعِ أَرْبَــعَةٌ مَعْروفَةٌ بِالطَّبْــعِ

وَهِيَ : الصَّلاةُ والزَّكاةُ فِي القِطاعِ والصَّوْمُ والْحَجّ عَلّى مِنْ اسْتَطاعَ

لكنّنَا حَــجَجْنَا بِــالآلَافِ وَلَــمْ نُزَكِ حَتَّى بِاللِّــحافِ

أَمَّا الشَّهادَتــان عِنْدَ العَبْدِ فَتأتِي بِالْخُصُوصِ يَوْمَ الرَّعْدِ

أَمَّا الصّيــامُ فهو فِينَا عادَة إنْ لَمْ يُصَم فَحَلّ تَصوم غادَة

والصَّلَواتُ الخَمْسُ صَارَتْ واحِدَةً تُجْمَعُ جَمْعًا حَتَّى بَعْدَ (الواحِدَةِ)

يَاليتْ شِعري إن دَرَجْنا هَكذَا فَكَمْ سَيَجْنِي مُسْلِمٌ مِنْ فائِدَةٍ([4])

يحذر الشاعر في هذه الأبيات من تهاون العباد في أداء أركان الإسلام التي فرضها الله على كل مسلم ومسلمة، فأصبحوا يحجون أكثر من مرة ولا يزكون حتى بأبسط الأشياء ،والشهادتان لا تكون إلا في يوم يحسون فيه باقتراب الأجل، والصلوات لا تؤدى في وقتها إلا في آخر يوم تجمع مرة واحدة.

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص 85
([2]) المصدر نفسه، ص167
([3])نفسه، ص470
([4])نفسه، ص 433.

-أ-قيمة روحية

- **الصبر :**

الصبر قيمة رفيعة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه،ولعظمة هذه القيمة" وشدة ما يلقاه الصابر المحتسب فقد عظّم الله أجر الصابرين ووعدهم ووعدا حسنا وهي صفة تشمل على الفضائل كلها فهناك صبر على الطاعة أي تمسك بأدائها كالصبر على الصلاة والجهاد والصبر عن المعصية بحفظ الجوارح الإرتكاب ما يغضب والصبر على الابتلاء"([1])فيقول في قصيدة " عندما يتحدّى الجبين"

بِصَبْري وَاَلْيراع أخَوضُ حَرْبًا هُمَا فِي الحَرْبِ أمْضى من النِّصالِ..

فَصَبرُ المرءِ فِي الهيَجاءِ نَصْرٌ وَصَوْتُ الحَقّ كالسِّحْرِ الحَلالِ..

لِذَا تَهـــتَزُّ أفْئِدَةُ المَـــنَايَا .. وَذاَكَ يَــهدُّ أعمدَةَ الجِـــبالِ

إذا نَبضَ الشُّعورُ بِــكُلِّ عِرْقٍ تَدَفَّقَ بِاَلْرَوائِـــعِ والْجَـــــمالِ

وَإنّ نَصْرَ القريضِ حُقوقُ شَعْبٍ تَحَرَّرَتْ الحُقوقُ مِنْ العـــــقَالِ

تَجَمَّــلْ بِاَلْتَّصَبّرِ فِي البَــلَايَا وَنَاضِلْ بِالقَريــضِ وَلَا تُبــالي

وَصارِعْ الصُّمودَ فُلولَ يَــأْسٍ وَلَا تَتْرُكْ ركابَــكَ فِي النِّــزالِ

وَلَا تُخْفِّضْ جَبينـــكَ فَهُوَ تَاجٌ فَعارُ أنْ يُمَرّغ بِاَلنِّـــعالِ([2])

يدعو الشاعر في هذه الأبيات الى التحلي بقيمة الصبر عند نزول الإبتلاءات لأن بها يزداد الإصرار على مواجهة مصاعب الحياة.

([1])شلتاغ عبود ، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 42
([2]) أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 267

- **الجهاد :**

تعد قيمة الجهاد من أعظم القيم التي دعا إليها الدين الإسلامي ،فالقرآن يدعو المؤمنين لتحلّي بالقوة لأن الضعف والإستكانة يغري الأعداء بالإعتداء عليهم والجهاد في ديننا الحنيف لا يكون إلا في سبيل الله" فالتصور القرآني يربط الجهاد بهدف، ويجعله عقدا بين المسلم وربه ،يبيع المسلم بمقتضاه نفسه وماله في سبيل الله وثمن ذلك إنما هو الجنة".([1]) والجهاد عند الشعراء الجزائريين ليس فقط المشاركة في ساحات الوغى" بل إن السعي إلى نشر الدين والدعوة في سبيله نوع من الجهاد ومجابهة خطط أعداء الإسلام وتفنيد مزاعمهم جهاد آخر وتعليم القرآن والعلم عموما شكل من أشكال الجهاد.. وهكذا تراهم حين يمدحون، أو يرثون يصفون الرجال بالمجاهدين ويسمون جهودهم في هذه الميادين جهاد في سبيل الله". ([2]) وبما أن الجهاد قيمة روحية سامية تغنى بها الشاعر أحمد معاش في قصائده فيقول في قصيده "قمم المجد"

قَدْ جِئْتُ يَا أوراسُ عَنْكَ مُسَجِّلًا فَرَجَعْتُ منكَ مُغرّدا مُسْتلهِمَا

سَلِمْتُ بِالدّمْعِ اَلْسَخينِ و بِالشَّجَى وَ لَتَمْتُ وَجْـهًا رَائِعًا مُبتسمَا

وَكَتَبْتُ سَطْرًا فِي كِتابِكَ آيَـــةً عَنْ حُبِنَا مذْ كُنْتُ قُرْبَكَ مُحَرَّمَا

إنّ الجِهادَ قَداسَةٌ وَتَعَبَّـــدٌ صَلَّى اَلْإلهُ عَلَى الجِهادِ وَسَلَّمَا

قَدْ حَفَّهُ بِالنَّصْرِ رَغْمَ خُصومِهِ وَأعَـــزّه كَالْمُرْسِلينَ وَكَرّمـــا

وَأعَادَ فِي أرْضِ الجَزائِرِ قَلْعَـةً لِلْـمُسْلِمِينَ جِدارها لَنْ يثْلَــمَا

([1]) شلتاغ عبود ، اثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ص 45
([2]) المرجع نفسه ،ص 46

وَأعَادَ لِلْعَرَبِ الكِـــرامِ كَريمُهُمْ وَكَفَى بِهِ – رَغْمَ الضَّحَايَا – مَغْنَمَا([1])

كذلك يتغنى الشاعر بقيمة الجهاد في قصيدة إيران عادت ففتحوا الأبواب

سُبْحَانَ منْ جَعَلَ الجِهادَ فَريضَــةً وَأعَانَ كُلَّ مُجاهِدٍ وَأَثابَـــا([2])

شبه الشاعر جهاده في جبال الأوراس بجهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ضد الكفار ،حين اعتبره قيمة مقدسة محفوفة بالنصر دائما ،وعبادة لها أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى ،فهو رفعه إلى مرتبة العبادات والفرائض، كما أن الشاعر أحمد معاش جهاده لم يكن فقط بالقلم في القتال في ساحات المعركه ملبيا نداء الدم حتى لا يضيع الغد .

- **الشهادة :**

اهتم الشاعر كثيرا بقيمة الشهادة وبشهداء الثورة المباركة الذين صمموا على الشهادة لإنها كانت هدفهم الأسمى ،فبفضل شهادتهم وبسالتهم في الجهاد تحقق في الأخير حلمهم واستقلت الجزائر. تقترن قيمة الشهادة بقيمة الجهاد لأن المجاهدين الذين يقاتلون في سبيل الله ليسوا أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون بالجنة. وفي قصيدة " على قبر الشهيد" يتغنى الشعر بقيمة الشهادة وخلود الشهداء فيقول :

وَقفتُ عَلَى الحُفْرَةِ النَّائِيَّة

هُنَاكَ بِمَوْقِعَةٍ (الزّاويَة)

لأنقل بَعْضَ الرُّفاتِ الغّوالي

لِمَنْ وَهَبَ الرّوحَ لِلْوَطَنْ

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص41

([2])المصدر نفسه ،ص 103

حَفرْتُ إلى أنْ أطّلَ الشَّهيدْ

بِدُونِ غِطاءٍ وَلَا كفنْ

كَأنَّ العِظامَ تَقولُ لِمَاذَا

تَغَيّر لِي مَسْكَنِي ؟

ألم يَكفِ أنّ تُراب بِلَادِي

بِغامِرِ تِحْنانِه ضمَّني ؟

رَضيتُ بِهِ مُنْذُ عَانَقَنِي

وَصَانَ رُفاتِي مِن الزَّمَنِ

فَفيم التَّنَقُّل والدّارُ دَارِي

هُنَا أوْ بِمَقْبَرَةِ(العاليَة)

فَقَبلتُ جُمْجُمَة نَطَقَتْ

لِتَرْوِيَ لَنَا قِصَّةَ (الزّاويَة)

وَعُدْتُ بِتِلْكَ اَلْرُفاتِ كَأنِي

رَجَعتُ بِكَنْزٍ مِنْ الفانيَة([1])

صوّر الشاعر في هذه القصيدة لحظات الشهداء مع والدهم وبعض المجاهدين بمقبرة العالية ومن بين هذه الرفاة شقيقه صالح معاش فرحم الله جميع الشهداء الأبرار .

([1])احمد الطيب معاش التراويح واغاني الخيام ص441

4/ البعد الإجتماعي :

كشف الشاعر الجزائري الحديث عن الحياة الإجتماعية بمختلف جوانبها، مصورا الأوضاع السائدة التي يعيشها في مجتمعه فجاء شعرهم مجسدا لآمال وآلام شعبه وفي هذا الصدد يقول عز الدين إسماعيل" يرتبط شاعر جيد بأحداث عصره وقضاياه لا ارتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهد وينفعل بما يصفه وإنما هو يعيش تلك الأحداث هو صاحب تلك القضايا" ([1])وتقرب الشاعر الجزائري من مجتمعه أمر طبيعي لأنه استمد منه صدق التجربة الشعرية، فالشاعر التي تعكس الواقع المعاش و "لا يملك إلا أن يعبر عن تجربته وفهمه العام للحياة... وإنها لقاعدة تقديرية خاصة أن تقول أن المؤلف ينبغي أن يعبر عن الحياة في زمنه تعبيرا كاملا، وأن يكون ممثلا لعصره ومجتمعه" وعليه الشعر الذي يحمل بعدا اجتماعيا ما هو إلا ردة فعل على الظروف الإجتماعية ،والشاعر أحمد معاش هو من الشعراء الجزائريين الذين سخّروا أدبهم لقضايا مجتمعهم وذلك راجع الى العلاقة الاجتماعية التي تربطه بأبناء مجتمعه . "فالأديب يتخذ لنفسه دائما موقفا فكريا لمجتمعه .ومن هنا فقط تأتي الفرصة لأن نقول أن الأديب يؤثر في مجتمعه، إنه يعيش في مجتمعه، ولكنه لا ينتج أدبه إلا في حالة التي تستقل فيها ذاته عن هذا المجتمع ،متخذا موقفا فكريا خاصا به."([2]) لأن كل شاعر يعبر عن واقعه حسب وجهة نظره ومايمليه عليه موقفه الإجتماعي .

والجدير هنا بالملاحظة أن أهم قضية تناولها الشاعر في ديوانه هي ظاهرة الإنحراف والفساد التي غرسها الإستعمار الفرنسي في عقول شبان الجزائر لإن هدفهم الوحيد هو القضاء على عروبة الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا، لكن الشاعر تصدى لمثل هذه الممارسات لأنه أدرك مسؤوليته اتجاه مجتمعه ونزل بشعره إلى عمق المجتمع مدافعا ومصلحا وداعيا الشباب على النهوض والإستيقاظ من غفلتهم وهذا يثبت تفاعله مع مجتمعه

([1])عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) ،ص 13
([2])عز الدين إسماعيل، الادب وفنونه (دراسة ونقد) ،ص25

وتأثره به محاولا قدر المستطاع انتشال الفرد من مستنقع الضياع فيقول في قصيدة من "ويلاتنا"

لَا خَيْرَ فِي أسيافِـنا وألوفِنا مَادَامَ فِينَا منْ سَعَى لحُتوفِنا

يُدْلِي إلى الأعْدا بِسِرِّ صُفوفِنا لِيُخِضِبوا فِينَا حُدودَ سُيوفِنا

حَتَّى نَعِبَ مِنَ الرَّدَى أكوابَا

لَا خَيْرَ يُرْجَى مِنْ وَراءِ عُقوقِنا وَالأرْضُ قَدْ ضَجَّتْ بِنَا لِفَوْقِنا

وَشَبابُنا يَسْعَى لِغَيْرِ حقُـوقنا سلكتْ به الحاناتُ غيرَ طريقنا

لترِيه خلف المُغْرياتِ سَرَابَـا

يَاوِيلُ أُمَّتِنا وَقَدْ أضحَى بِهَا مَن يَسْتَعينُ لِوأدِها بِشَبابِها

أينَ الَّذِي يَشْقَى لِدَرْءِ عَذابِـها وَيَذُودُ عَنْ أَكْتافِها وَرِحابِها

وَيُعِيدُ مَجْدَ الفاتِحينَ غَلابَا([1])

ألقى الشاعر هذه القصيدة سنة 1953 ،فجاءت كردة فعل للواقع المعاش في تلك الفترة حيث سلّط الضوء على شريحة من المجتمع وهم الخونة الذين تخلوا عن مبادئهم وتواطئوا مع العدو من أجل القضاء على الجزائر، ثم صور لنا حال الشباب الذين سلكوا مسلك الحانات لشرب الخمر ونسوا تحقيق الكرامة والمجد لبلادهم ،وهذا ما كانت تسعى إليه مخططات فرنسا هو تلهية الشباب وإتلاف عقولهم فيقول :

مِنْ قَوْمِنا مَنْ لَا يَهُبُّ لِـعَوْنِنا وَشُيوخِنا منْ لَمْ يَبَرَّ بِدينِنا

نُلْفيه مُقْتَرِفًا كَكُلِّ خَـــؤُونِنَا حرّ مَا يَشينُ وَيَحْتَمي بِمُهينِنا

([1]) احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ، ص 48

نَسيَ الإلهَ وَقَدّسَ الأغرابَا

يَصْطَادُ مِنْ جَهلِ جَواهِل أُمَّةٍ يُبْدي التُقَى فِي لَحَيَّةٍ وَعِمامَةٍ

يزْدارُ كَيْ يُقْصي هواصِرَ غُمَّةٍ وَبِخَلْوَةٍ يَأْتي بِكُلِّ مَذَمَّةٍ([1])

يتطرق الشاعر في هذه الأبيات الى ظاهرة جد خطيرة وهي تظاهر بعض الأشخاص بأنهم شيوخ مثقفين ويخدعون الناس بلحية وعمامة ويلعبون بعقولهم متعاونين مع فرنسا من أجل نشر الجهل والفساد والخرافات في أوساط المجتمع. لم يقف الشاعر أحمد معاش متفرجا أمام الإنحراف الخلقي بل جاهد بقلمه ومبادئه ليهدي المنحرفين ويقضي على الجهل والجاهلين فحارب مخلفات الإستعمار لإنها الخطوة الأولى للبناء الثوري.

كما نادى الشاعر بضرورة نشر العلم ومحاربة الجهل في قصيدة "بلادي والمسيرة " لأنه من الآفات الإجتماعية الخطيرة التي تهدّد المجتمعات المتخلفة عن الركب الحضاري ولهذا أحس الشاعر بواجبه اتجاه بلده لتوضيح للأجيال الصاعدة أهمية التعليم إذ يقول :

بِلَادِي لِمَاذَا تَرَكْتْ المَسيرْ وَحَوْلَكَ كُلَّ جَرِيءٍ : يَطِير . . ؟

بَنُو (اَلْغَرْبِ) وَ (الشَّرْقِ) قَدْ سابَقوا نُجومَ الفَضَاءِ وشَقّوا الأثير ..

بأجْنِحَةِ العِلْمِ قَدْ حَلَّقُــوا وَحطُّوا الرّحالَ بِسَطْحِ القُمورْ . .

فَمَا لِصُــقورِكَ قَدْ أَلِـــفوا حَياةَ الخُمولِ بِـــــعُشٍّ وَثيرْ ؟

فَهَلْ اَصْبَحَ الصَّقْرُ مِثْلَ النَعا مَةِ يَجْثوا لِكُلِّ قَويٍّ مُغيرْ ؟

وَهَلْ أَصْبَحَ الجَهْلُ مَدْعاةَ فَخْرٍ يُدْعَمُ بِالْمَالِ أَوْ بِالْغُرُورْ ؟([2])

إلى أن يصل بقوله :

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص48
([2])المصدر نفسه، ص 104

فَأَيْنَ الأبــاةُ لِصَوْنِ الحِمَى وَأَيْنَ (اَلْبُزاةُ) وَأَيْنَ(الصُقورْ) ؟

إلى العِــلْمِ شَدُّوا الرِّحــالَ وَلَوْ (إلى الصّينِ) قَدْ تَسْتَقيــمُ الأُمــــــورْ . . .

عَلَى العِلْمِ تُبنَى صُروحَ العُلَى وَبِالجَهْلِ تُهْدَمُ أَعْلَى القُصورْ . .

فَإِنَّ القُصــــــورَ إذَا بُنِيَتْ بِـدُونِ أَساسٍ تَصيرُ قُبورْ

وَإِنّ تِــــجارَةَ من جَــــهِلُوا وَلَوْ مَلَكُوا الْمَالَ سَوْفَ تَبورْ . .

فَــــإِنَّ مَنَــــــابِعَ ثَوْرَتِــنا إذَا لَمْ نَصُنْهَا بِعِلْــمٍ تَغُورْ . .

وإن لم نوجــهْ دواليــــــبَنا فحتما رحــَاها علينا تدورْ

فَحُثّوا عَلَى العِلْــــمِ وَاسْعُوا له شَبَابًا وَشيبًا وَغَدوا المَسيرْ..([1])

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن قيمة العلم في بلاده، ويدعو أبناء وطنه لنشر قيم العلم والنهوض في بلادهم، لأن بواسطته تبنى صروح العلى وترتقي الأمم وتصان منابع الثروات، أما الجهل فيهدم أعلى القصور، كما حث الشباب على مواكبة السير الحضاري .

-أ-قيمة جماعية

الشعر الذي يحمل بعدا اجتماعيا سيحمل بالضروره قيما جديدة تساعد على تغييره وتشكيله ،[2] وموقف الشاعر من الحياة الإجتماعية سيعطي قيمة للمضمون الإجتماعي، وهي "قيمة تتولد من مواقف الأديب الفكرية من القيم الأخرى السائدة في المجتمع، فالعمل الأدبي والمضمون الإجتماعي هو الذي يضيفه إلى مجموعة القيم السائدة قيمة جديدة قد تلغيها أو تعدل منها" ([3])

([1]) أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 104 ،105
([2])ينظر :عز الدين إسماعيل ،الادب وفنونه (دراسة ونقد) ،ص 26
([3]) المرجع نفسه ،ص.ن

- **التكافل والتآزر**

قيمة ضرورية في المجتمع ولا تتجسد هذه القيمة إلا إذا تلاحمت جميع فئات المجتمع فيما بينها، وتضامن أبناء المجتمع الواحد في المحافظة على مصالحهم الجماعية والتخلي عن المصالح الشخصية في سبيل تحقيق البذل والعطاء وذلك باتخاذ أشكال مختلفة من التعاون ،والشاعر "أحمد معاش " أحيا شكلا من أشكال التعاون في قصيدته "العرق والأرض" وهي عادة "التويزة" فهذه الأخيرة كلمة باللهجة الجزائرية وتعني التآزر إذ "تمثل مختلف صورها معاني الترابط بين أفراد المجتمع خصوصا في القضايا المتعلقة بالمنفعة العامة والتي يشارك فيها جميع الأفراد ،ومن بينها حصاد المحاصيل المختلفة وعادة ما تكون التويزة موسمية لإرتباطها بعمليات الحرث والبذر والحصاد"([1]) إذن التويزة من القيم الإجتماعية الفريدة من نوعها لأنها توثق الصلة بين أبناء البلدة الواحدة ،إذ يقول الشاعر في قصيدة "العرق والأرض"

فَأَرْضُكَ إن لَمْ تُعِرْهَا اهْتِمـامًا سَتَغْضَبُ عَنْ ابْنِها المُهْمِلِ

إذا أَنَتْ رَوبيتها مِنْ جَبينٍ فَلَا تَخْشَ شُحًّا مِنْ اَلْمَنْهَلِ

إذا العَرَقُ الحُرُّ جُدْتَ بِهِ سَيَنْبُتُ زَرْعُكَ فِي الأَجَلِ . .

سُنونُ تَقْضَّتْ وَضَيْعَتُنا تَتُوقُ إلى الفارِسِ المُقْبِــلِ

فَكُنْ أَنْتَ فارِسُها وَفَتَاها وَأَغْدِقْ عَلَيْهَا وَلَا تَبْخَـلِ

فَأنتَ وَجارُكَ وابْنُ العَشِيرَةِ خَيْرُ مُنَادِ إلى العَمَــلِ

فَأحيُوا (التويزَة) فِي كُلِّ فَصْلٍ وَسِيرُوا إلى الحَقْل فِي الأَوَّلِ . .

(1)كمال بوحدة ،التويزة الجزائرية : نظام التكافل المتوارث يقاوم الاندثار، 2022/11/27 ، http://www.alaraby.co.uk، .12/04/2023، 12:30

إذا أَنْشَدَ الحَقْلُ فِي الأمْسِيَّاتِ فَرَدِّدْ نَشيـــدَكَ يَا أَمَلي

وَخَلِّدَ عَلَى الأَرْضِ فَلاحها وَضْعْ خادِم الأَرْضِ فِي المُقَلِ([1])

5/البعد النفسي

الأبعاد النفسية هي مدلولات مرتبطة بالسلوك الإنساني عبر متوالية الزمن، حيث تكشف عن السلوكيات والميولات النفسية لطباع الإنسانية ومميزات شخصيته ،وللقيم دور مهم في تحقيق الصحة النفسية للفرد لأنها المعيار لتوجيه سلوكه وهذا المضمون يقول الدكتور الجميل محمد عبد السميع : "فإنّ الشخصية تقوم على مجموعة من الأبعاد التي تجعلها كيانا إنسانيا يتفق والفطرة الإنسانية السليمة التي تجعل الفرد قادرا على التوافق مع البيئة وتحقيق جودة الحياة".([2])

فالنفس هي مركز العواطف والميول والمشاعر، وما الشعر إلا وعاء تدلهمّ فيه تجارب الشاعر بكل متناقضاتها، كما غرّد الشاعر ميخائيل نعيمة :"يا أخي إن عواطفنا وأفكارنا هي ما استيقظ من الحياة فينا ومن الغريب أنه كلما تحركت فينا عاطفة أو تململ في داخلنا فكر تأتيهما ساعة تلفظها النفس كما تدفع الحامل الجنين من أحشائها عند اكتمال دور الحمل ، كأن النفس لا تعرف ما في داخلها إلاّ اذا نصبّ أمام عينها ....والنفس التي تلد عواطف جميلة وأفكار حية ناضجة هي النفس المستيقظة.النفس الشاعرة.وما تلده مثل هذه النفس هو الفن والفن إذا اتخذ الكلام ثوبا كان شعرا "([3])

إذن الشاعر يحمل في نفسه الأفراح والأحزان، وكل متقلبات النفس، من رجاء ويأس وحب وكره وخوف وطمأنينة وتشاؤم وتفاؤل كما يقول ميخائيل نعيمة " الشعر هو غلبة النور على الظلمة والحق على الباطل هو ترنيمة البلبل ونوح الوُرق وخرير الجدول وقصف

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام،ص126.

([2]) الجميل محمد عبد السميع شعلة، أبعاد الشخصية في منظور ديني ،مجلة النفس المطمئنة www.ela zayem.com ، 28 ماي 2023، 30: 12

([3])ميخائيل نعيمة ،الغربال، نوفل بيروت ،لبنان ،ط15 ،1991،ص 124

الرعد ...–الشعر لذة التمتع بالحياة والرعشة أمام وجه الموت، هو الحب والبغض والنعيم والشقاء هو صرخة البائس.. ولهفة الضعيف وعُجب القوي. الشعر ميل جارف وحنين دائم".([1]) .فالقيم النفسية تتبلور من خلال علاقة الشاعر بواقعه ونظرته الى الحياة والمبادئ التي يتبناها عبر سيرورة الزمن.

والشاعر الحقيقي هو الشاعر الذي يستطيع أن يلامس بتجربته الشعورية عواطف القارئ أو المتلقي، فيؤثر فيه. فالشاعر الحقيقي هو الذي يعبّر عن هموم الناس ويرسم أحلامهم ،فيّغير شعور الحزن الى فرح واليأس إلى أمل في كل زمان ومكان ،وهذا الذي امتاز به شعر الطيب معاش من خلال موضوعاته المتعلقه بالوطن والأمة والإنسانيةجمعاء.

يعد الباتني من الشعراء الجزائريين الذين ارتبطوا بالواقع، فعبّروا عن تجاربهم الشعرية بكل صدق وشفافية، وبكل انفعال وتوتر، فهو الذي ذاق ويلات الحروب زمن الإستعمار الفرنسي، وهو الذي تجرّع غصة شتات الشعب الفلسطيني، وفرقة الأشقاء العرب ،وهو الذي عانى من سنوات الإغتراب،ولأن من رحم المعاناة تُخلق الكلمات ومن الأوجاع نستطيع فهم الحياة و بالإرادة نتحدى الصعوبات ،فقد أبدع الشاعر من هذه التجارب خير قصائده تطلّع من خلالها إلى الحرية و الإنعتاق من الظلم والطغيان وليواسي بقلمه كل المظلومين والمقهورين في كل بقاع المعمورة .

مرّ الشاعر بعدة محن وآلام صنعت منه إ نسانا مفعما بالحب والمشاعر الإنسانية حيث يقول في قصيدته " حبة الحنطة" :

لَوْ كَانَ قَلْبِي حَبَّةً مِنْ حِنْطَةٍ لَزَرعْتُهِ فِي الأرضِ كَ (الخَمّاسِ)

وَنَثَرْتُهُ بِأَصَابعي فِي مَوْطِنِي وَغَرَسْتُهِ فِي قَلْبِ كُلِّ النّـــاسِ

أنا فِي الْمَحبّةِ فارِسٌ مُسْتَبْسَلٌ كَمْ غَبَرَتْ فِي ساحِــها أفراسي

([1])ميخائيل نعيمة ، الغربال، ص 76

وَأنَا مُحِـــبٌّ واهِبٌ متساهِـلٌ لَا أضْرِبُ الأخْماسَ فِي الأ سْداسِ

لَكِنَّنِي عِنْدَ التّمنعِ مانِــعٌ . . وَعَلَى القُساةِ فَإنّ قَلْبِي قَـــاسِي

فالحُبُّ عِنْــدِي واجِبٌ مُقَدَّسٌ كالصَّوْمِ والصَّلَواتِ وَالْقُـــدّاسِ

والحُــبُّ عِنْدِي ثَرْوَةٌ لَا تَنْتَــهي إنْ لَمْ أصُنْهُ بُليتُ بإفْـــــــلاسِ

وَالحبّ فَيْضٌ وَالْفُـؤادُ مُعِينه إنْ مَاتَ نَبْعِي فلتمُتْ أنفاسي([1])

نجد عاطفة الشاعر في هذه القصيدة أنموذجا للحب والخير والعطاء ،من خلال ترديده كلمة الحب التي تكررت أكثر من مرة (المحبة ، أنا محب ، فالحب عندي ،والحب فيض) وهذا يدل على أنه يحمل بين ضلوعه روحا متسامحة ومعطاءة تنشد الخير للجميع .

تأثر الشاعر أحمد الطيب معاش بأحداث ما قبل الثوره التحريرية خاصة أحداث الثامن من ماي 1945 ،وما نتج عنها من مجازر دامية فكانت بداية انطلاقه نحو الحرية ومناداته بالثورة، يسجل ما ألم بشعبه من أحداث ، فيفرح لفرحه ،ويحزن لحزنه ،و في نفس الوقت لم ينس إخوانه في فلسطين، فكانت أحاسيسه معلّقه بمأساتهم ،مثقلة بالأشجان والأحزان ومناديا أيضا بمؤازاة المظلومين والمقهورين أينما كانوا.

لقد عايش الشاعر "أحمد الطيب " الكثير من الأحداث، وكل فترة من حياته كان يصوّر فيها عواطفه وأحاسيسه، ولا سيما المآسي التي أصابت أرض العروبة ،ولكن كانت التّحولات والأحداث المتتالية بعد الإستقلال أكثر وقعا على نفسيه الشّاعر و في هذا يشير الباحث والأستاذ موسى كراد: "عرف الأدب الجزائري في فترة الثمانينات والتسعينات (فترة التحولات) تحولا بارزا مسّ بنيته الشكلية والتشكيلية الفنية وذلك تبعا للتحوّل وبناء على التغيير الذي مسّ بنيته بانعكاساتها الاجتماعية والثقافية والأدبية في الجزائر، فشكلت هذه

([1]) احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 124

الأوضاع والواقع الجديد نقطة تحوّل هامة اكتسى فيها حالة من الحزن والقلق والضياع والإغتراب ،فرضها راهن ممزق ووضع مأساوي عاشته وو عايشته الأمة العربية الإسلامية عامة والجزائريه خاصة".([1])

رسم الشاعر أحلاما و تطلّعات بعد الإستقلال إلا أنّه اصطدم بالواقع المؤلم، تغير فيه مسار الثورة فعوضا عن البناء والتعمير بدأ استغلال مكاسبها وتحويلها إلى مكاسب شخصية من قبل بعض الإنتهازيين ،وشَعر الشاعر بالخيبة والحزن واختار منفاه الإختياري في بلاد الغرب جونيف وشكلت ظاهرة الإغتراب ،ميزة وسمة في معظم قصائده فأنشد الحزين قصيدة" جريح يتغنى" يقول فيها:

جَرِيــحًا أرَادَ أنْ يَتَغَنَّى فَأتَى بِالنَّشازِ لَفْظًا وَمَعْنى

خَفَقَ اَلنَّبْضُ فِي لُهَاة وَقَلْبٍ فَتَحَدَّى وأرْسَلَ الآه لَحْنَا

ذَكَرَ الإلْفَ رَغْمَ جُرْحٍ تَنزَى فَرَجًا أنْ يَعودهُ وَتَمَنَّى.([2])

من خلال هذه الأبيات نستشعر حجم المعاناة التي يشعر بها الشاعر في بلاد الغربة إلا أنه يحاول النهوض من جديد مرسلا آهاته لحنا. ويقول في قصيده أخرى" لوعه الهجران" يبوح فيها عن مكنونات نفسه .

قَدْ جَفانِي الحَظُ حِينًا فَجَفَوْتُ وَذَوَى زَهْرُ شَبابي فانْزويْتُ

أَثْقَلَ الهُجْرانُ عِبْئِي وَاَلْرَّزايا فَتَخَلّيْتُ عَنِ الرَّكْبِ وَتِهْتُ . .

يَا شَذَى اَلْرَوْضِ وَيا سِرَّ حَيَاتِي يَا ضِيَاءَ العَيْنِ يَا نُورًا أَلِفْتُ

لَا تَلُمْنِي فَقَدْ أَظْـــلَم لَيْلي لَا أَرَى أيَ طَرِيقٍ قَدْ سَلَكْتُ

([1])مراد كراد ،اغتراب المثقف في الشعر الجزائري الحديث ،مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية ، ع 03 ، 2019 ص 36

([2])احمد الطيب معاش ،التراويح واغاني الخيام، ص 276

فَلَقَدْ جِئْتُكَ يَوْمًـــا أَتَلَظَّى لَمْ أجِدْ عِنْدَكَ رُكْنًا فَرَجَعْتُ

أَو تَنْسَى ذِكْرَياتٍ شَمَلتْنا جَمَعَتْ مَا شِئْتَ مِنْ صَفْوٍ وَشِئْتُ ؟

أوَ تَنْسَى مِنْ فُؤَادِي خَفَقاتٍ فَضَحتْها عَبَراتٌ قَدْ سَكبْتُ ؟

إنْ تَنَاسَيتُ فَإنّي لَسْتُ أَنْسَى ذَلِكَ الثَّدْيَ الذِي مِنْهُ رَضَعْتُ ([1])

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات من قصيدة " لوعة الهجران " عن اضطراره إلى هجرة بلاده بالرغم من حبّه وتعلّقه الشديد بترابه مستذكرا مرابع الصبا، وحنينه إلى الأيام الماضية ،متخيلا نفسه يحاور الوطن، مبديا له أنه مازال على العهد بالرغم من قساوة الفراق، وما زال وفيا له رغم الشدائد والصعاب ،ويتساءل كيف يُنسى الوطن، وهل ينسى الإبن ثدي أمّه التي ربّته واحتضنته في قصيده" أنا واليراع " يقول مواسيا نفسه بقلمه ونظمه:

أبَدِدُ نَفْسِي وَأُعْطي دَمي ولا أَتَنازَلُ عَـنْ قَلَمــي

وَهَبْتُ يَراعي كُلَّ الهَوَى وَحَمَّلَتْهُ كُلَّ مُضْــطَرِمِ

طَلَبْتُ الكَثيرَ فَطَاوِعَنِي وَلَمْ يَتأفْف وَلَـــمْ يَلُــمِ

فَلَوْ أجْحَفَ النّاسُ أوْ بَخِلُوا تَدَفَّقَ كَالْنَبْعِ فِي الكَـرَمِ

شُغْفتُ بِهِ مُنْـذُ عانقَـهُ سُهادِي وَأَرَّقَه أَلَــمِي . .

بِمَنْفاي شّارْكني سَقَمِي فَخَفَّفَ عَنِّي لَظًى السَّقَمِ

فَكَيْفَ أُفارِقُهُ لَحْـــظَةً وَلَيْسَ التَّنَكُّرُ مِنْ شِيَمي ([2])

([1])احمد الطيب معاش التراويح واغاني الخيام ص 254
([2])المصدر نفسه ،ص 240

وجد الشاعر في الغربة ملاذا يخفف به آلامه و أحزانه هو الشيء الذي رافقه منذ ريعان الشباب ، فهو بالنسبه إليه الصديق الوفي الذي يحتمي به في أيام الحنين والشوق إلى الوطن والخلان وأيام الوحدة والضياع .

وتوالت الأحزان على الشاعر الباتني وأحس بالإغتراب الشديد الذي وصلت ذروته إلى الصمت العميق، الأكثر تعبيرا فيقول في قصيدة " أنا والصمت" :

سَأَلَ الرِّفاقُ إِلمَ صَمْتُكَ دَائِمـــا وَإِلمَ تَبْقَى شارِدا أَوْ هائِـمَا ؟

هَلْ صِرْتَ مِثْلَ الطَّيْفِ يَسْبَحُ فِي الفَضا أَوْ صَارَ قَلْبُكَ بِالْخَيَالِ مُتيّمَا ؟

دَعْ عَنْكَ هَذَا الغَيْبَ وَاحْضُرْ وَاقِعًا لَا تَبْقَ وَاجِـــمًا مُتَشائِـمَـا ..

فَقُلْتُ إِعْذِرُوا إِنْ صَوْمي عَــامِدًا رَمَضانُ يَهْوَى فِي العِبادِ اَلْصائِمَا

الصَّوْمُ أَفْضلُ مِنْ شَراهَةِ أجشــعٍ والصَّمْتُ أفضِلُ إِنْ عَدِمْتَ تَفَهُما([1])

يفصح الشاعر في هذه الأبيات عن انكسار نفسه وقوة آلامه وأوجاعه ، فاختار الصمت كأفضل تعبير وقرّر بذلك كسرَ اليراع حيث يقول في قصيدة " لا تلمني... فقد كسرت اليراع.."

لَا تَلمْنِي إِذَا كَسَرْتُ اليَرعَا وجَفوتُ البَيانَ وَالإِبْدَاعَا . .

وَتَخَلّيْتُ عَنْ أَليفٍ سَباني وَلَقَدْ كَانَ لِيّنَا مِطواعَا . .

وَرَمَيْتُ الأسفارَ فِي كُلِّ رُكْنٍ وَكَرِهتُ الأنباء وَالْمِذْيَاعَا . .

وَتَرَكتُ الغِناءَ كُــرْهًا وَقَدْ كُنْتُ بِشِعْرِي أَشَّنقُ الأسْمَـــــــاعَا([2])

أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص 250

([2])المصدر نفسه ، ص 290

تنم هذه الأبيات عن حالة الإحباط الشديد التي أصابت الشاعر من خلال العبارات الآتية: كسرت اليراع، جفوت البيان، رميت الأسفار، تركت الغناء ، لأن متى تخلى الشاعر عن قلمه و شعره فقد وصل الى حالة شعورية لاتوصف، فهل يتخلى الفارس الشجاع عن سيفه؟! ، فترجم بأشعاره حالة الإكتئاب التي وصل إليها . وسرعان ما تلاشت هذه الاحزان وتغيرت نظرة الشاعر إلى الحياة ، فداوم الحال من المحال وتطلع إلى المستقبل بروح ايجابية ونزعة تفاؤلية فيقول في قصيدته "إخفاق وأمل":

كَادَ نَبْعُ الحَياةِ يَنْضُبُ مِنْه كَادَ نَبْضُ الفُؤادِ أنْ يحبسَا.

كَــمْ تَمَــنَّى وَعَلَّلَ النَّفْسَ بِالصــبْرِ وَكَمْ بِالسَّرَابِ قَدْ أنْسَـــا ..

كَمْ تَرجّى وَصَبْرَ القَلْبُ لَكِنْ خَابَ ذَاكَ الرَّجاء فَاسْتِيْأَسَا ..

يَمْنَعُ الوَجْدَ عَنْهُ كُلَّ شَكاَةٍ لَمْ يَعُدْ يَسْتَطيعُ أنْ ينبسا([1])

ويقول أيضا في القصيدة نفسها :

كَمْ عَزيزٍ غَذا كَسِيرًا وَلَكِن عِـزَّةُ النَّفْسِ خبزه والكسَا

حَسْبُهُ أَنْ يَعيشَ حُرًّا كَرِيمًا نَفِــذَ الزّادُ مِنْهُ أَوْ أفلسَا

وَكَفَاه ابْتِسامَةٌ مِنْ شُروقٍ فَهِيَ تَكْفِيه شر منْ عَبَسَا

نَغمَةُ اَلْعَنْدَليبِ فِي الصُّبْحِ أُنْسي وَشَذَى اَلْرَوْضِ مُمْتِعِي فِي اَلْمَسا([2])

تربط بين الأبيات علاقة شعورية، فالجزء الأول من القصيدة يعترف الشاعر بإخفاقه واستسلامه لمصائب الدهر لكنه يستدرك الأمر في القسم الثاني، ويفضل أن يحيا حرا كريما عزيز النفس وأن يتحلى بالصبر والعزيمة، للمضي قدُما مبتسما للجانب الجميل من الحياة.

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ،ص361
([2])المصدر نفسه، ص .ن

وهكذا راح الشاعر يبحث عن الفرحة والسعادة في كل شيء جميل فيقول في قصيدة "البحث عن بسمة في بلاد الشمس..".

هَلْ منْ يُرِيدُ مُنْكَمُو المُساعدة

هَلْ منْ يُرِيدُ مُنْكَمُو البَحْثِ مَعِي

عَنْ بَسمةٍ مَفْقودةٍ طريدة

مِنْ كُلِّ وَجْهٍ عابِسٍ مقطّب

وَهِيَ التي عَهدتُها أليفَه

لَا تَتْرُكْ الوُجوهَ فِي الشَّوارِع

وَفِي رِحابِ الدّورِ والْمَكاتِب

وَفِي زُهورِ اَلْرَوْضِ وَاَلْحَشائِش

وَفِي خَريرِي الْمَاءِ وَاَلْعَرائِش

وَالكُلُّ آسِفٌ عَلَى غِيَابِهَا

مِثْلِي أنا . .

فَلتَبْحَثوا إذنَ مَعِي..([1])

أيقن الشاعر أن لا حياة بدون سعادة أو فرح، فراح يبحث عن ابتسامة في كل وجه عابس دون كلل أو ملل ويطالب من كل إنسان البحث معه لأن السعادة تنبع من أعماق النفس البشرية ولا تُوهب إلا لمن يبحث عنها .

(1)أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 412

إن القيمة الحقيقية التي استشعرناها من خلال البعد النفسي في أشعار أحمد الطيب الباتني هي بحثه الدائم عن الطمأنينة والسكينةو الراحة النفسيّة والسلام الداخلي، فعلى الرغم من المآسي والمعانات التي عاشها في كل أطوار حياته أنه فقد الكثير من الإخوان والخلان، إلا أنه لم يستسلم فراح يدافع عن القيم والمثل التي آمن بها بكل شراسة ويبث الأمل في كل نفس بشرية وروح انسانية .

6/البعد الإنساني

تعد الإنسانية جوهر النفس البشرية حيث أنها متعلقة بمشاعر الإنسان وسلوكه التي تميزه عن باقي الكائنات الأخرى، فالإنسانية بشكل عام هي المبادئ التي أجمعت عليها كل الأديان السماوية. فهذه المبادئ والقيم هي التي تعلي من قيمة الإنسان وتحفظ كرامته وتجعله سيّد الكون وحجر الزاوية في المجتمع الإنساني. وتظهر هذه القيم الإنسانية على أرض الواقع كمعيار لتوجيه القول والفعل وسلوك الصادر عن أفراد المجتمع إزاء المواقف المختلفة التي تعترضه في الحياة، وهي التي تضمن السمو الخلقي للإنسان، في هذا السياق يقول الباحث عاطف أحمد : "هي القناعة بأن الفرد الإنساني ذو قيمة في حد ذاته ، وأنّ احترام هذه القيمة هو مصدر كلّ القيم الأخرى وكل حقوق الإنسان"([1])

فالإنسان جُبل بالفطرة على فعل كل ما هو جيّد وأخلاقي كالرحمة والعطاء والإحسان والعدالة والحب والرفق بالإنسان والحيوان والميل إلى السلام ،ونبذ العنف والحروب والإستعباد، كل هذه القيم و والمبادئ تأهل الفرد للعيش بسلام واستقرار بين أقرانه من البشر، وتزيد من احترامه لنفسه وتدفعه دفعا نحو العمل والإنتاج ليحيا حياة سليمة مليئة بالسعادة والإطمئنان ،ولمّا كان الأدب مرآة عاكسة للواقع، ومواكبا لأحداث العصر، ولمّا كان العصر الحديث ساحة للحروب والنزعات خاصة بعد الحربين العالميتين ،وما كان لها من

([1])عاطف احمد، النزعة الانسانيه في الفكر العربي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، القاهرة ،د ط ، 1999 ،ص22

تداعيات على دول العالم عامة والعالم العربي خاصة ،ففقدت الدول العظمى الكثير من طاقاتها البشرية والطبيعية فحوّلت أنظارها نحو الدول الضعيفة لتنهبَ خيراتها فمدّت جذورها فيها فاستفحل الظلم وكثرت المآسي فكان لابدّ من ظهور أصوات تنادي بالحرية والعدالة لتعيد للإنسان المتجبر انسانيته.

وفي ظلّ هذه الموجة الإستعمارية ،ظهرت ثورات تناهض الظلم والطغيان في كل بقاع الأرض، وكانت الثورة الجزائرية ولا تزال من أعظم الثورات التي عرفتها البشرية في القرن العشرين، التي اندلعت في أوّل نوفمبر 1954، ضد الإستعمار الفرنسي وذلك بفضل تبنيها القيم الإنسانية التي تحفظ كرامة الإنسان، فنجد الدكتور عامر رخيلة يقول:" وكان ذلك الإتجاه من الثورة الجزائرية تأكيدا على البعد الحقيقي لها وهو البعد القائم على محتوى وطني تحرري انساني وسلمي(...). وتعبيرا قويا على نبذ العنف والتمسك بالسلم(...) بالثورة الجزائرية ليست حربا من أجل الحرب بل هي ثورة انسانية"([1])

ويسانده الرأي الباحث محمدي محمد ،ويعتبرها الثورة القدوة " إن هذه الثورة تعتبر رمزا ومثالا حقا للإنسانية، وذلك رغم ظرفية الحرب والعداء العسكري المتأجج بين طرفي النزاع ، إلا أن الثوره الجزائرية ظلت وفية سائرة على درب الإلتزام الأخلاقي ونهج الإحترام الكامل للقوانين الدولية والأعراف الإنسانية حفاظا على النفس البشرية"([2])

فأصبحت الثورة التحريرية مثالا يُحتذى به، كونها جمعت بين كل الأبعاد الوطنية القومية الإنسانية ،وكل مثل العليا التي تحفظ كرامة الإنسان ،فكان انتصارها انتصارا لكل الشعوب المضطهدة عبر العالم، فكانت قدوة لجيراننا المغاربة، وحافزا له من أجل التحرر والإستقلال، حيث يصرح الدكتور عبد الله مقلاتي " ارتبطت الحركة التحريرية المغربية خلال مسيرة نضالها بتعهدات على تجسيد الكفاح الموّحد في المغرب العربي ولكنها لم

([1])ينظر : عامر رخيلة ،البعد الانساني في الثوره الجزائرية، مجلة المصادر، ع 07 ص 52
([2]) محمدي محمد، القيم الانسانية في مواثيق الثورة التحريرية(1954- 1962) ،مجلة دراسات التاريخية، ع08.

تشجع هذا الطموح عمليا إلا باندلاع الثورة الجزائرية عام 1954، وقد أسهم اندلاعها في تطور الأحداث بالمنطقة المغاربية خلال سنتي 1955- 1956 خاصة وأنها ركزت على بعد التنسيق والتحالف مع حركات التحرّر المغاربية وتوحيد المعركة التحررية وبعث شعور التضامن المشترك"([1])

وقد تفاعل الشعراء العراقيون مع الثورة الجزائرية وتغنوا بها وبأمجادها فيقول عثمان سعدي: "وقد وجد كل مُنتم إلى كل تيار من هذه التيارات المتعددة المتصارعة على الساحة العربية وجد في الثورة الجزائرية متنفسا لوجدانه وتفكيره وتعزيزا للفكرة التي يؤمن بها لأن الثورة الجزائرية وهذا شأن الأحداث الإنسانية الكبرى وتتميز بطابع إنساني شامل يعتمد على نبذ كلّ ما هو مظلم في الحياة البشرية، والسعي وراء احياء و تثبيت كل القيم المشرقة في التراث الإنساني "([2])

ويقول أيضا عن قوة الثورة وصلابة عودها:" رسم الشاعر العراقي الثورة الجزائرية بألوان من برق ورعد ،فجاءت كلماته كصخور جبال أوراس وجرجرة ، معبّرا عن إرادة الثائر الجزائري وعن تصميم الشعب الجزائري... كان الشاعر العراقي يغني للثورة الجزائرية ولقوة أحداثها وصلابة أبنائها وغنائه لثورته، فجاء شعره صادقا في تعبيره، عميقا في معانيه، جزلا في تراكيبه متنوعا في صوره" ([3])

ولم تقتصر مساندة الثورة الجزائرية على المغاربة فقط، بل حتى الباحثين المشارقة فيقول الباحث أحمد حلواني :"ولقد شكلت الثورة الجزائرية منعطفا تاريخيا بارزا، حملت أحداثه قوة تاريخية جديدة، غيرت المفاهيم السائدة آنذاك إلى معطيات متقدمة انعكست تأثيراتها ليس

([1])مقلاتي عبد الله ،ابحاث ودراسات في تاريخ الثورة التحررية ،ج3 ،شمس الزيان ، الجزائر، د.ط ، د.ت ، ص 307
([2]) عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ،المكتبة الوطنية، بغداد ،د.ط ،1981، ص 42
([3])عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، ص 44-45

على الجزائر وحدها، وإنّما على الوطن العربي بأسره وعلى الشعوب المتطلعة إلى الحرية والإستقلال والسيادة"([1])

والجدير بالتسجيل أن هناك بعض المثقفين الفرنسيين قد ساندوا الثورة الجزائرية،أمثال فرنسيس جونسون حيث يقول الدكتور عبد المجيد عمراني" ومع ذلك واصل جونسون نضاله العملي والثوري إلى جانب كفاح الشعب الجزائري في تقرير مصيره لتحقيق الإستقلال والحرية."([2])و لم تأت هذه المساندة من فراغ بل بعد تضحيات الشعب الجزائري الجسام أثناء الثورة، وكذا المبادئ التي تبنتها والتزامها بالقيم الانسانية رغم الجرائم البشعة التي اقترفها العدو الفرنسي في حق أبناء الجزائر. فأصبحت الثورة التحريرية مثالا يُحتذى به، كونها جمعت بين كل الأبعاد الوطنية القومية و الإنسانية، وكل المثال العليا التي تحفظ الكرامة الإنسانية ،فكان انتصارها انتصارا لكل الشعوب المضطهدة عبر العالم وكانت لهذه الأحداث وقعا عميقا على كل الأحرار ولاسيما أبناء الجزائر، كيف لا؟ وهم أبناء الثورة وصوتها المدوّي في كل بقاع الأرض فقد تفاعل الشّعراء الجزائريون مع أحداثها وساندوها بالدّم والقلم وفي هذا المضمون يقول الباحث الجزائري محمد الطمار:" فأصبح الأدباء ألسنة لهذا الشعب يعبّرون عن نفسه أكثر ممّا يعبّرون عن أنفسهم ويصوّرون حياته أكثر ممّا يصورون حياتهم(...). فأصبحوا مرآة للشعب ينطقون بلسانه ويصوّرون آلامه وآماله. "([3])

ومن واقع الثورة ومن عمق المعاناة ارتفع صوت الكثير من الشعراء الجزائريين ينادي بالحرية والإستقلال ومناصرة المظلمين في كل بقاع الأرض، وتفجرت بذلك طاقات شعرية هائلة واصفة مآسي الحروب وأوجاعها ، ولعل من أهم هؤلاء الشعراء الشاعر المناضل المكافح أحمد الطيب معاش الباتني، الذي كان شعره غنيا بالمواقف الإنسانية، ليس فقط مع قضية الوطن بل حتى القضايا العربية والقضايا العالمية الإنسانية وكل ما يمسّ كرامة

([1])احمد حلواني ،الثورة الجزائرية في الصحافة السورية من (1955- 1957) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ،ط1 ، 2017 ،ص 196

([2]) عبد المجيد عمراني ،جان بول سارتر والثورة الجزائرية ،مكتبة مدبولي ،د.ط ، د.ت ، ص 65

([3])ينظر: محمد الطمار، تاريخ الاداب الجزائري، الشركة الوطنيه للنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ط، دت ،ص 389

الإنسان، فقد هيمنت القيم الأخلاقية والإنسانية على كل موضوعاته منذ بدأ نظم الشعر في الخمسينيات ، فكان ثائرا مثقلا بهموم الحياة ومآسي البشر.

إذن يعد الباتني صوتا إنسانيا بامتياز لكثرة الأبعاد الإنسانية ومواقفه النبيلة في دواوينه الشعرية، لذلك تعذر علينا تتبع كل نصوصة الشعرية ذات البعد الإنساني، نظرا لتداخله مع الأبعاد الأخرى كالبعد الوطني، والبعد القومي والبعد النفسي، فاخترنا بعض القصائد من ديوان التراويح وأغاني الخيام " التي تجلت فيها القيم الإنسانية بوضوح

- **قيمة الحرية :**

تعدّ الحرية من أرقى وأسمى القيم الإنسانية واتفقت على ذلك كل الديانات السماوية، وعظّمها الإسلام أيّما تعظيم فهي التي تخلّص الإنسان من أشكال الضغط والقهر والإكراه والإذلال وتجعله سيّدا في الكون ، وفي هذا يقول المفكر سليم ناصر بركات:" فالحرية إذن هي الوجود الإنساني بالذات حيث لا حرية لا إنسان لأنّ حرية التصرف المطلق هي حرية لله وحده وحرية الإنسان هي تلك الحرية نتيجة رضوخه القصري لعوامل الطبيعة ونواميسها ، إضافة الى اضطراره للإلتزام بالحدود المُعينة للمجتمع ،التي لابدّ بأن تحدّ من حريته لأن الإنسان إذا لم يراع قواعد المجتمع ستكون النتيجة انهيار هذا المجتمع الذي يعيش فيه"([1]) ويضيف أيضا مؤكدا أنّ لا سعادة في الحياة بدون حرية " إنّ الحرية ركن من أركان السّعادة الإنسانية بل هي السعادة عينها، لأنّ تجريد الإنسان من حريته يعني أنك صيرته عبدا وهذا ما يتنافى مع كرامتة الإنسانية فالحرية إذًا أثمن ما يمتلكه الإنسان"([2])

والحرية الحقة مشروطة بشرطين أساسين يجب أن يتوفرا في الإنسان، هما المعرفة والإرادة فيشير إلى ذلك المفكّر والفيلسوف رالف بارتون بري "وأما المذهب الإنساني الذي يمتدح الإنسان لا زهوا ولكن احتراما لقدرة الإنسان الخاصة على الإختيار النيّر فإنه يركز

([1])سليم ناصر بركات ،مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث ،دار دمشق للنشر والطباعة،ط2 ، 1984 ،ص 26
([2]) المرجع نفسه ،ص 26 -27

اهتمامه على الحرية متمثلة في الإختيار النّير وإنما نجد الكرامة الإنسانية تتكون من اعتماد على ملكتين المعرفة والإرادة."([1])

ومثلما أنّ للحرية شروطا فلها أنواع كالحرّية الدّينية التي تقوم على حرية الإعتقاد، الحرية الفكرية، والتي تقوم بدورها على حرية التعبير والتفكير وإبداء الرأي ، الحرية السياسية التي تمنح الشعب أن يكون مصدرا للسّلطة والحق في اختيار الحاكم والحق في محاسبته إن أخطا بالإضافة إلى الحريات الأخرى التي تمنح لأفراد المجتمع حقوقه دون إفراط أو تفريط. فالإنسان الجزائري كان متعطشا للحرية والإنعتاق خاصة أنه عانى من ولايات الإستعمار الفرنسي منذ 1830م ، فسعى بدوره إلى تحطيم قيود الأسر والعبودية، بكل غال ونفيس لأنّ الحرية تؤخذ ولا تعطى ،فكان الأديب الجزائري في مقدمة من نادى بالتحرر قولا وفعلا، فقد خاض الثورة بقلمه وبدمه ، والتاريخ يشهد على ذلك وفي هذا يقول عبد الله الركيبي:" ولا شك أن الأدباء والشعراء الجزائريين كانوا في طليعة من تغنى بهذه الحرية وبهذا الإستقلال وأشادوا بنضال شعبنا من أجل الكرامة ، فمنهم من صعد إلى الجبل مجاهدا ومنهم من سجن أو اعتقل أو أستشهد في ميدان الشرف ويكفي أن نقرأ إنتاجهم لنعرف مدى تعبيرهم عن آلام الشعب وأحلامه ومدى تعلّقهم بالحرية والدفاع عنها سواء في قصائدهم أو قصصهم أو كتاباتهم."([2])

ولعلّ من أبرز هؤلاء الشعراء الذين تغنوا بالحرية والإستقلال، الشاعر المناضل أحمد الطيب معاش لأن قصائده في هذا المضمار لا تُعدّ ولا تُحصى بفضل إحساسه الصادق أولا وبفضل وعيه، لما يحصل في العالم ثانيا، فقط أولى اهتماماته بالدرجة الأولى للقضايا الإنسانية ثم القضايا الوطنية والقومية، فأضاف بذلك لمفهوم الحرية أبعادا جديدة .

([1]) رالف بارتون بري ،انسانية الانسان تر : سلمى الخضراء الجيوشي ، منشورات مكتبة المعارف ،بيروت ،د.ط ، 1961 ص 34

([2]) عبد الله ركيبي،الشعر في زمن الحرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط ،2011 ،ص 93

انطلق الباتني في محاربته للظلم و الطغيان والعبودية من عقر داره " الوطن"، فها هو يتغنى ببطولات الثوار في قصيدته" جند الله أو أشباح الظلام"

هَلْ ترَى فِي الغَابِ أشْباحَ الظَّلامِ أمْ جُــنود اللَّهِ خَفّوا لِلصِّدَامِ

حَمَلوا الرّوحَ عَلَى راحَتِهِمْ وَاسْتَهانوا بالعوادي والحِمامِ

سَئِموا (السِّلْمَ) بَذْل وَخُنوع فَمَضُوا لِلْحَرْبِ مِنْ أَجْلِ السَّلامِ([1])

ويقول أيضا في القصيدة نفسها:

حَبُّـــــهُمْ تَحْريرُ شَـــعْبٍ رازِخٍ تَحْـــتَ ذُلٍّ وَقُيـــودٍ وَرُكامِ

حَبُّهُمْ دِيــنٌ كَصُبْــحٍ نَيّرٍ ظَلَّ دَهْرًا مُشْرِقًا رَغْمَ الظَّــلامِ([2])

ففي هذه القصيدة أشاد ببطولات الثوار الجزائريين، وأشار إلى أن الشعب الجزائري بكل فئاته لا يقبل الذّل ولا الخضوع، فاختار طريق الحرب من أجل تحقيق الحرية والسلام .أمّا أشعاره بعد الثورة فكانت حافلة بالإعتزاز والفخر بأمجاد وبطولات الشعب الجزائري المغوار، فيقول في قصيدته" قمم المجد " متغنيا بمهد الثورة :

(أوراسُ) يَا قِمَمٌ تَسَامَتْ لِلسَّمَا وَتَقَاسَمَتْ – عَبْرَ الزَّمانِ الأنْجِما

أوراسُ يَا أطوادَ عِزّ شامِخٍ المَجْدِ آبٍ إلى رِحابِكَ وَارْتَمَى

العِزُّ أنتْ أَثيله وَتَليـــــدُهُ مَهْما رَماكَ الدَّهْرُ فِيمَا قَدْ رَمَى ([3])

ونجده في قصيدة " بِلَادِي وَالمآسي " يؤكد أنه لن يرضى بديلا عن الحرية

إنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإنِّي ناصِح نُصْحَ الأحبَّةِ غايَتِي المَقْصودَة

([1])احمد الطيب معاش ، التراويح واغاني الخيام ،ص 26
([2]) المصدر نفسه ، ص.ن
([3]) المصدر نفسه ،ص40

لَا أبْتَغي إلا تَحَرُّرَ مَوْطِـنِي فَأَراه فِي يَوْمٍ يَفُكُّ قُيـــودَه([1])

لم تكن رسالة الشاعر عند الباتني مقتصرة على الوطن وقضاياه فقط بل بالإلتزم كذلك بالدفاع عن الشعوب المضطهدة في كلّ بقاع الأرض سواء العربية أو الإسلامية أو العالمية ،فنالت قضية الأمة حظا وافرا في كتاباته ،حيث أعطى أهمية كبيرة للقضية الفلسطينية فوقف بذلك إلى جانب الشعب الفلسطيني، يسانده ويقدّم له الدّعم ويشاركه المعاناة داعيا كلّ الشعوب العربية والإسلامية إلى توحيد الصفوف وتخليص فلسطين من عدو الإنسانية الكيان الصهيوني، وفي هذه القصيدة إنها القدس... تبكي يا عرب... يطلق صرخة استغاثة على لسان فلسطين المكلومة:

صَرَخاتٌ مِنْ فَتاةٍ تَنْتَحِبُ نَظْرَة مِنْكُمْ إليها يَا عَرَبُ . .

لَطَمَتْ خَدّا وَأَدْمَتْ مُقْلَـةً وَأَسالَتْ عَبَراتٌ تَلْتَهِبُ . .

قَدْ لوّث مِنْ سُقامٍ مُضْها وَتَهاوَتْ مِنْ عَناءٍ وَتَعَبِ ([2])

ويقول أيضا :

شَرَحْتَ قِصَّتَها فِي نَظْرَةٍ أَعْجَزَتْ فِي شَرْحِها كُلَّ الكُتُبِ

ثُمَّ قَالَتْ : أَيْنَ مِنِّي مُفْتَدي يَدْفَعُ الضَّيمَ وَيُرْدِي عَنْ غَضَبِ ؟

أَيَنَ مِنِّي دِراعٍ مُسْتَبْسِلٍ إنْ أتى الهيَجاءَ يَأْتي العَجَبُ ؟([3])

فكانت هذه الصرخات من فتاة قد انتهك عرضها ،وداست الأقدام السوداء مقدساتها وحرماتها ، مستغيثة بأبناء العروبة لتخليصها من دنس بني صهيون ، لعلّها تجدّ فارسا شهما يحمل النّخوة العربية التي تأبى الذّل والخضوع ،فيخلصها من أسر العبودية، فالشّاعر في

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص67
([2])المصدر نفسه ،ص 188.
([3]) المصدر نفسه، ص.ن

هذه القصيدة يستذكر أمجاد العرب في الماضي ويتأسّف على حالهم في الحاضر بقلب مفجوع . وفي قصيدة مماثلة يدعو فيها الشاعر إلى المقاومة ضد الطغيان : " متى تثور البراكين؟ "

فِلَسْطينُ أَيْنَ جُنودُ (حِطّينَا) وَأَيْنَ البَراكينُ تَحْمي العَرِينَا ؟

فِلَسْطينُ هَذِي خِيَامٌ تَهَاوَتْ عَلَى أَلْفِ جَيْشٍ مِنَ اللَّاجِئِينَ

فِلَسْطينُ أَيْنَ (صَلاحٌ) جَديدٌ يَسُدُّ الطَّريقَ عَلَى الْمُعْتَدِينَا

وأينْ أَبــاة تُعيدُ حُقُـــوقًا وَتَحْمي بِلادًا وَتَحْفَظَ دينَا([1])

يصوّر الشاعر في هذه الأبيات حجم المعاناة التي يرزخ تحتها الشعب الفلسطيني ،الذي حُرم من أرضه وأبسط حقوقه ،وأصبح يعيش في العراء، متحسسا مأساة اللاجئين الذين تعرضوا إلى قسوة الإنسان قبل قسوة الطبيعة.

يمكننا القول أن الشاعر ربط بين حرية الجزائر واستقلالها وحرية العرب وفلسطين وبين تحرّر شعوب العالم جميعا ليتحقق السلام العالمي لأن كرامة الإنسان تكمن في حريته.

- **قيمه العدل :**

العدل قيمه إنسانية شرعتها كلّ الديانات السّماوية " العدل قيمة مطلقة ربانية ،غرس الله محبتها في نفوس أصحاب الفطرة السّوية والعقول الراجحة الذّكية ،التي تنبذ الظلم والجور والتعنيف وهو بهذا له معنى محدود غير قابل للتبديل أو التعديل وله أيضا قواعد وشروط محدودة."([2])

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص 190

([2]) علي محمد الصلابي ، العدالة من منظور إسلامي، دار المعارف ،بيروت، لبنان، د.ط ، د.ت ،ص 18

والعدل هو اسم من أسماء الله الحسنى ، وصفة من صفاته عزّ وجلّ وفي هذا يقول محمد حسن قدر دان قر ملكي "تمثل العدالة مفردة إنسانية مثالية يطمح كلّ إنسان إلى تحقيقها، وتجسيدها في المجتمع، وقد ثبت في الفلسفة وعلم الكلام أنّ الله سبحانه وتعالى يتّصف بجميع الصّفات الكمالية المطلقة، ولازم ذلك أن يتصف الله بصفة العدل أيضا وبالفعل فقد وصفه المؤمنون بهذه الصفة عبدوا الله العادل أحبوه وقد عدّ جميع المفكرين والعلماء المسلمين العدل الإلهي جزءا لا يتجزأ من تعاليمهم الدينية."([1])

لقد شرّف الله عزّ وجلّ العدل وجعله من صفاته، لذلك حرّم الظّلم على عباده لكي يعمّ الأمن والسلام بين البشر، فتُحفظ الأديان وتصان الأرواح والأعراض والحقوق، ولكي تُفعل هذه القيمة في المجتمع لابد أن تشمل جميع نواحي الحياة، والميادين السياسية والإجتماعية، الدينية، الإقتصادية . ولايعرف ثمن هذه القيمة إلا من عايش ويلات الحروب ومآسيها وظروف القهر والإستبداد وتسلط الحاكم على المحكوم وتجبّر الغني على الفقير والقوي وعلى الضعيف.

يعدّ الباتني من الشعراء الذين نادوا بإرجاع الحقوق إلى أصحابها بمبدأ المساواة بين البشر، واقفا دوما الى جانب المظلومين في كل بقاع الأرض متجاوزا حدود المكان والزمان وفي هذه القصيده يرفض سياسة انتهاك الحقوق ويعبر عن مأساة الشعوب المضطهدة " محنة الصومال" يقول فيها :

صومالُ يَا لَيْـثَ الثَّرَى قُلْ لِي بِرَبّكَ مَـــا جَرَى ؟

هَلْ رَوَعُــوكَ بِمِحْنَةٍ وَسَبُّو عَروسَكَ (أَسْمَرا) ؟؟

هَلْ قَدْ أَغَـــارُوا غيلَةً وَأَتُوا بِأَرْضِــكَ مُنْـــكَرَا

(1) محمد حسن قدر دار قراملكي ،العدل، تر : السيد حسن علي مطر الهاشمي، دار الكافيل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2016 ،ص 5

وَ (اَلْقوَّةُ العُظْــمَى) تَدْعَــمُ منْ عَنِ الحَقِّ افْتَـــــرَى([1])

يصوّر الشاعر في هذه الأبيات كيف تآمر الغرب على هذا الشعب ومزّق الوطن أشد تمزيق وأصبح بؤرة للصّراع ومطمعا لأمريكا وحلفائها.

وفي قصيدة أخرى ثبت الحزن والألم في النفوس ،يطالب فيها الغرب بالعدل ساخرا من شعاراته الزائفة التي تنادي بالحرية المساواة وتكيل بمكيالين "حمامة (جنيف) المعلقة " يقول فيها :

فَتَأَهبَ الأنقــاذُ يُعْلِي سُلّمًــا نَحْوَ العِمارَةِ والْحُشودِ تَجَمَّعَتْ

كُلُّ الجُــهودِ مابَدَا مِنْ نَجْدَةٍ كُبْرَى لأجْلِ حَمامَةٍ قَدْ عُلِّقَتْ ؟

عَادُوا بِهَا كَيْ لَا تَرَاهَا أَعْيُنٌ وَمَضُوا سِرَاعًا والأيادي صَفَّقَتْ ..([2])

ويقول أيضا في القصيدة نفسها :

فَبَدَا لِذِهْنِي حادِثٌ (مُتَشابِهٌ) لَكِنْ بِهِ الأرْواح كَانَتْ أُزْهِقَتْ . . .

يَوْمٌ كَيَوْمِ الحَشْرِ هَوْلٌ كُلّه فِيه المَشانِقُ بِاعْتِناءٍ صُفِّفَتْ ..

فَهُنَاكَ تَفرحُ أَعْيُنٌ بِمَشانِقَ وَهُنَا قُلوبٌ لِلطُّيُورِ تَأَلَّمَتْ. ([3])

يعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن مشهدين مختلفين ،المشهد الأول وهو في بلاد الغربة يصوّر فيها عملية إنقاذ حمامة في أحد البنايات وكيف اجتمع الناس للتصفيق، أمّا المشهد الثاني يستذكر فيه حادثة مماثلة أيام الثورة كيف علّقت المشانق وازهقت الكثير من الأرواح، كأنه يوم الحشر دون رحمة أو شفقة مستنكرا ازدواجية المعايير في الغرب، كيف أنهم

([1])احمد الطيب معاش ،التراويح واغاني الخيام ،ص 96
([2]) المصدر نفسه ،ص 393
([3])المصدر نفسه ، ، ص.ن

يهبّون لإنقاذ حمامة في بلادهم بينما تُقام المشانق في البلدان المستعمرة دون حدث، فمن سخريه القدر أنّ الغرب يرحم الحيوان ولا يرحم الإنسان .

- **قيمة الأخوة والإتحاد :**

في ظلّ ما يحدث في العالم اليوم من نزاعات وحروب وانتشار رهيب للكراهية والبغض بين البشر ،فإننا في حاجة ماسّة إلى قيمة الأخوه فيتذكر الإنسان أنه من نسل آدم أبي البشرية وأنّ هذه الحروب لا طائل منها ، وفي هذا المضمون يقول الدكتور أحمد عبد العزيز :" ستظل الأخوة هي الرابطة العالمية للإنسان ،تجمع ما فرقته الديانات أو السياسية أو العنصرية البغيضة أو الطبقية الواهية...،فكل يعرف أنه أخ للإنسان من حيث الجنس والنوع والخاصة والكرامة والشعور بالحاجة لأخيه والكل ينشد العدل والمساواة والكرامة والأمن والسعادة ."([1])

وللأخوة مراتب، المرتبة العليا والأمثل هي الأخوة الإنسانية، ثم تتفرع منها الأخوة الإسلامية أساسها الإسلام " وهذه الأخوة الإسلامية ليست حلفا بشريا، ولا تجمعا عرقيا، ولا تكتلا أنشيء في زمان مضى بفعل ظروف عارضة، كلا بل هو تشريع ربّاني ومبدأ إسلامي، ورابطة أنشاها الله عز وجل وشرّعها ،وصلة أمر الله تعالى أن تُوصل عقد شرعي لا يسع مسلما أن يتحلل منه أويتخلف عن المشاركة فيه والقيام بحقوقه وواجباته ورعايتها على النمو الذي شرعه الله تعالى."([2])

ويُشترط في إقامة أواصر الأخوة مبدأ الإتحاد والتعاون ،لأن لا قيمة للأخوة دون تكافل بين أبناء المجتمع المسلم " فإحياء الأخوة الإسلامية اليوم بالنسبة للمسلمين هو طوق النجاة، والحصن الحصين ، وسبيل العز والتمكين. "([3])

([1])احمد عبد العزيز الحداد ،الاخوة الانسانية وثيقة الاخاء ، مجلس حكماء المسلمين، 2019 www.muslim-eldres.com ، 27 ماي 2023 ،13:00

([2])اسماعيل علي محمد، الاخوة الاسلامية ،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط2، 2012 ،ص 13

([3]) المرجع نفسه ،ص 32

يدعو الشاعر الباتني إلى قيمة الأخوة كأساس من أسس الإنسانية مخاطبا أخاه المسلم والعربي، فيقول في قصيدة "ذكرى الثوره العربية في الجزائر يوم تشرين"

يَا أخا العَرَبِ إنّ بَعْضَكَ فِي المَـــغْرِبِ يُفْنِيــه شَرُّ خَصْمٍ فاجــرِ

يَاأخا العَرَب إنّ بَعْضَكَ فِي الأطْــلَسِ يَبْـلو عَــدوُّكَ الَمُتاجـــــر

ظَلَّ رَدْحا مِنَ الزَّمانِ يُعَـانِي شَرَّ أَنْيابِ وَحْشِه وَالأظَافِرِ

فَأَتَى اليَوْمَ يَسْتَـــحِثُّ أَخَـــاه لِيُوَاسِي جِـراحَهُ وَيُــؤازِرْ ..

يَا أخا العَرَبِ هَمّكَ اليَوْمَ هَمِّي كُنْتَ فِي الشّامِ أوْ عَمّانَ الثّائِرْ

نَحْنُ سِيَّان يَأخَا العَرَبِ فِي الآمــالِ أوْ فِي لَظًى السقامِ البوائـــرْ([1])

يعلن الباتني في هذه الأبيات من القصيدة، أنّ مصير العرب واحد وحلمهم واحد، وألمهم مشترك، كإشتراكهم في العروبة وفي الإسلام ويدعوهم من خلال هذا الخطاب أن يوحّدوا الصفوف ليصبحوا كيانا قويا أو جسدا واحدا لدفع العدوان واسترجاع الحقوق ويقول في قصيدة أخرى مشابهة يرفض الظلم وسياسة انتهاك الحقوق باسم حق الفيتو " لعبة أمريكية اسمها' فيتو'؟ ".

لَوْ تَوَحَدْنا جَمِيعًا وَمَضينا لِلْفِدَاء ...

لغدا (الفِيتُو) كَفَتْوَى مِنْ جَميعِ الفُقَهاء

لَفْظُها فِيتُو وَمَعْنَاهَا تَحَدّي الضُّعَفاء

إَنْ عَمِلْنا وَاتَّحَدْنا ،وَاسْتَجَبْنا لِلنِّدَاء. .

يَرْكَعُ (العَدْلُ) وَيُعْطِي صَوْتَهُ للأقويَاء..([1])

([1])احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 43

نظم الشاعر هذه القصيدة بعد فشل مجلس الأمن في ايجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية ،بسبب اعتماد الدول العظمى حق الفيتو ، مانعة بذلك حق الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره ،وفي هذه الأبيات يسْخر الباتني من تلاعب أمريكا بقرارات مجلس الأمن لتدعيم مصالحها الإستعمارية في الشرق الأوسط، وتُمكن ابنتها المدللة من إقامة دولة إسرائيل في أرض العروبة والسلام، فيدعو إخوانه العرب إلى الإتحاد والإتفاق على كلمة واحدة لإستعادة الأرض، بدل الرضوخ للمفاوضات الواهية ، فما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة .

أما في قصيدة "اليمن السعيد " التي نظمها عندما وقع الإقتتال بين جزئي اليمن الشقيق، كتب بعض الخواطر بقي منها مايلي :

يَا أيّها اليَمَنُ السعيدُ مَاذَا تَقُصُ وَمَا تُعيدُ ؟

هَلْ شَتتْكَ عَــوامِلُ .. ورَماكَ شَيْطانٌ مَريد ؟

الجَوُّ أصْبَحَ قَاتِمــــًا والنّارُ تَعْصِفُ والْحَديدُ

والأهْلُ فِيكَ تَقاتَلــوا فَتَأَلَّمَتْ رُوحُ اَلْجُــدود ..

(شَقٌّ) يُحارِبُ شَقَّهُ . . يَا لَيْتَ شِعْري منْ يَسود ؟ !([2])

يصوّر الشاعر نفسه المتألمة لما يحدث في اليمن الشقيق، فينبذ التعصب والشقاق بين أبناء الوطن الواحد لأسباب واهية ويدعو إلى ايقاف حروب الفتن وحقن دماء الإخوة.

لم يكن مبدأ الأخوة عند الشاعر مقتصرا على أبناء الوطن الواحدة أوالأمة الواحدة أو الدين الواحد بل بدافع إنساني ومرجعية دينية ترفض العنف والشقاق وتدعو الى التسامح والتآلف والإتحاد والتعايش والسلام.

([1])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ،ص212
([2])المصدر نفسه ،ص95

- **قيمة الرحمة :**

مثلما كان العدل صفه من صفات الله عز وجل ،فإن الرحمة من صفاته أيضا التي شملت الحيوان والبشر، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم :"جَعَلَ اللهُ الرِّحْمَةَ مِئةَ جزءٍ فأَمْسَكَ عِندَهُ تِسعَةً وتِسعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ "([1])

والآيات والأحاديث في هذه القيمة لا تُعد ولا تحصى ،ولقد خصّها الله عز وجل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ([2])

فما بعث الله سبحانه وتعالى محمدا إلا رحمة للبشريةجمعاء ،وخصها كذلك بكثير من البشر الأخيار الذين اتبعوا النبي المختار" إنّ الأمل يبدأ بخطوة والإنسانية مشوار بلا حدود ولا يتحملّ مشقته إلا من زرع الله في قلبه بذور الرحمة. "([3])

زرع الله سبحانه وتعالى الرحمة في قلب الشاعر أحمد الطيب معاش، فحسبُه أنه إنساني من الدرجة الأولى، وحسبه أنه عانى من ويلات الإستعمار وفقدَ أخوين من إخوانه وحسبه أنه كرسّ شعره للدفاع عن المظلومين والمقهورين وفي هذا يقول في قصيدته " القلب الكبير"

يَا أيّهَا القَلْبُ الكـبيرُ صَبْرًا عَلَى الألمِ الكَبير

وَامْنَحْ شِغافَكَ كُلَّها لِلشَّيْخِ والطِّفْلِ الصَّغير

واِشْمِلْ بِعَطْفِكَ عالَمًا أَمْسَى بِمُنْعَرَجٍ خَطير . .

الشَّرُّ فِيـــــه مُسْبقٌ والْخَيْرُ فِيه هوَ الأخير

([1])رواه البخاري في صحيح البخاري عن ابي هريرة، الصفحة أو الرقم 6000 صحيح
([2])سوره الأنبياء، الاية 107
([3])علي عذاب، برنامج من الواقع، قناه دجلة الفضائية ،26-05-2023 ، 22:00،بتوقيت مكة المكرمة

لا تنسَ أيَ مُعـذَّبٍ أوْ أي مَحْرومٍ فَقيــر

الحُبُّ خَــيْرٌ كُلُّــه وَالبُغض شَرٌّ مُسْتَطِير([1])

وهذا القلب الذي يمتلكه الشاعر خير ورحمات على الإنسان والبهائم وفي هذه الأبيات كلّه أسى وحزن على حادثة مقتل البغل في قصيدة " خط موريس .. والبغل الشهيد"

سَقَطَ البَغْلُ فِي الكَمين شَهِيدًا وَنَجْونا بِفَضْلِ ذَاكَ الشَّهيدِ

قَدْ حَمَانَا بِجِسْمِهِ مِنْ شَظَايَا سَكَنَتْ فِي قَوامِهِ اَلْمَمْدودِ

كان يَمْشي بِقُرْبِنا طُولَ لَيْلٍ وَيَهُزُّ السُّكونَ بالتَّنْهيدِ

يَتَهَاوَى جَمــيعُنا مِنْ عَياءٍ وَهُوَ دَوْمًا بِقوَّةٍ وَصُمودِ

سَبَقَ البَرْقَ إذ أَحَسَّ بِشرٍ ثُمَّ مَدَّ (االردار) نَحْوَ الحُدودِ

عِنْدَمَا صَارَ حذوَ (خَطَّ مُورِيسْ) سَبَقَتنَاخُطَــاه كَالصّنْدِيدِ

فَرَمَى خافِزًا عَلَى شحْنَةِ المَوْتِ فَأَضْحَى فِي الحِينِ كالجُلْمودِ

فَعَلَــتْ مِنْهُ نَهْقَــــةٌ وَأَنينٌ كَنَحيبِ الْيَتيمِ يَوم الْعِيــدِ

فَحَزنّا عَلَيْه حُزْنًـــا شَديدا وَأَفْضْنا عَلَيْه فِي التَّمْجيدِ . .

وهَمَمْـــنا بِدَفْنِـــهِ كـشَهيدٍ غَيْرَ أنّ العَدوّ غَيْرُ بَعيدٍ..([2])

يسرُد علينا الشاعر في هذه القصيدة حادثة مقتل البغل على أحد الحدود الشرقية من خط موريس، أين كان الشاعر ومجموعته الصغيرة يحاولون إحداث ثغرة للمرور، فوقع الإنفجار وسقط البغل شهيدا ،فجمع الشاعر في هذا المشد بين حسّه المأساوي وحسه الهزلي ويظهر

([1])احمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام، ص 292
([2])المصدر نفسه ، ص 383

ذلك جليا خاصة في البيت الأخير عندما هامّوا بدفنه كشهيد لكن العدو كان قريبا ويبين من خلال ذلك أن الحيوان في الثورة كان له دور مهم في تحقيق الحرية واستقلال الجزائر .

- **قيمة التسامح :**

دعا الله سبحانه وتعالى الى التسامح ،وتجلت هذه الصفة في قدوة المسلمين جميعا محمد صلى الله عليه وسلم :" فالتسامح الذي هو الصفح والعفو والإحسان(...) نظره إنسانية لا يمتلكها إلا الإسلام ،فبينما يقبل المسلمون بينهم وجود أديان مغايرة لدينهم ويرفضون إكراه أحد على ترك ملته ويرضون أن يتألف المجتمع من المسلمين وغير المسلمين، ويشرّعون نظما عادلة لتطبق عليهم وعلى من في ذمتهم من مسيحيين أو يهود "([1])

وهذا لا يعني أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي دعا إلى التسامح، بل كل الأديان السّماوية دعت إليه ولكن في التطبيق على أرض الواقع كان الإسلام أمثلهم، ناهيك عن أنّ الكثير من المفكرين والمستشرقين الغربيين نادوا بهذا المطلب الإنساني:" التسامح هو أن نشعر بالتعاطف والرحمة والحنان ونحمل كل ذلك في قلوبنا، التسامح هو الطريق إلى الشعور بالسلام الداخلي والسّعادة الطريق إلى أرواحنا، والشعور بهذا السلام متاح دائما لنا يرحّب بنا وإن كنا لا نرى لافتة الترحيب ولو لحظة... ومن خلال التسامح نقبل كل ما تهفوا إليه قلوبنا، فنتخلص من خوفنا وغضبا وآلامنا لننسجم مع الآخرين ونشعر بسموّ الروح ."([2]) .

ولقد لمسنا هذه الصفة الراقية في أشعار أحمد الطيب معاش في قصيده "طعم العيد" يقول فيها :

مَا قيمَةُ (الأَضْحَى) بِدُونِ (ضَحيّة) مَا وَزْنُهُ دُونَ اَلْسَخَا وَالجُودِ

([1]) ينظر ،شوقي ابو خليل، التسامح في الاسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان، ط1 ،1993، ص 45
([2]) ينظر :جير الدج –جامبولسكي، التسامح اعظم علاج على الاطلاق ، تق :نيل دونالد والش ،الدار العربية للكتاب ،دط ،دت ،ص 44

الْعِيدُ بَذْلٌ وانْتِشارُ مَـــوَدَّةٍ لَا عِيدَ خَزْنِ اللَّحْمِ وَ (القَديدِ)

الْعِيدُ فِي قَـــــلْبٍ يَجْلَلُهُ التُّقَى لَا فِي لِباسٍ جَيِّدٍ وَجـــديدِ

الْعِيدُ فِي وَجْـــهٍ وثَغْرٍ بَــاسمٍ لَا فِي المَوائِدِ أَثْقـلتْ بِثَريدِ

الْعِيدُ أنْ تَلَقى عَدوَّكَ مصافِحًا عَمَّا مَضَى مِنْ جَفْوَةٍ وَصُدودِ .

واللَّهُ جَـــلَّ جَلالُهُ أَمَرَ الوَرَى بِالسّلمِ لَا بِالحَرْبِ والتَّصْعيدِ

أمّا اليَتيم فَــهَلْ سَأَلْتَ دُموعَهُ عَنْ حالِهِ المُتَشائِمِ المَنْـــكودِ

أم هَلْ سَأَلْتَ اَلْبائِسينَ عَن الجَوَى والْفَقْرِ والْحِرْمــانِ والتَّشْريدِ

هَلْ أنْ هَذَا الْعِيدُ يُجْبَرُ خاطِرًا اِمَّ اَنْهُ كَاَلْصَخْرِ والجُلْمودِ([1])

فينتقد الشاعر من خلال هذه القصيدة بعض السلوكيات والمظاهر التي لا يرضاها الله سبحانه وتعالى في عيد الأضحى، كالإهتمام بالملبس والمأكل وتناسي المقاصد الحقيقية للأعياد الدينية فالعيد أولا هو تغذية للرّوح قبل البدن وفيه يتسامح المسلمون ويتراحمون وهي مناسبة عظيمة لإصلاح ذات البين، وعيد الأضحى بالذات هو هدية من الله سبحانه وتعالى إلى اليتامى والفقراء والمساكين ،ومن هذا المنطلق فالشاعر يشيع من خلال هذه الأبيات روح التسامح والإحسان والمغفرة بين البشر عامة والمسلمين خاصة .

ونجده في هذه قصيدة يدعو إلى الصفح عن المسيء ولو كان عدوّا " عندما تبتسم الأيام"

اذَا الأيامُ جَاءتْ بِابْتِســامٍ وَعادَ الصُّبْحُ يَهْزَأُ بِالظَّلَامِ..

وأشْرَقتْ الوُجوهُ لِعودِ جَـاهٍ وَغَابَ فَناهُ بِبيتكَ فِي اَلزِّحامِ ..

فَأَكْرِمْ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تُبالي وَبادَرَ بِاَلْتَحـــيَّةِ والسَّلامِ ..

([1])احمد الطيب معاش ،التراويح واغاني الخيام ص 248

طباعُ الحُرّ تَصفحُ عن مسيءٍ ولا تَقْسُو على طِباعِ اللّئَامِ..

فَلَا تَعْجَبْ وَلَا تَعْتَبْ عَلَيْهم .. فَذَلِكَ – يَا أَخِي – حَالُ الأنامِ..([1])

هذه الدعوة إلى الصفح والعفو ترفع من قيمة الإنسان وتسمو به ، و بها يتحقق الوئام والسلام بين البشر، موظفا ألفاظا تدل على حقل التفاؤل كقوله : جاءت بابتسام– عاد الصبح– أشرقت الوجوه– فأكرم –بادر بالتحية والسلام لأن هذه الصفة هي التي تحقق السلام الداخلي، فالرحمة إذًا لا تباع ولاتشترى وإنما هي مستقرة في أعماق القلوب النقية.

7 /البعد الجمالي

إن كل ما تراه من جمال في هذا الكون ما هو إلا جمال الله سبحانه وتعالى ،تجلى في مخلوقاته، فالإنسان بفطرته يحب الجمال وينجذب إليه، هو الذي يشعره بالسعادة والمتعة ،وما الشعر إلا مجموعة من التجارب الإنسانية صاغها الشعراء في قوالب جمالية درجة هذا الجمال التي تميّزالشعراء عن بعضهم البعض، صورة ولغة وأسلوبا وفكرة وخيالا.

وهذا البعد الجمالي لا يأتي إلا بعد تعمق وتأمل في الكون والوجود والحياة ،فيكتسب الشاعر القدرة على الإبداع والتصوير لإبلاغ فكرته أو مضمون تجربته بقصد إحداث التأثير المرغوب فيه لدى المتلقي، وفي ذلك يقول عز الدين إسماعيل:" أن الشاعر ككل فنان يحاول ان يخلق نوعا من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع".([2])

وهذا البعد تندرج ضمنه قيما فنية تحدد من خلال الملامح الجمالية للنص الشّعري وعناصره وأدواته الفنية كاللغة الشعرية والصورة الشعرية والرمز والإيقاع الشعري .

([1])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام ، ص 268

([2])عز الدين اسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص 124

وبعد قراءتنا لشعر أحمد الطيب معاش وتحديد جماليات التشكيل الفني فيه من حيث الصورة واللغة الشعرية والإيقاع الموسيقي في الفصل الأول فقد استقينا منه أهم القيم الفنية التي تجلت في ديوانه الشعري "التراويح وأغاني الخيام."

- **صدق التجربة الشعرية :**

تتعلق التجربة الشعرية بالشعور ولكل شاعر تجربته الشعرية والشعورية وفي هذا السياق يقول عبده عبد العزيز قلقيلة "ولأن تجربة الشعورية من الأمور المعنوية وتظل- ما دامت مجرد تجربة شعورية- مخبوءة في ضمير الشاعر(...) لا علم لنا بها حتى يبلورها ويظهرها في تجربة الشعرية، فإننا سننتقل توا الى التجربة الشعرية(...). مفهوم ذلك أن تكون الأحاسيس والمشاعر هي أهم عناصر تجربة" .([1])

ويضيف جهاد المجالي في هذا المضمار فيقول: " فيرتبط الأديب بهذه التجربة ارتباطا وجدانيا يوحي بمدى تفاعله معها وتوّحده عقليا وشعوريا فيخلص بهذه التجربة بأن يصور ما يجده في نفسه تصويرا سابقا ينمّ عن حدة الإنفعال وعمق الشعور واتساع مداه ،مما يترك أثره وصداه في نفس المتلقي. " ([2])

ولعل المعاناة والتجارب التي مّر بها الشاعر عبر مسيرته الشعرية جعلته صادق الإحساس في وحدة شعورية متواصلة، أولا في القضايا المتعلقة بوطنه وأمته وثانيا القضايا المتعلقه بالإلنسانية وثالثا إحساسه بالغربة خارج الوطن وداخله فكانت عاطفته مفعمة بالحزن غارقة بالحنين والأشواق إليه وهذه القصيده تدلّ على رهافه حسّه "قصة قصيرة لحب كبير "يقول فيها :

حَبِيبِي – وَبَعْدَ الإِلَهِ – تُرابٌ بِهِ بَدَأَ اللَّهُ صُنْعَ البَرّيَّة

([1])ينظر: عبده عبد العزيز قلقلية ،التجربة الشعرية عند ابن المقرب، النادي الادبي بالرياض ،ط1 ، 1986 ،ص 78
([2]) جهاد المجالي ،التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع ،مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ع 27 ،1424ه ،ص 926

وَحُبّي لَهُ زَادَ مُنْذُ أن عَرفْتُ بأنّ تُرابَ بِلَادِي (قَضيه)

فَكَبَّرْتُ قَلْبِي ونَميْتُ حُبِّي وَحَصَّنتُهُ ضِدَّ كُـــلِّ بَليَّة

وَفَضّلْتُ حُبِّي عَلَى كُلِّ حُبّ وَأَعْطَيْتُهُ مـيزَةَ الأسْبقِيَة

لأنَ الحَبيبَةَ هِيَ بِلَادِي وَأنّ بِلَادِي فَتاةٌ ذَكيَّة([1])

يفصح الشاعر في هذه الأبيات عن صدق لتجربته ويعبر من خلالها عن حبه المطلق لأرضه الجزائر وهو بذلك يغرس في كل متلق قيمة الوطنية والتمسك من خلالها بالحرية والكرامة .

ونلمس في الشعر الباتني الصدق والدقة والإنسانية من خلال قصيدة أخرى يصوّر عاطفته الصادقة" تجربة في العشق"

عشقْتُ فِي حَيَاتِي مَرَّتَيْنِ

أولاهُما لمّا عَرَفْتُ أُمِّي

والْعِشْقَةُ الأخيرَةُ الحَزينَةُ

وَتَوَرُّطِي فِي حُبِّ كُلِّ أَمٍّ . .

وَلَا يَلومُ صِبيتي هُيامي . .

فَحُبُّهُمْ عَلَقَنِي بِأُمّي ([2])

تمثل هذه الأبيات التعبير الصادق عن حب الأم كيف لا وهي الوطن الذي نأوي إليه جميعنا فهي الوطن الصغير والحضن الدافئ ومصدر الأمان ونبع الحنان وأول الأوطان.

([1]) أحمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام ،ص 142

([2])أحمد الطيب معاش ـالتراويح وأغاني الخيام ،ص 363

ولمسنا أيضا الحس الصادق والشعور المرهف لدى الشاعر خاصة في قصائد المناسبات كقصيدة العيد " محمد العيد" التي ألقاها في مهرجان الشعر الأول ببسكرة يقول فيها :

أَنحَنُ بِحَفْلٍ وَعرسٍ وَعيدٍ بِهَذَا اللِّقاءِ الحَبيبِ السَّعيدِ ؟

وَهَلْ أَنتْ يَا أيّها المهْرَجانُ – شِعارٌ وَرَمْزٌ وَذِكْرَى لِ (عِيدِ)

وَهَلْ أَنتَ لِلشَّاعِرِ الفَذِّ نَصْبٌ تَعَالَى وَلَاحَ لَنَا مِنْ بَعيدِ ؟

وَهَلْ مَا نَرَاه وَفاءً لِذَلِكَ – الأَديبِ الكَبير وَذَاكَ الشَّهيدِ؟([1])

ويقول أيضا في القصيدة نفسها:

إذَا لَمْ أوَفِّقْ فَغَنيُّتْ عَمْدًا وَلَمْ أبْك بِالْمُرْثِيَاتِ عَميدِي

فَلَا تَحْسَبوني نَسيتُ أَمَامِي وَلَمْ أَعْنِ بِالْمَهْرَجانِ العَتيدِ

وَلَكِنْ سَلوا خافِقًا يَتَنَزَّى لِفقْدانِ ذَلِكَ العَزِيزِ الفَقيدِ([2])

نجد الشاعر في هذه القصيدة سيذكر مآثر الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي كان يعدّه الأب والمعلم ،ولقبّه بالأديب الكبير وأمير البيان والرجل الصالح العابد، الذي كان يحارب العدو بعلمه وشعره، وهذه المناسبة يفصح عن أحزانه لفقد صرحا من صروح الشعر الجزائري بكل صدق وأمانة. وهناك قصائد مماثلة تنم عن صدق تجربة الشاعر لفقده لأحبابه وإخوانه كقصيدة "نكبة الأدب"يرثى فيها الشاعر الإنساني أحمد أبو شادي ، فالشاعر مرهف الحس كثير التأثر بكل ذبذبات الحياة ومآسيها وأفراحها.

([1])المصدر نفسه ، ص 478

([2])أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام، ص479

- **محاكاة الطبيعة ومناجاتها :**

أما الطبيعة كانت ولا تزال مصدر إلهام للشاعر العربي، فالبيئة الطبيعية هي الملهم الأول لكل كاتب أو شاعر بل هي الملهم الأول لكل فن من الفنون كذلك كانت ولا تزال (...)زواج بين النفس والطبيعة يخلق في النفس حالات من الوجدان تسحيل شعرا أو تستحيل موسيقى أو تستحيل نقشا وتصويرا"([1])

ولقد كان الشاعر الجزائري نصيب منها فراح يستنطق الطبيعة ويستأنس بها وأسقط عليها الصفات الإنسانية ويناجيها ويخاطبها على أنها إنسان، ومثال ذلك قصيدة الشاعر أحمد الطيب معاش "مع الطبيعة" يقول فيها:

جِبال مِنْ لُجَيْنٍ أم غَمـــامِ يَطوفُ عَلَى سَحائِبَ رَاسِيَاتٍ

وأطواد شواهِقَ لَا تُبـالي شَنَاخِبُهَا بَعْضُ الْعَاصِـــفَاتِ

فَلَوْ (فِرْعَوْنَ مُوسَى) قَدْ رَآهَا لَما قَالَ : ابن لِي صَرْحَا يُوَاتِي

وَلَوْ لَمْ ألتمسْ بيـــدِي ثَرَاهَا وأَخْطو مِنْ صفاة إلى صفاة

وأَعْبَثُ بِالثُلوجِ وَقَدْ تَرَامَـــتْ وَأَفْحَصُها وَأَمْشي فِي ثَـــباتِ

لمّا أَيْقنْـــتُ أَنّي فَوْقَ أَرْضٍ مُرَصَّعـــــــَةٍ بِأَنْواعِ النّباتِ

تُصافحُنا اَلْسَحائِبُ فِي سَمانا مُصبـّحةً كَمَا فِي الأمْسِيَّاتِ

تُداعِبُنا الحَشائِشُ وَهِيَ نَشْوَى فَتَرْمِي لِلْحَشَائِشِ بِالْـــحَيَاةِ

تَبَسَّمَ ثغرها لِلشَّمْسِ لـــمّا أطلَتْ مِنْ ثَنَايَا سَامقاتِ([2])

([1])ينظر :السيد نوفل، شعر الطبيعة في الادب العربي ،مطبعة مصر، القاهرة، د.ط ، 1945 ، ص و من المقدمة

([2]) احمد الطيب، معاش التراويح واغاني الخيام ،ص334

تناول الشاعر الطبيعة في هذه القصيدة من منظور وجداني مصورا بعض المشاهد، فوصف الجبال الراسيات ،صورة تبعث الإعجاب والفخر في روح القارئ، وقد أكسبها صورة جمالية خاصة في تشخيصه للطبيعة ،كقوله :أطول شواهق لم تبالي شناخبها ،تصافحنا السحائب في سمانا،وتداعبنا الحشائش وهي نشوى ،ويظهر هذا التصوير أن الشاعر متأثرا باتجاه وجداني، موظفا عناصر الطبيعة واتخاذها ملاذا له و وسيلة للتعبير فمعجمه مستمد من الطبيعة ومناظرها، منجذبا إلى التيار الوجداني الرومانسي.

وهذه المناجاة وإفراغ الهموم على الطبيعة نجدها كذلك في قصيدة "متظلم يلتجئ الى البحر"

عَلِـــم الله أنَّني مَظْـــلومٌ وَعَلَى الشَّوْكِ وَالْقَتادِ مُقيمُ

غَابَ عَنِّي الكَرَى . . فَنَوْمِي حَرامٌ وَطَعامِي كَـــأَنَّهُ الزقومُ([1])

ويقول أيضا :

قُلُتْ لِلرِّيشِ وَالجَنَاحِ فَإِنّي إنْ حُرِّمت الفَضَاءَ سَوْفَ أَعوَمُ

فَعَسَى البَحْرُ يَسْتَضِيفُ شَريدًا عَافَ أَرْضًا سَلامُها مَـــعْدومُ

وَعَسَى الْحُوتُ لَا يَرُدُّ طريدًا فَهُوَ كَالْبَحْـــرِ مُرْعِبٌ وَكَريمُ

قَالَ لِي الْحُوتُ مَا دَهاك دَهَانِي فَأَنَا رَغْـــمَ سَطوتي مَظْلــومُ

إنْ تألَّمْتَ فَوْقَ الأَرْضِ حِينًا فَتَصَـــــبّرْ فَكُلُّنَا مَكْلومُ([2])

هذه الأبيات تفيض حزنا وأسى فالشاعر التجأ إلى البحر ليفرغ همومه ويخفف عن آلامه يخاطب البحر والطيور والحوت ويكلمهم كأنهم شخوص ،في تصوير فني مؤثر في نفسية القارئ يريد من خلاله تصوير معاناته وأحزانه .

([1]) أحمد الطيب معاش ،التراويح وأغاني الخيام ، ص 107
([2])المصدر نفسه ، ص ن

فالباتني يهيم بجمال الطبيعة ومفاتنها حيث يقول في قصيدة " لحن من الصحراء"

بَسطُ الرَّمْل رَاحَتَيْهِ وَحــبّي وَحبَا النَّخلَ طيبَهُ اَلْقُدْسيّا

وَاسْتَوَى فِي الفَضَاءِ يَرْفَعُ جِيدا مُسْتَطِيلًا يَضُوعُ مِسْكًا زَكيًّا

فَكَأَنَّ النَّخِيلَ فِي اَلْبِيدِ بَحْرٌ ذُو سوَارٍ يَخوضُ بَحْرًا حييًّا

لَا ضَجيجَ بِهِ تَئِنُّ حَيــاةٌ وَسَط اَلْبيدِ أَوْ تَضِجُّ دَويًّا([1])

هذه الصور من الطبيعة أو المشاهد مستوحاة من طبيعة الجزائر جنوبا عمد فيها إلى التشخيص، فمنح الحياة للأشياء الجامدة كقوله :بسط الرمل راحتيه وحبى – يرفع جيدا– بحر ذو سوار– تئن حياة. ونلمس من خلال تصوير الشاعر للطبيعة أن هناك علاقةوجدانية قوية بينه وبين عناصر الطبيعة حيث وصفها بإحساسه وجسد فيها أفكاره ونفخ فيها الحياة.

- **جمالية الأمكنة ورمزيتها**

الشاعر العربي شديد الإرتباط بعناصر الطبيعة منذ العصر الجاهلي فكان متعلقا بطبيعة أماكنها وجمالها خاصة في وصف الأطلال والبيداء والصحراء ،فالبرغم من قساوة العيش كان لا يستطيع مفارقة مرابع الصبا ،ويعتبرها جزءا من حياته وذكرياته، فالمكان إذن هو من أهم المظاهر الجمالية التي اهتم الشعراء بها قديما وحديثا. وكذا الحال بالنسبة للشاعر الطيب معاش فقد احتوى شعره على مدن وأماكن متنوعة منحها أبعادا نفسية تتراوح بين الفرح والحب والفخر والحزن والألم والإعتزاز حسب موقفه الشعوري فنجده في هذه القصائد يتغنى بمرابع الصبا ومسقط رأسه 'باتنة' حيث يقول :

أَبَاتنةُ اَلْمَــــرابِعُ والْجِبالُ وَصانِعَةُ اَلْرَوائِعِ والْجَمالِ

وباذِلَةِ النُّفوسِ لأجْلِ عَزٍّ وَقاهِرَةِ اَلْعُداةِ لَدَى النِّزالِ

([1]) المصدر نفسه، ص 57

سَلامِي ثُمَّ تِرْحالِي وَهجْري وَحُبّي رَغْمَ أَرْزَائِي وَحَالِي

تَرَكْتُكَ مُنْذُ عَقْدٍ كَانَ عَهْدًا وَجِئتُكِ مُنْذُ حَوْل كَالْمُحالِ([1])

إلى أن يقول :

أَبَاتْنتي فِدْيَتُكَ مِنْ عَرِينٍ بِهِ أسدٌ أَعــدَّتْ لِلنِّضَالِ

فَأَبْلَيْتِ فِي الجِهادِ بِرَغْمِ فَقْرٍ وَحَرَّرَتْ البِلادَ مِنْ احْتِلالِ

فِدْيَتُكِ يَا مَليحَة مِنْ فَتاةٍ بِهَا أوراسٌ تَفْــخَرُ فِي الجِبالِ

جَمالٌ واعْتِدالٌ وَاصْطِبارٌ يُضَافُ إلى المَزَايَا وَالْخِصالِ([2])

يصور الشاعر جمال مدينته الجميلة باتنة ويفتخر بتاريخها العريق وجمالها الفتان كيف لا ؟ وهي منبع العزّ والشموخ شمخ فيها الإنسان والطبيعة، حيث وظف المعجم الدال على ذلك- أباتنة المرابع- وباذلة النفوس-قاهرة العداة-أباتنتي فديتك-ياملیحة من فتاة-جمال واعتدال واصطبار. كيف لا ؟وفيها الجبال الشامخات جبال الأوراس مهد الثورة والثوار التي أصبحت رمزا للبطولة والصمود والتي أنجبت أعظم الشهداء الأنداد مصطفى بن بولعيد ، سي الحواس ،العربي بن مهيدي.

وكانت الأوراس جواز سفر للقصيدة العربية تغنى بها الكثير من الشعراء العرب كمحمود درويش، سليمان العيسى ،نازك الملائكة، فأصبحت رمزا للحرية وكرامة الإنسان

وفي قصيدة مماثلة يتغنى بجمال مدينة "عنابة" مسترسلا

يَا ابْنَة المَجْدِ والجَمالِ البَدِيعِ أَنْتِ دَوْمًا فِي بَهْجَةٍ ورَبيعِ

عِنَبٌ أَنْتِ أَمْ تُرَى عنّابُ أَمْ عناديل عَذْبَةُ التَّرْجيعِ ([1])

([1]) أحمد معاش ،التراويح واغاني الخيام ،ص340

([2])أحمد الطيب معاش ، التراويح وأغاني الخيام، ص340

إلى أن يقول:

أَنَا أَهواك يَا حَبيبَة قَلْبِي أَنَا أَبْغِيك فَلتَكونِي شَفيعي([2])

يخاطب الشاعر المدن على أنها الحبيبة، فيتغزل بها ويصف مفاتنها ويتجلى ذلك في العبارات الاتية :يا ابنة المجد–عنب انت،عناديل عذبة– أنا أهواك ياحبيبة قلبي– . فكانت باتنة مصدر الحب والإعجاب، ومصدر الفخر والإعتزاز ،وعنابة كذلك ،ونجده في قصائد أخرى يصف قسنطينة وهي مصدر العلم والعلماء، وبسكرة فهي مصدر الجمال ومنبع الإلهام أمّا الأصنام مثلا فهي مصدر الأحزان لما حدث فيها من أهوال الزلزال، وجونيف مصدر الهم والشوق ففيها عانى من الإغتراب ،وكذا القدس والشام فهي مصدر العروبة والإنتماء ،فكانت هذه الأمكنة مصدر تفجير طاقات الشاعر الإيحائية فتحولت من مكان إلى مشاهد وصور مشخصة تفيض بالجمال.

- **–المزج بين الحس المأساوي والحس الهزلي**

قد مزج الشاعر بين السخرية والحكمة الطريفة لينتقد بعض الظواهر والسلوكيات أو موقف من واقف أو يعبر عن مشهد أو تجربة عاشها إما اختزالا لغضب قد انتابه من واقع رفضه أو ملاذ نفسيا ليثري قصيدته الشعرية أو موقف آلمه.

حيث يقول في قصيدته :"القيتارة..ورمضان.. التي نظمها في أكتوبر 1973

رَمَضانُ جَاءَ (فَهاتها يَا صَاحِ) قيْتارَة رَنّانَـــةَ الإفْصـــاحِ

روسيَّةُ الْفُولَاذِ فاتِنَةُ اللــظَّى بَسِمَاتهَا فِي اللَّيْلِ المِصباحِ

عَرَبيَّةُ التغــريدِ فِي إيْقَاعِهَا تَحْكِي رَوائِعَ (مَعْبَد) وسجاحِ

([1])المصدر نفسه،ص 341
([2]) المصدر نفسه ،ص.ن

لَا تَنْثِي لِما يَسِيلُ ضرامُها نَحْوَ الْوَرا لِغَرامِها المـلْحاحِ

غَنَّتْ عَلَى الجُولَانِ فِي أعْراسِهِ وَتَبَرَّجَتْ بِجَمالِها الوَضّاحِ

وَتَمايلَتْ عَبْرَ (اَلْقَنالِ) بِسِحْرِها وَعَبيرِها الْمُتَأَرِّجِ الْفــوَّاحِ([1])

إلى أن يقول :

عشاقَةٌ لِلْحـــــرْبِ والِهَةٌ بِهَــا تَهْذي بِهَا فِي اللَّيْلِ والإصباحِ

(رَمَضانُ) داعَبَها فَهَيَّجَ وَجَدَهَا لما مَضَتْ (سِتٌّ) مِنْ الأتِّراحِ

فَتَأَوَّهتْ تَنْحَني عَــلَى خُطابِها بِاللَّوْمِ والتَّقْريـــعِ والإلــحاحِ

فَتَجاوبَتْ مِـــنْ كُلِّ شِبْلٍ والِــهِ أَصْداءُ حُبِّ عَمَّ كُلَّ بِطاحِ

كُلٌّ يُداعِــبُ قَـــــدَّها وَزَنِدِها فَتَفِــيضُ شَدْوًا زَادَ فِي الأفـراحِ

فَتَناثَرَ الأَعْداءُ حَوْلَ جــلالِها كُــلّ يُــوَارِي وَجْهَهُ بِوِشاحِ

تَرَكَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ بَيْتٍ مَأْتَمًا يَلْتَاعُ رَهْـنَ تَفَجُّـعٍ وَنُواح([2])

يعبر الشاعر عن موقفه الرافض للعنف والقتل لما يحدث في الجولان الجريح في مفارقة جمعت بين الحزن والهزل ، حيث يشبه آلة القتل الروسية بالقيتارة التي عزفت أوتارها على أرض العروبة مخلفة لحن الموت والخراب.

نستنتج من خلال الأبعاد والقيم التي استنبطناها من ديوان" التراويح وأغاني الخيام" ما يلي:

([1])أحمد الطيب معاش، التراويح واغاني الخيام، ص62

([2])المصدر نفسه، ص.ن

يظهر لنا من خلال البعدين الوطني والقومي التزام الشاعر بمعالجة قضايا وطنه وأمته، مستلهما منها القيم الوطنية والتاريخية والثورية والسياسية ،جعلت شعره يسمو للإنسانية وذلك من أجل تحقيق الوحدة العربية.

– أما البعد الديني ظهر نتيجة تأثره بالدين الإ سلامي مستلهما قيمه الروحية من القرآن الكريم .

–حاول الشاعر من خلال البعد الإجتماعي الغوص في أعماق مجتمعه ومعايشة أوضاعه متمسكا بقيمه الجماعية.

–وأما البعد النفسي لدى الشاعر فقد ارتبط بتصوير انفعالاته وهواجسه بحثا عن قيمة الطمأنينة والسكينة.

–فيما يخص البعد الإنساني فقد ارتبط بقيم تسمو بالإنسان وتحفظ كرامته كقيمة الحرية،المحبة، العدل، والمساواة، الأخوه والتسامح و الرحمة .

عكس البعد الجمالي لدى الشاعر قيما فنية في غاية الرّوعة والإبتكار كصدق التجربة الشعرية، محاكاة الطبيعة ومناجاتها، جمالية الأمكنة ودلالتها الرمزية والجمع بين الحس المأساوي والحس الهزلي .

خاتمة

خاتمة:

ومن جملة النتائج التي توصلنا إليها بعد هذه الدراسة مايلي :

1- تستند الأبعاد والقيم بمختلف أنواعها على بعضها البعض، وهذا راجع للتداخل والتشابك الحاصل بينهما لأن كل بعد تتفرغ عنه قيمة.

2- تنوعت الموضوعات عند الشاعر أحمد الطيب معاش بين الطابع الوجداني والطابع السياسي تجمعهما نزعاته الثلاث:الوطنية، القومية، الإنسانية.

3-اتسم المعجم الشعري لأحمد معاش بالوضوح بعيدا عن التكلف والتعقيد، فجاءت ألفاظه بسيطة وعذبة وسلسة حينا وجزلة وقوية حينا آخر خاصة في الموضوعات الوطنية والقومية

4-نجح الشاعر في توسيع الفضاء اللغوي لقصائده عن طريق أسلوب التكرار الذي اتخذه كوسيلة لإثراء تجربته الشعرية ،فمن خلاله اكتشفنا العمق الدلالي لنصوصه الشعرية لأنه ساهم في تكثيفها وتحقيق الجمال الفني لها .

5-وظف الشاعر ظاهرة التناص في شعره فتراوحت بين الديني والتاريخي والأدبي وهذا دليل على تنوع المصادر التي استقى منها الشاعر تجربته الشعرية وانفتاحه على الموروث الإسلامي والإنساني.

6- تجاوزت الصورة الشعرية عند الشاعر البعد الحسي المادي لترتقي إلى البعد النفسي المتعلق بإحساسه وشعوره المرهف اتجاه الوطن والأمة والإنسان .

7-تمكّن الشاعر من إدراج تقنيات جديدة وآليات حديثة على الصورة الشعرية لتصبح مليئة بالحمولات الدلالية والرمزية، فاستطاع أن يخلق رموزا خاصة بتجربته الشعورية وموقفه الشعري.

8- لم يخرج الشاعر عن الوزن الخليلي، كما اعتمد بالدرجة الأولى على التشكيل الموسيقي في النسق التقليدي بنسبة عالية ،ثم استطاع شيئا فشيئا للخروج من دائرة النظام العمودي إلى دائرة النظام الأفقي" الشعر الحر" إلا أنه ظل متشبثا بموروثه التقليدي معبرا به عن مواقفه في الحياة.

9-الشعر عند أحمد الطيب معاش رسالة سامية تشاركت فيها الأبعاد والقيم، فكل بعد استخلصنا منه قيمة تتماشى معه، فهو يقف في طليعة الشعراء الذين جسدوا مختلف الأبعاد والقيم في شعرهم.

10-تبلور البعد الوطني في قصائد أحمد معاش قبل وأثناء اندلاع الثورة التحريرية، حيث ساهم فيها بقلمه وسلاحه وهذا يدل على التزامه بالأحداث العظيمة المتعلقة ببلده، مما جعل بعده الوطني عنوانا للنضال والمقاومة من أجل تحقيق النصر أما القيم التي تفرعت عن هذا البعد تمثلت في حب الوطن والدفاع عنه، الأصالة، التخليد والوفاء للشهداء الأبرار، البطولة والتضحية، الصّمود والتحدي .

11-برز البعد القومي في ديوان الشاعر عند التزامه بالقضايا العربية أهمها القضية الفلسطينية كونها قضية محورية في العالم العربي التي أدمت فؤاده. أما القيم التي تضمنت هذا البعد هي قيمة سياسية تجسدت في الإنتماء والأمن.

12-انفتح ديوان الشاعر على الألفاظ والمعاني القرآنية التي تعكس بعده الديني بالإضافة إلى استلهامه لبعض قصص الأنبياء التي اتخذها معينا زاخرا لإثراء تجربته الشعرية ، وهذا كله راجع لتشبعه بالثقافة الدينية الإسلامية. أما القيمة التي أكسبها هذا البعد للشاعر هي قيمة روحية تمثلت في الصبر والجهاد والشهادة .

13-تفاعل الشاعر مع الواقع الجزائري وعالج فيه الكثير من المشاكل الاجتماعية أهمها الإنحراف والفساد، محاربا هذه الظاهرة التي غرسها الإستعمار الفرنسي في عمق

المجتمع إلى جانب دعوته لإصلاح المجتمع بنشر العلم، وهذا التفاعل أعطى شعره بعدا اجتماعيا، أهمها التكافل والتآزر التي تسمو بمجتمعه .

14-واكب الشاعر جميع الأحداث المؤلمة التي مرت بها الجزائر أثناء الثورة وبعد الإستقلال، التي كان لها وقع حزين على نفسيته إلا أن هذه المآسي لم تصنع منه إلا رجلا مكافحا يتحدى الصعاب ويزرع روح التفاؤل والأمل في كل روح إنسانية، باحثا عن قيمة الطمأنينة والسكينة.

15-اتخذت أشعار أحمد الطيب معاش أبعادا إنسانية بالدرجة الأولى التي ارتبطت بقيم تسمو بالإنسان وتحفظ كرامته كقيمة الحرية، المحبة، العدل، التسامح والرحمة

16-تميز الشاعر بحسّه المرهف ومشاعره النبيلة الصادقة فانعكس هذا الحسّ على نصوصه الشعرية التي عكست البعد الجمالي فيها، فزخرت بقيم فنية في غاية الروعة والإبتكار كصدق التجربة الشعرية التي يتفاعل معها القارئ عفويا، ومحاكاة الطبيعة ومناجاتها، فاتخذ منها مادة لشعره واستلهم موضوعاته منها، وكذا تحول المكان عنده إلى رسالة مشفرة موظفا التشخيص والتجسيد، أبرز من خلاله جمالية الأمكنة ودلالتها الرمزية، كما أحسن الشاعر في مزجه بين الشعر الهادف في ثوب هزلي من أجل تبليغ موقفه الشعري.

ملحق

ملحق:

التعريف بالشاعر أحمد الطيب معاش:

1- نشأته وتعلمه:

هو أحد الشعراء الجزائريين، الملقب بالباتني نسبة إلى الولاية التي ولد فيها تحديدا في سريانة سنة 1926، الموافق ل 1344، مرت مسيرته التعليمية بعدة مراحل" تعلم دروسها الأولى وفق الطريقة التي كان يتعلم بها جيله في بيئته الأولى، ثم انتقل إلى مدينة باتنة حيث واصل تعليمه المتوسط وفي مرحلة لاحقة انتقل إلى مدينة قسنطينة لتلقي تعليمهم وفي مرحه انتقل إلى مدينة قسنطينة ليتلقى تعليمه الثانوي بالمدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم إلى تونس قصد استعمال دراسته العالية في جامع الزيتونة".([1])

كان من أسرة تهتم بالعلم والإصلاح ولها دور في الكفاح فقد فقدَ أخوين من إخوانه وتعرض والده الشيخ الطيب للإعتقال، وقد خاص تجربة التدريس في ولاية بسكرة .

2-نشاطه الثوري والدبلوماسي:

التحق الشاعر بصفوف الجبهة، ملبين نداء الثورة وعُيّن ضابطا في جيش التحرير الوطني، كما عيّن كمسؤول سياسي كحلقة وصل بين الشعب والقيادة من أجل إقناع الشباب للإلتحاق بالثورة المجيدة ثم كلفته القيادة بمهمة في البلدان العربية للدعاية لثورة التحرير في الخارج على رأس الفريق الوطني الرياضي، متنقلا بين عدة بلدان تونس، ليبيا، مصر، سوريا وحتى الصين وأوروبا الشرقية، إلى أن استقر بدمشق كعضو في مكتب المغرب العربي وفي

([1])ربيعي بن سلامة وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري،ص 31

أوائل 1963 عين سفيرا للجزائر في ليبيا ومكث سبع سنوات. أكسبته هذه التجربة على المستوى الذاتي وعلى المستوى الأدبي.

3)- مسيرته الأدبية: معاش الشاعر:

هو الشاعر الإنسان والفنان مرهف الإحساس، خاض تجربة شعرية فريدة جمعت بين النضال بالسلاح والقلم، خاض في هذه التجربة سنة 1950 وكان رصيده ثلاث دواوين شعرية:

1)ديوان مع الشهداء: وهو مجموعة من القصائد قالها في شهداء الثورة التحريرية سنة 1985 في 380 صفحات ، وكذا تضم قصائد في أبطال العروبة وقد توجه بمقدمة قصيرة عن نفسه .

2)التراويح وأغاني الخيام، صدر سنة 1986، وهو ديوان ضخم يحتوي على الكثير من المواضيع ذات العلاقة بالقضية الفلسطينية الوطنية والإنسانية، في 515 صفحة .

3) دواوين الزمن الحزين، صدر هذا الديوان آخر أيامه دون أن يراه، لأنه لم يتمكن من طبعه، ولم يظهر إلا جزء منه إلى الوجود. في ستين صفحة ،يعبر فيه عن الأحداث المأساوية التي كان يمر بها الوطن إما تصريحا وإما تلغيزا.

تتلمذ الشعر على يد الكثير من الشعراء ولعل أهمهم محمد العيد آل الخليفة الذي كان يعده الأستاذ والأب ورثاه بقصائد جميلة بعد وفاته.

معاش الناثر :

-كان للشاعر نصيب من النثر، شمل المقالة، القصة، الخاطرة ، الرسالة، والمذكرات والمقامة. أهمها:

"- كلمات متقاطعة للتسلية وهي مجموعة قصص ظهرت 1985 في 210 صفحة.

– شموع لا تريد الانطفاء، وهي أيضا قصص من واقع الثورة وظهرت سنه 1990، صور من الواقع العربي والإسلامي في عهد النكبة– صباح الخير وهو كتاب يضم مقالات وخواطر..."([1])

وما هذا إلا غيظ من فيض، فأعماله كثيرة ولا تحصى بعضها ضاع ولم ير النور وبعضها بقي في طي النسيان.

([1]) احمد الطيب معاش، التراويح وأغاني الخيام،ص ك ،ص ل من المقدمة.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :المصادر الأساسية

1-أحمد الطيب معاش ،ديوان التراويح وأغاني الخيام ،مج1،منشورات وزارة المجاهدين ،ط2، 2007.

ثانيا : المعاجم

1-أحمد البدوي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،مكتبة لبنان،بيروت، د. ط د.ت.

2-أحمد بن محمد الفيومي ،المصباح المنير في غريب شرح الكبير ،تح : عبد العظيم الشناوي ،دار المعارف،القاهرة، ط2، 2016

3-أحمد مختار عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1، 2008

4-جبران مسعود،الرائد الصغير معجم أبجدي للمبتدئين،دار الملايين ،بيروت،ط1، 1982.

5-جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب ، تونس ، 2004.

6-جميل صليبا ،المعجم الفلسفي بألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ،ج1 و2 ، دار الكتاب اللباني ،بيروت ، د.ط،1982.

7-الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح : أحمد عبد الغفور حطار ،ج2، دار العلم الملايين ،بيروت،د.ط،1979

8-الحنفي عبد المنعم ،المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة،ط3 ، 2000.

9-عبد الرسول الغني ،جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء ، ج1 ،مؤسسة الأعلى للمطبوعات ،بيروت ، ط3، 1975.

10-الفيروز الابادي ،القاموس المحيط، تح : محمد نعيمة ،دار العرقموشي ،دمشق، د.ط، 1998.

11-لويس معلوف ،المنجد في اللغة ،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت ، د.ط، د. ت.

12-مأمون الحمودي، أنطوان غزال وآخرون المنجد في اللغة العربية المعاصرة دار المشرق،بيروت، ط2، د.ط

13-مجمع اللغة العربية ،المعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية ،القاهرة ،د.ط،د.ت.

14-مراد وهبة ،المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة،القاهرة، د.ط، 2007.

15-ابن منظور ،لسان العرب،تح :عامر أحمد حيدر ،مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم ،مج3و12، دار الكتب العلمية،لبنان ،د.ط، 1971.

16-ابن منظور ،لسان العرب،مج3،إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،د.ط،د.ت.

ثالثا : الدواوين الشعرية

1-أحمد شوقي ،الشوقيات،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة،د.ط، د.ت.

2-المتنبي الديوان ،دار بيروت،بيروت،د.ط،1983.

رابعا : المراجع

أ-مراجع عربية :

1-إبراهيم أمين الزرموني،الصورة الفنية ،دار القباء،القاهرة،د.ط،2006.

2-إبراهيم الشافعي ،خليل الشيخ،مناهج النقد الأدبي الحديث،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات،ط2، القاهرة، 2013.

3-إبراهيم الغنيم،الصورة الفنية في الشعر العربي ،الشركة العربية للنشر والتوزيع ،السعودية ،د.ط، 1416هـ.

4-إسماعيل عبد الفتاح،القيم السياسية في الإسلام ،الدار الثقافية ،القاهرة،ط1، 2001

5-إسماعيل علي محمد ،الأخوة الإسلامية ،دار الكلمة للنشر والتوزيع،القاهرة،ط2، 2012

6-أحمد بلعبكي ،أحمد مفلح وآخرون،الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر،تق :رياض زكي قاسم ،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان ،ط1، 2013

7-أحمد الزعبي،التناص نظريا وتطبيقيا،مؤسسة عنون ،للنشر والتوزيع ،الأردن ،ط2، 2000

8-أحمد شرفي الرفاعي ،الشعر الوطني الجزائري ،دار الهدى ،الجزائر،د.ط، 2010

9- أحمد عبد الحليم عطية، القيم في الواقعية الجديدة ،دار الثقافة العربية القاهرة، د.ط، 2008

10-أحمد حلواني،الثورة الجزائرية في الصحافة السورية من (1955-1957)،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، ط1، 2017.

11-أحمد بن نعمان ،مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الخضراء،دار الأمة ،برج الكيفان،الجزائر ،ط1، 2005

12- أدونيس ،مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط 3، 1979

13- بشرى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط1 .1999

14- بشير كيحل، الكناية في البلاغة العربية مكتبة الآداب : القاهرة مصر د.ط 2004

15- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ابن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، النحوي دلائل الإعجاز مطبعة المدني ،القاهرة، د.ط ، 1979.

16-بكري الشيخ أمين،البلاغة العربية في ثوبها الجديد،علم البيان ،دار العلم للملايين ،لبنان ،ط3، 1984.

17-بلقاسم بن عبد الله ،الأدب الجزائري وملحمة الثورة ،منشورات الحضارة،الجزائر ،ط2، 2013.

18-جابر عصفور ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.

19-جير جامبولسكي،التسامح أعظم علاج على الإطلاق ،تق : نيل دونالد والش، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.ت

20- ربيعي بن سلامة ،محمد العيد تاورتة، وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري ،ج1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر ،ط1، 2002

21-رمضان الصباغ ،جماليات الشعر العربي المعاصر ،دار الوفاء،الإسكندرية،ط1 ،2013.

22- السعيد الورقي ،لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية) ،دار المعارف، الإسكندرية ، ط2 ، 1983.

23-سليم ناصر بركات مفهوم الحرية في الفكر العربي الحديث،دار دمشق للنشر والطباعة ،ط2 ، 1984.

24- سمر الديوب، جماليات التشكيل الفني ،في الشعر العربي القديم شعر صدر الإسلام أنموذجا ،أرواد للطباعة والنشر، ط1.

25- ابن سنان الخفجبي ،سر الفصاحة تح : عبد الواحد شعلا، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع مصر د.ط 2003

26-سيد نوفل ،شعر الطبيعة في الأدب العربي ،مطبعة مصر ،القاهرة ،د.ط، 1945.

27-شلتاغ عبود شراد،أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، دار المعرفة،دمشق، د.ط، 1960.

28- شوقي أبو خليل،التسامح في الإسلام ،دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان،ط1، 1999

29-صالح الأشتر ،مأساة فلسطين وأثرها في الشعر المعاصر ،مطبعة جامعة دمشق،دمشق،د.ط، 1960.

30- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1985

31-صلاح قنصوة ،نظرية القيمة في الفكر المعاصر ،دار الثقافة ،القاهرة،د.ط،1987.

32-عاطف أحمد ،النزعة الإنسانية في الفكر العربي ،مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،القاهرة، .د.ط1999

33-عبد الرحمن حسن جبنكة ،أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ،دار القلم ،د.ط، 1987

34-عبد الرحمن نصرت،الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ،مكتبة الأقصى ،عمان ،ط2، 1982.

35-عبد اللطيف محمد خليفة ،ارتقاء القيم دراسة فنية ،عالم المعرفة ،الكويت ،د.ط، 1992.

36-عبد الله الركيبي ،دراسات في الشعر الجزائري الحديث ،دار الكتاب العربي،الجزائر،د. ط، 2011.

37-عبد الله الركيبي ،قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر،دار الكتاب العربي،الجزائر،د. ط،2011.

38-عبد الله الركيبي ،الأوراس في الشعر الجزائري الحديث ،دار الكتاب العربي،الجزائر،د. ط، 2011.

39-عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1، 1971

40-عبد الله الركيبي ، الشعر في زمن الحرية ،دار الكتاب العربي،الجزائر،د. ط، 2011.

41-عبد المالك مرتاض،بنية الخطاب الشعري،دراسة تشريحية للقصيدة أشجان يمنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،د.ط،د.ت.

42-عبد المجيد عمراني ،جان بول سارتر والثورة الجزائرية ،مكتبة مدبولي ، د.ط،د.ت

43-عبده عبد العزيز قلقيلة ،التجربة الشعرية عند بن المقرب،النادي الأدبي ،الرياض، ط1، 1986.

44-عثمان سعدي ،الثورة الجزائرية في الشعر العراقي المكتبة الوطنية ،بغداد، د.ط، 1981

45-أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ،الحيوان ،تح :محمد هارون ،عبد السلام، المجتمع اللغوي ،مصر، ط2، 1975.

46-عدنان محمد زرزو،جذور الفكر القومي والعلماني ،المكتب الإسلامي ،بيروت،لبنان،ط3، 1999.

47-عزت السيد أحمد ،الجمال وعلم الجمال،حدوس وإشراقات للنشر ،عمان ،ط2، 2013.

عز الدين إسماعيل،الشعر العربي قضاياه وظواهره الفنية،دار العودة،بيروت ،ط3، 1981.

48-عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب ،دار غريب ،القاهرة، ط4 ، د.ت

49-عز الدين إسماعيل ،الأدب وفنونه دراسة ونقد،دار الفكر العربي،مصر،ط9، 2013

50-علي البطل ،الصورة في الشعر العربي القزه 2 هـ دراسة في أصولها وتطورها،دار الأندلس،بيروت،ط3، 1983

51-علي بوملحم،أزمة الفكر العربي المعاصر،المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 2000

52-علي العشيري زايد،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ،دار الفكر العربي،القاهرة، د.ط ، 1997.

53-عمر بوقرورة ،دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، الشعر والسياق المتغير،دار الهدى،الجزائر،د.ط، د.ت.

54-عمر الدقاق،الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث،مكتبة الشرق،حلب،ط2، 1963.

55-فاطمة محمد محمود عبد الوهاب ،في البنية الإيقاعية للقصيدة العربية الحديثة ،قراءة في نصوص موريتانية ،دار المعرفة ،الجزائر ،د.ط،2009.

56-فايز الداية ،جمالية الأسلوب ،الصورة الفنية في الأدب العربي ،دار الفكر المعاصر،لبنان،دار الفكر ،سوريا ،ط2، 1996

57-فيصل صلاح الرشدي ،سيكولوجية القيم التربوية بي النظرية والتطبيق دراسة تحليلية نقدية معاصرة،د.ت،ليبيا،د.ط،2021.

58-كساب جودت ،الخطاب النسوي الحديث ،المصادر وآليات،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ،الأردن،ط1، 2002.

59-كولردج،نوابغ الفكر العربي ،تح :محمد مصطفى بدوي ،دار المعارف ،القاهرة ،ط2، 1988

60-ماجدزكي الجلاد،تعلم القيم وتعليمها ،تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم ،كلية التربية جامعة اليرموك، دار المسيرة،د.ط،د.ت

61-محمد بنيس ،الشعر العربي الحديث بنياته وابدلاتها الشعر المعاصر،دار توبقال ، المغرب ،ط3، 2001

62-محمد الطمار ،تاريخ الأدب الجزائري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، د.ط، د.ت

63-محمد عايد الجابري ،العقل الأخلاقي العربي،دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،د.ط،د.ت

64-محمد عبدو فلفل،في التشكيل اللغوي للشعر ،مقاربات في النظرية والتطبيق ،منشورات الهيئة العلمية السورية للكتاب،دمشق،د.ط، 2013.

65-محمد علي الصلابي ، العدالة من منظور إسلامي، دار المعارف،لبنان ، بيروت ،د.ط،د.ت

66-محمد فتوح أحمد ،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،دار المعارف ،القاهرة ، ط3، 1984

67-محمد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1، 1985

68-محمد مندور ،الأدب وفنونه ،نهضة مصر ،القاهرة ،ط6، 2008

محمد ناصر ،الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط2، 2006.

69-مقلاتي عبد الله ،ابحاث و دراسات في تاريخ الثورة التحريرية ،ج3،شمس الزيان ، الجزائر ، د.ط،د.ت

70-ميخائيل نعيمة ،الغربال ،نوقل، بيروت، ط15، 1991

71-نادية محمود مصطفى ، سيف الدين عبد الفتاح وآخرون ،القيم في الظاهرة الاجتماعية ،دار البشير، ط1، 2001

72-نعيم اليافي ،مقدمة لدراسة الصورة الفنية ،وزارة الثقافة ،دمشق، د.ط، 1982

73-نعيم اليافي ، تطور الصورة الفنية في الشعر الحديث،صفحات للدراسات والنشر،دمشق، د.ط، 2008

74–نور الدين أبو لحية ، الأبعاد الشرعية لتربية الأولاد ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ،ط1، 2009

75–هدية جمعة بيطار ،الصورة الشعرية عند خليل حاوي ، دار الكتب الوطنية ،أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ،ط1، 2010

76–أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم ،ضبطه : نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1987

77–أبو يعقوب بن يوسف أبو بكر محمد بن علي السكاكي ،مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1، 1983.

78–رواه البخاري في صحيح البخاري ،عن أبي هريرة ،الصفحة أو الرقم 6000،صحيح

ب–المراجع المترجمة :

1–جوليا كريستيفا ،علم النص،تر : فريد الزاهري ، مراجعة :عبد الجليل ناظم دار توبقال ،الدار البيضاء،المغرب ،ط2، 1977

2–رالف بارتون بري ،إنسانية الإنسان ،تر :سلمى الخضراء الجيوشي ،منشورات مكتبة المعارف،بيروت ،د.ط، 1961

3–سي دي لوسي ،الصورة الشعرية ،تر : أحمد نيف الجنائي وآخرون ،دار الرشيد، العراق،ط1، 1982

4–فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية ،تر : عائشة جوير ،محمد ولي ،إفريقيا الشرق، دار البيضاء، د.ط، 2003

5-محمد حسن قدردان قراملكي،العدل ،تر :السيد حسن علي مطر الهاشمي،دار الكفيل للطباعة والنشر ،ط1، 2016 .

خامسا :الرسائل الجامعية

1- إيمان عبد المؤمن محمد سعد الدين ، القيم الجمالية لدى بعض مفكري الإسلام ، أبو حيان التوحيدي و إبن الدباغي نموذجا ، دراسة تحليلية تأصيلية ، كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات ، جامعة الأزهر ، الإسكندرية ، د.ت

2-برياح فاطمة ،الخطاب الشعري عند محمد درويش(مقاربة سيميائية لديوان أحد عشر كوكبا)،إشراف :لخضر بركة ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث ،جامعة جيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ، 2021/2020.

3-بوعطيط سفيان ،القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني إشراف :لونيا الهاشمي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس ،جامعة المنتوري،قسنطينة ،2012/2011.

4-طارق ثابت ،النسق الشعري وبنياته في الشعر أحمد الطيب معاش ،إشراف :عبد الله العيشي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2013/2012.

5-عايد كمال ،تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجا،إشراف :سعيدي محمد ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الاتصال ،جامعة أبي بكر بلقايد ،وهوات،2017/2016

6-عبد الباري العفافي الفلاح ،الأبعاد التربوية للسؤال في القرآن الكريم ،إشراف : سعيد القنيطري ، رسالة الماجستير في التربية والدراسات الإسلامية ،جامعة عبد المالك السعيدي،تطواد، 2016/2015.

7-عبد الوهاب صحراوي ،البعد الوطني والقومي في الشعر الجزائري ،إشراف :أبو إدريس أبو عاقلة ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب والفنون،جامعة الجزيرة، 2021.

8-عمرو نعيمة ،بسكري حنان ، القيم الأخلاقية والإنسانية عند جيش التحرير الوطني من خلال جريدة المجاهد ،إشراف :عالم مليكة،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي بونعامة ،خميس مليانة، 2018/2017

9-غنية بوبيدي ،حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي ،إشراف : محمد زرمان ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة باتنة، 2021/2020.

10-فايز سليمان البناقي ،البعد الوطني والقومي في شعر صلاح بن سعيد الزهراتي ،إشراف : إبراهيم محمد الكوفحي ،رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ،كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ،2015

11- فؤاد عمر علي البابلي، الالتزام في شعر محمد التهامي، إشراف: نبيل خالد أبو علي، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004/2003

12-مائدة طهري عرب، دراسة مظاهر وطنيه في أشعار رفاعة طهطاوي، رسالة ماجستير جامعة شهيد جمران، اهواز ،د.ت

13- مجيد قري، مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري(دراسة تحليلية فنية)، إشراف: كمال عجالي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009

14-محمد أخضر سعداوي، الأشكال الفنية في الشعر الجزائري المعاصر البناء والدلالة، إشراف: العيد جلولي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2020/ 2021

15- منال صالحي، التجديد في الشعر الجزائري الحديث، من 1945- 1963، إشراف: رابح الأطرش، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث والمعاصر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف،ميلة ، 2020/ 2021.

سادسا: المجلات

1- إبراهيم لقان، تفاعل الشعر والسياسة قراءة في الشعر السياسي الجزائري الحديث، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع05، جوان 2017

2-أحمد الحاج أنيسة ، الشعر الديني الجزائري الحديث اتجاهاته عند عبد الله الركيبي، مجلة فصل الخطاب،مج03، ع09، مارس 2015.

3-أوريدة عبود، ثورة نوفمبر المجيدة وبعدها الإنساني في شعر صالح خرفي ،مجلة رفوف،مج،ع02، ديسمبر 2018.

4-بلقاسم دكدوك،التشكيل اللغوي في الشعر احمد معاش، مجلة إشكالات،ع01، ديسمبر 2012.

5-جهاد المجالي، التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع27، 1424هـ

6- خديجة عبد الله شهاب، محمد أمين الظناوي، الحداثة والرمز الشعري العربي، مجلة أوراق ثقافية ،ع07، 2020

7- خلود محمد قاسم عبد الله، إبراهيم محمد خالد برقان، أسس القيم الأخلاقية في العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها: تحليل ونقد، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،ع02، 2017

8- دوبالة عائشة، محمد برونة، جمالية اللغة الشعرية في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة إشكالات في اللغة العربية والأدب، ع03،مج08، جويلية 2019

9- شرف الدين ماجدولين، الصورة والنوع والمتخيل الثقافي نموذجين نقديين، مجلة نروى،ع36، 2003

10- شميسة خلوي، القيم الوطنية وأبعادها الاجتماعية في الأناشيد الكشفية ، مجلة العلوم الاجتماعية،مج13، ع02، سبتمبر 2021

11-شميسة خلوي، موضوعه الوطن وأصولها الدينية في الخطاب الشهري العظيم نماذج مختارة، مجله علوم اللغة العربية وآدابها،مج13،ع02، سبتمبر 2021.

12- طيبي بوعزة، مضامين الشعر الثوري في ديوان مع الشهداء لأحمد الطيب معاش ،مجله حوليات الأدب واللغات ، مج05،ع10، فيفري 2018

13-عامر رخيلة، البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، مجلة المصادر،ع07

14-عبد القادر زروقي، جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري(نماذج من شعر محمد بلقاسم الخمار)، مجله الأثر،ع25، جوان 2016 .

15-عبد اللطيف جني، أيقونة الوطن في الشعر الجزائري الحديث ديوان أطلس المعجزات لصالح خرفي نموذجا ، مجلة الإنسان والمجال،مج04، ديسمبر 2018

16-علي زين الدين، والأخلاق والقيم في المعنى والمصطلح والتجربة، مجله الاستغراب،ع04، صيف 2016.

17-فاطمة سالم باجابر ، التعددية الثقافية العالمية في ضوء القيم الإسلامية للحوار الحضاري(دراسة تحليلية)، المجلة العلمية، كلية التربية، جامعه أسيوط،ع02، فبراير 2021

18- فتيحة بو شعالة ، القيم الروحية والتربوية في السنة النبوية، مجله المنهل،ع01، 01 جوان 2015.

19- محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، مجلة الدراسات الجامعة الإسلامية شيتاغورنغ،مج09،ديسمبر 2012.

20-محمد الطرابلسي،في مفهوم الإيقاع،حوليات الجامعة التونسية ،ع32، 1991.

21-محمد غزالي، إبراهيم يحيوي، التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري بين الأصالة وتأثيرات العولمة الثقافية، مجلة العلوم الإنسانية،ع03،مج07، ديسمبر 2020

22- مراد كراد، الاغتراب المثقف في الشعر الجزائري الحديث، مجله الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية،ع03، 2019

23- هجرسي خضراء، الثورة الجزائرية في الشعر العربي(القيم والأبعاد) مجله الدراسات الإنسانية،مج09،ع02، 16 فيفري 2020

سابعا :المحاضرات

1-كبير الشيخ، التناص، جامعة بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر،15 سبتمبر 2020.

ثامنا:المواقع الالكترونية

1- احمد عبد العزيز الحداد، الأخوة الإنسانية وثيقة الإخاء، مجلة حكماء المسلمين 2019 www.muslim-eldres.com ، 27 ماي 2023 ،13:00

2- الجميل محمد عبد السميع شعلة أبعاد الشخصية في منظور ديني مجلة النفس المطمئنة www.ela zayem.com ، 28 ماي 2023، 30: 12

3-قويدر قيطون ،اليوم الدراسي الفن والجمال في الأدب بين المعيارية والوظيفية،ورقلة www.diae.events،2023-01-16،00: 17

4- عمر فرحاتى، كمال بن عمر" الفن والجمال في الأدب بين المعيارية والوظيفية مركز ضياء للمؤتمرات والأبحاث ، Www.diae.events 19-01-2023.20:00 .

5- كمال بوحدة التويزة الجزائرية : نظام التكافل المتوارث يقاوم الاندثار 2022/11/27 ، http://www.alaraby.co.uk، 30: 12

6- لجين كيكي أبعاد الدين www.usip.org unted states of institute of peace.15-1-2023 .12:15.

7-لطيفة طبال،أسماء رتيمي ،الدلالة السوسيولوجية ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية www.asjp.cerist.dz ،17:002023،/01/20

8- مصطفى الهيرفي ،أبعاد التربية الإسلامية، WWW.ISLAM.Web، 15-01-2023 .00: 16. تجعل نفسك أفضل اليوم ، العلوم و الثقافة والتعليم وعلم النفس والرياضة وأسلوب حياة صحي، articLe.http://ar.thpanorama.com .16-01-2023 .00 :9

9- معمر حجيج، الهاجس الثوري في شعر احمد معاش ،مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية http://ww.asjp.cerist, 2023/04/20. .00: 10

10- المهدي مستقيم أراب للإعلام والإنتاج الثقافي، www.arap-culture.com 16-01-2023: 15: 18.

11- أسس ومبادئ الأمن الوطني، www.moqatel.com 21-01-2023 .30: 12 .

12- بما حمل الجمل ، البعد الإنساني في الهوية العربية الإسلامية ، aljam/.com، 20-01-2023 .9:00

13-تجعل نفسك أفضل اليوم ،العلوم والثقافة والتعليم وعلم النفس والرياضة وأسلوب حياة صحي https://ar.thpanorama.com.articles، 2023/01/16

14- الرأي البعد السياسي أساس المعضلة، www.alkhaleej.ae 21-01-2023 . .10 :00

تاسعا : البرامج التلفزيونية .

1-علي عذاب ،برنامج من الواقع ،قناة دجلة الفضائية ، 2023/05/26، 00: 22، بتوقيت مكة المكرمة

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ
مدخل : الأبعاد والقيم وتجلياتها	
1)ماهية الأبعاد	2
البعد لغة	2
البعد اصطلاحا	4
2) أنواع الأبعاد	6
3) ماهية القيم	13
القيم لغة	13
القيم اصطلاحا	16
4) أنماط القيم	28
الفصل الأول : الشعر عند احمد الطيب معاش	
1/مضامين وموضوعات الشعر عند احمد معاش	33
2/جمالية التشكيل الفني في الديوان.	38
2-1-التشكيل اللغوي في الديوان.	38
2-2-تشكيل الصورة الشعرية في الديوان.	84
2-3-التشكيل الإيقاعي في الديوان.	119

الفصل الثاني : الأبعاد والقيم الإنسانية في ديوان أحمد الطيب معاش	
1/البعد الوطني	128
2/البعد القومي	154
3/البعد الديني	164
4/البعد الاجتماعي	173
5/البعد النفسي	178
6/البعد الإنساني	186
7/البعد الجمالي	204
خاتمة	217
ملحق	
قائمة المصادر و المراجع	